الرسالة الثانية إلى كنيسة

كورنثوس

إن شفافيّة إعلان بولس في الرسالة الثانية إلى كنيسة كورنثوس، بالنسبة لي،
لا تضاهيها شفافيّة أخرى في كل الأسفار المقدسة

سادار *Sadar*

١ـ المكانة الفريدة بين الأسفار القانونية:

إن كانت الرسالة إلى كنيسة كورنثوس تُدرَّس ويبني عليها الوعّاظ عظاتهم على نطاق واسع جدًا، فإنّ الرسالة الثانية، على العكس من ذلك، يتجاهلها الوعّاظ على نطاق واسع. إلاّ أنّها رسالة بالغة الأهميّة؛ وتجاهُلها، بلا شكّ، نابعٌ من أُسلوبها الصعب الترجمة، ومن طابع التهكّم الأدبيّ الذي يتّسم به هذا الأسلوب. وإلى ذلك، فإنّ المترجمين اضطُروا مرارًا إلى إضافة بعض الكلمات التوضيحية لوصل ما يبدو متقطّعًا والتعبير عن المعنى بصورة مفهومة.

إذًا الرسالة صعبة، وقُصارى القول أنّ المعنى غامض في عدد كبير من الآيات. وهناك عدد من التفاسير لهذا الواقع: ١ـ يستخدم بولس مقدارًا كبيرًا من التهكّم الأدبيّ، لكن من الصعب أحيانًا التأكّد أين يفعل ذلك. ٢ـحتى نفهم بعض المقاطع بشكل صحيح نحتاج إلى المزيد من المعلومات بشأن أسفار بولس بالضبط، وأسفار رفقائه، والرسائل التي كتبها. ٣ـ الرسالة شخصيّة إلى درجة كبيرة، والكلمات فيها غالبًا هي لغة القلب. وهذه اللغة ليست دائمًا الأسهل على الفهم. إلاّ أنّ الصعوبات يجب ألاّ تُفشلنا، ومن الخير أنّها لا تمسّ الحقائق الأساسية التي تتضمّنها الرسالة، بل مجرّد التفاصيل.

أخيرًا، الرسالة الثانية إلى كنيسة كورنثوس محبوبة كثيرًا ومقتبسة كثيرًا. وبعد دراستها سنفهم السبب بشكل أفضل.

٢ـ الكاتب

إنَّ أحـدًا لا ينكر أن بولس هو كاتب الرسـالة الثانية إلى كنيسـة كورنثوس، مـع أن لبعضهم نظريات حول "إقحامات" هنا أو هناك. غير أنَّ وحدة الرسالة ظاهرة "مع بعض الاستطرادات البولُسيَّة المعهودة".

و"البرهان الخارجي" بشـأن كاتب كورنثوس الثانية قويٌّ، لكنه متأخر قليلاً عنه بالنسـبة لكورنثوس الأولى. على أنـه يُسـتغرب أن أكليمنـدس روما لا يقتبس منهـا، لكن غيره يفعلون، مثـل بوليكاربوس، وإيرينايـس، وأكليمندس الإسـكندري، وترتليانوس، وكبريانوس. أمَّا مرقيون فيضعها الثالثة بين الرسـائل البولُسيَّة العشر التي يعترف بها. كما تجد لها مكانًا في الجدول الموراتورياني. ثم من عام ١٧٥م وما بعده، يتوافر البرهان الخارجي لمصلحة هذه الرسالة.

أما "البرهان الداخلي" على أن بولس هو الكاتب، فهو سـاحق. كما أنها، باسـتثناء الرسـالة إلى فليمون، وأكثر من كل رسـائل بولس، يظهر فيها الطابع الشـخصي ويقل فيها الطابع العقائدي. ثم إن الإشارات الشخصيَّة الدقيقة، وخاصيَّات الرسول، والترابط الوثيق الواضح مع كورنثوس الأولى، ورسالة غلاطية، ورسالة رومية، وسفر الأعمال؛ هـذه كلهـا تدعِّم الرأي التقليدي القائل بأن بولس هو كاتب هذه الرسـالة. أضف أنَّه أمـرٌ جليٌّ جدًا أنَّ كاتب هذه الرسالة والجماعةَ التي كُتِبت إليها هُما بالذات مَن يَظهران أيضًا في الرسالة الأولى التي تتوافر لها براهين دامغة.

٣ـ التاريخ

كُتبت الرسـالة الثانية إلى كنيسـة كورنثوس على الأرجح بعد مضيّ أقل من سـنة على كتابة الرسـالة الأولى، وذلك من مكدونيَّة (علمًا بأن حواشي ترجمات باكرة تحدِّد مدينة فيلبي). ومع أن العام ٥٧م يُعتَبر العام الذي كُتِبت فيه على وجه العموم، فإنَّ الكثيرين يختارون العام ٥٥ أو ٥٦؛ على أنَّ هارناك *Harnack* يفضِّل العام ٥٣.

٤ـ الخلفية والمواضيع الرئيسية

هناك سبب يجعلنا نحبُّ الرسالة الثانية إلى كنيسة كورنثوس حبًا شديدًا، ألا وهو كونها رسالة شخصيَّة للغاية. فيبدو أنَّنا في هذه الرسالة نقترب إلى قلب بولس أكثر ممَّا نفعل في أية رسالة أخرى كتبها. إننا نشعر بشيء من الغيرة العظيمة التي كانت لديه نحو عمل الرب، ونلمس إحساسًا بشرف دعوة الحياة العظمى، ونقرأ باندهاش صامت جدول الآلام التي تحمَّلها، ونختبر غليان الغيظ الذي به ردّ على منتقديه العُنفاء. وباختصار: يبدو بولس كأنَّه يُدخلنا إلى الحُجَر الداخلية لأسرار نفسه.

إنَّ زيـارة بولـس الأولى إلى مدينة كورنثوس نجدها مدوَّنة في أعمال ١٨، وقد قام بها أثناء سـفرته التبشـيرية الثانية، بعد خطبته الشهيرة على تلَّة مارس إله الحرب في أثينا "آريوس باغوس".

في كورنثوس عمل بولس صانع خيام مع أكيلا وبريسكلاَّ، وكرز بالإنجيل في المجمع. وقد جاء سيلا وتيموثاوس من مكدونيَّة لمشاركته في هذا العمل التبشيري الذي دام ثمانية عشر شهرًا على الأقل (أع ١٨: ١١).

وعندما رفضت أكثرية اليهود رسـالته إلى الأمم، وفيما كانـت تخلص نفوس من كلٍّ من اليهود والأمم، اقتاد

زعماء اليهود الرسول أمام الوالي غاليون. لكن هذا الأخير رفض دعواهم وطردهم من المحكمة باعتبار القضية لا تدخل ضمن نطاق صلاحياته. بعد المحاكمة بقي بولس في كورنثوس أيامًا كثيرة ثمّ سافر إلى كنخريا وأفسس، ومن هناك توجّه في رحلته الطويلة عائدًا إلى قيصرية وأنطاكية.

وفي رحلته التبشيرية الثالثة عاد إلى أفسس، ومكث هناك سنتين، أثناء هذه المدة زاره وفد من كورنثوس ومعه عدة أسئلة طالبًا جوابه عنها. وردًّا على هذه الأسئلة، كتب رسالته الأولى إلى كورنثوس.

بعد ذلك صار بولس يترقّب بقلق ردة فعل الكورنثيين على رسالته، ولا سيّما على حكمه بشأن الأخ المخطئ. وهكذا ترك أفسس وتوجّه إلى ترواس على أمل أن يقابل تيطس. وإذ لم يتيسّر له ذلك اجتاز إلى مكدونيّة، حيث جاءه تيطس ومعه الأخبار، الطيبة منها والسيّئة. فالقديسون اتّخذوا إجراءً تأديبيًّا بحق الأخ المخطئ، وهذا الإجراء أسفر بالنتيجة عن رجوع الأخ المخطئ عن خطيئته. تلك كانت الأخبار الطيبة. ولكن المؤمنين في كورنثوس لم يُرسلوا المال المطلوب للإخوة المحتاجين في أورشليم كما نووا أن يفعلوا. وتلك لم تكن أخبارًا طيّبة تمامًا. أخيرًا، نقل تيطس إلى بولس خبر المعلّمين الكَذبة في كورنثوس ونشاطهم الفاعل هناك، والاختراقات التي حققوها، مُخرّبين بذلك عمل بولس ومشكّكين بسلطانه الرسولي. وتلك كانت الأخبار السيئة.

هذه الظروف كانت وراء إرسال الرسالة الثانية إلى كنيسة كورنثوس، وقد كُتبت من مكدونيّة. في الرسالة الأولى نرى بولس معلّمًا بالدرجة الأولى، ولكن في الثانية نراه يتكلّم من موقع راعٍ. فإن كنت تصغي جيّدًا تسمع ضربات قلب رسولٍ يحب شعب الله بإخلاص وقد بذل نفسه لأجل خيرهم الروحي.

فهلمّ ننطلق في هذه المغامرة الكبرى، فيما ندرس "هذه الأفكار التي تتنفس، وهذه الكلمات التي تشتعل" طالبين إنارة روح الله القدوس لأذهاننا وقلوبنا.

التقسيم

١ـ عرض بولس لخدمته **(أص١ـ٧)**

أ. التحية (١: ١، ٢)

ب. خدمة التعزية في الألم (١: ٣ـ١١)

ج. تفسير بولس لتغيير خططه (١: ١٢ـ٢: ١٧)

د. ثبوتيّات بولس بشأن الخدمة (٣: ١ـ٥)

هـ. العهد القديم والعهد الجديد في المفارقة (٣: ٦ـ١٨)

و. التزام الكرازة بإنجيل واضح (٤: ١ـ٦)

ز. إناء خزفي ذو مصير سماوي (٤: ٧ـ١٨)

ح. العيش في ضوء كرسيّ المسيح (٥: ١-١٠)

ط. ضمير بولس الصالح في الخدمة (٥: ١١-٦: ٢)

ي. سلوك بولس في الخدمة (٦: ٣-١٠)

ك. مناشدة بولس في سبيل الانفتاح والمحبة (٦: ١١-١٣)

ل. مناشدة بولس في سبيل الانفصال الكتابي (٦: ١٤-٧: ١٩)

م. فرح بولس للأخبار الطيّبة الآتية من كورنثوس (٧: ٢-١٦).

٢ـ تحريض بولس لإتمام الجمع لقدّيسي أورشليم (أص٨، ٩)

أ. أمثلة حسنة للعطاء بسخاء (٨: ١-٩)

ب. نصيحة صالحة لإتمام الجمع (٨: ١٠-١١)

ج. ثلاثة مبادئ جيدة للعطاء بسخاء (٨: ١٢-١٥)

د. ثلاثة إخوة طيّبين للإعداد للجمع (٨: ١٦-٢٤)

هـ. توسُّل للكورنثيين لتبرير افتخار بولس بهم (٩: ١-٥)

و. المكافآت الحسنة على العطاء بسخاء (٩: ٦-١٥)

٣ـ إثبات بولس لرسوليته (أص١٠-١٣)

أ. ردّ بولس على متّهميه (١٠: ١-١٢)

ب. مبدأ بولس: فُتوح جديدة للمسيح (١٠: ١٣-١٦)

ج. هدف بولس الأعلى: مدح الرب له (١٠: ١٧، ١٨)

د. توكيد بولس لرسوليته (١١: ١-١٥)

هـ. آلام بولس لأجل المسيح تدعم رسوليّته (١١: ١٦-٣٣)

و. إعلانات بولس تدعم رسوليّته (١٢: ١-١٠)

ز. آيات بولس تدعم رسوليّته (١٢: ١١-١٣)

ح. زيارة بولس المرتقبة إلى كورنثوس (١٢: ١٤-١٣: ١)

ط. رسوليّة بولس يدعمها الكورنثيون أنفسهم (١٣: ٢-٦)

ي. رغبة بولس أن يعمل خيراً للكورنثيين (١٣: ٧-١٠)

ك. وداع بولس الثلاثي الأركان والمقترنُ بالنعمة (١٣: ١١-١٤)

التفسير

١- عرض بولس لخدمته (١ص١-٧)

أ. التحية (١: ١، ٢)

١: ١ يُقدِّم بولس نفسه في مطلع رسالته بصفة **رسول يسوع المسيح بمشيئة الله**، وقد كان مُحقًّا في عزف هذه النغمة منذ البداية لسبب الأشخاص الذين تساءلوا هل دُعي إطلاقًا وأُرسل من قِبَل الرب. وجوابه، ولو في هذه المرحلة الباكرة، هو أنّه لم يختر الخدمة من تلقاء نفسه، ولم يُرسَم من قِبَل البشر، بل أُرسِل للخدمة من قِبَل المسيح يسوع بمشيئة الله. ودعوته للرسولية حصلت على طريق دمشق. لقد كان ما وقع اختبارًا لا يُنسى، وكان وعيه لهذه الدعوة الإلهية هو ما سنده في ساعات عصيبة عديدة. ففي أثناء الخدمة، وكم مرة حدث ذلك، كان يقع تحت وطأة الضغوط التي تفوق الاحتمال، فكان من الممكن جدًّا أن يفشل تمامًا ويعود إلى بيته لو لم يكن يملك الدعوة الإلهية.

إن ذكر **تيموثاوس** في العدد الأول لا يعني أنّه ساعد بولس في إنشاء الرسالة. بل كل ما يعنيه ذلك هو أنّه كان معه عند كتابتها. غير ذلك، لا يُعرف شيءٌ يقينيٌّ عن تحرّكات تيموثاوس خلال هذه الفترة.

والرسالة موجهة إلى **كنيسة الله التي في كورنثوس مع القديسين أجمعين الذين في جميع أخائيّة**. أما العبارة «**كنيسة الله**» فتعني أن الجماعة هي مجموعة من المؤمنين يخصُّون الله. فهم لم يكونوا جماعة وثنية أو تجمعًا غير ديني، بل حشدًا من المسيحيين المولودين ثانية، مدعوّين للخروج من العالم والانضمام إلى الرب. لاشك أنّه فيما كان بولس يكتب هذه الكلمات تذكّر كيف كان قد ذهب إلى كورنثوس وكرز بالإنجيل هناك، وحصل بالنتيجة أنّ عددًا من الرجال والنساء الموغلين في الوثنية والمنغمسين في الفجور قَبلوا يسوع المسيح ربًّا ونالوا الخلاص بنعمته العجيبة. وبالرغم من كل الصعوبات التي واجهت الجماعة في ما بعد، فقد كان قلب بولس، دون شك، يفرح ويبتهج للتغيير الكبير الذي حصل في حياة هؤلاء الأعزّاء. والرسالة موجّهة ليس للكنيسة في كورنثوس فقط بل **للقديسين أجمعين الذين في جميع أخائيّة**. لقد كانت **أخائيّة** تمثل الجزء الجنوبي من اليونان، أمّا مكدونيّة التي سنقرأ عنها لاحقًا في هذه الرسالة فتشكل القسم الشمالي من تلك البلاد.

١: ٢ «**نعمة... وسلام**» تشكّلان التحية الحلوة التي بتنا نقرنها بالرسول بولس المحبوب. فهو عندما يعبّر عن تمنّياته الكبرى لشعب الله لا يطلب لهم الأشياء المادية، كالفضة والذهب التي تتلاشى سريعًا. كما يعلم جيدًا إنّما يطلب لهم بركات روحية، مثل **النعمة والسلام** اللذين يشملان كل شيء صالح يمكن أن يحصل عليه خاطئ مسكين على هذه الأرض. يقول دني *Denny*: "**النعمة** هي كلمة الإنجيل الأولى والأخيرة، و**السلام**- الصحة الروحية التامة- هو عمل المسيح المُنجز في النفس". مثل هذه البركات تنبثق **من الله أبينا والربّ يسوع المسيح**. الله أبونا هو المنبع **والرب يسوع المسيح** هو القناة. وبولس لا يتردد في وضع الرب يسوع المسيح جنبًا إلى جنب مع **الله الآب** لأن **المسيح** من حيث كونه أحد الأقاليم الثلاثة يُساوي الآب.

ب. خدمة التعزية في الألم (١: ٣-١١)

١: ٣ في الأعداد ٣-١١، يتدفق الرسول بالشكر على **التعزية** التي تعزّى بها وهو وسط كربه وضيقه. لاشكّ أن التعزية تمثّلت في الأخبار الطيبة التي حملها إليه تيطس وهو في مكدونيّة. ويمضي الرسول ليبيّن أنه سواء كان يتضايق أو يتعزّى، فإن كل شيء يتحوّل في النهاية إلى خير المؤمنين الذين يخدمهم. والشكر موجّه إلى **إله وأبي ربنا يسوع المسيح**. هذا هو اللقب الكامل لله في العهد الجديد، إذ إنّه لم يعُد يخاطب بوصفه إله إبراهيم أو إله اسحاق أو إله يعقوب. إنّه الآن إله وأبو الربّ **يسوع المسيح**. هذا الاسم، بالمناسبة، يفيد الحق العظيم بأن الربّ يسوع هو الله وإنسان في آن واحد. فالله هو إله ربنا يسوع المسيح، وهذا ما يشير إلى علاقته بيسوع ابن الإنسان. ولكن الله هو أيضًا أبو ربنا يسوع المسيح. وهذا يشير إلى علاقته بالمسيح، ابن الله. علاوةً على ذلك يوصف الله بأنّه **أبو الرأفة وإله كل تعزية**. فإنّما كل رأفة وكل تعزية تصدر منه.

١: ٤ كان بولس في كل ضيقاته يلمس حضور الله المعزّي. وهنا يذكر واحدًا من الأسباب العديدة لتعزيته. فذلك، حتى يستطيع بدوره أن **يعزّي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي يتعزّى هو بها من الله**. بالنسبة لنا، كلمة «تعزيّة» تعني عادة المواساة في وقت الحزن؛ لكن حسب استعمالها في العهد الجديد فهي تعني أكثر من ذلك. إنّها تشير إلى التشجيع والنصح الذي يأتينا من واحد يقف بجانبنا في وقت الحاجة. أجل، لنا درس عملي في هذا العدد، إذ يجب علينا أن نذكر، عندما نتعزّى، أن نمرّر هذه التعزية للغير. علينا ألاّ نتحاشى غرفة المرض أو بيت الموت، بل نهرع إلى جانب من يحتاجون إلى التشجيع. ونحن لا نتعزّى كي نتعزّز براحتنا، بل لنقوم بدور المعزّين.

١: ٥ والسبب الذي يؤهّل بولس لتعزية الآخرين هو أن **تعزيات المسيح** مساويّة للآلام التي نتحمّلها لأجله. «**آلام المسيح**» هنا لا تعني آلام المخلّص الكفّارية، فهذه كانت فريدة، وليس بإمكان أحد أن يشارك فيها. إلا أنّ المؤمنين يستطيعون أن يتألموا، وبالفعل هم يتألّمون، لاتحادهم بالرب يسوع. إنّهم يحتملون التعيير والرفض والعداء والكُره والإنكار والخيانة... إلخ. وهذه توصف بأنّها آلام المسيح، لأنّه تحمّلها وهو على الأرض، ولأنّه ما يزال يتحمّلها عندما يتعرض لها أعضاء جسده. «في كل ضيقهم تضايق» (إش٦٣: ٩). لكن فكرة بولس هنا هي أنه يوجد تعويض كبير لقاء كل تلك الآلام، أي حصة موازية في **تعزية المسيح**، وهذه **التعزية** كافية، بل أكثر من كافية.

١: ٦ هنا يرى الرسول الخير ناتجًا من كلا ضيقه وتعزيته، حيث إنّ الاثنين تقدّسا بالصليب. فإن كان قد **تضايق** فذاك الضيق آل إلى **التعزية والخلاص** للقديسين، ليس خلاص نفوسهم، بل القوة التي ستُخرجهم من تجاربهم. فإنّهم سيتشجعون ويقتدون بقدرة بولس على الاحتمال والصبر، وسيقولون في أنفسهم: إن كان الله يعطيه نعمة **ليتألم** فإنّه سيعطيهم هم أيضًا. عندما وجد صموئيل رذرفورد *Rutherford* نفسه في "قبو الشدّة"، وكثيرًا ما حصل ذلك، أخذ ينظر حوله بحثًا عن "خمر الربّ الأفضل". ولعلّه فعل ذلك متعلّمًا من بولس الذي بدا دائمًا قادرًا على استشفاف قوس القزح من خلال دموعه.

إنّ التعزيّة التي نالها الرسول من شأنها أن تملأ الكورنثيين **بالتعزية** وتُلهمهم صبر الاحتمال وهم يجوزون في الاضطهاد عينه الذي يُعانيه هو. فإنّ الذين يمرّون في الامتحانات الصعبة والقاسية هم وحدهم

المؤهَّلــون أن يقولــوا الكلمــة المناســبة لمــن يُدعَون إلى الاجتياز في الامتحانات عينها. إن الأم التي فقدت طفلها الوحيد تســتطيع أفضل من غيرها أن تعزّي أمًّا أخرى قد نــزل بها هــذا المصاب الأليم. أو أفضــل من كل هؤلاء الآب الســماوي الذي فقد ابنــه الوحيد، يمكنه أكثر من أي شخص آخر أن يعزّيَ من قد فقدوا أحبّاءَ لهم.

١ : ٧ الآن يُعبّر بولــس عــن ثقتــه أنّــه كمــا عرف الكورنثيــون معنــى الألم مــن أجــل المســيح، فإنّهــم ســيختبرون معونة المســيح المعزّيــة. إن الآلام لا تأتي وحدها للمؤمنين. إنها متبوعة دائمًا بتعزيات المســيح ونحن أيضًا نقدر أن نثق بهذا.

ترجمة "الكتاب المقدس الحي" تبسّط الأعداد ٣-٧ كالآتي:

> ما هــذا الإله العجيــب الذي لنا – إنــه أبو ربنا يســوع المســيح، منبع كل رأفة، من يُعزّينا ويقوّينا في شــدائدنا وتجاربنا. ولماذا يفعل ذلك؟ حتى عندما يقع الآخــرون في ضيق ويحتاجون إلى تعاطُفنا وتشــجيعنا نســتطيع أن ننقل إليهم العون والتعزية اللذين أعطانا إيّاهُمــا الله... لقــد عزّانا الله في ضيقنــا؛ وذلك أيضًا لكــي نعينكم: لكي نبين لكم من اختبارنا الشــخصي كيف أن الله ســيعزّيكم بلطفه وحنانه عندما تمرّون في مثل هذه الآلام. إنه سيعطيكم القوة لتحتملوا.

١ : ٨ بعد أن تكلم بولس بصورة عامة عن الضيق والعزاء يشــرع الآن في الكلام بالتحديد عــن امتحانٍ قاسٍ مرّ به مــن وقت قريب. إنه لا يريد لإخوة كورنثوس أن يجهلوا الضيقة التي أصابته في أسـيّا. (أســيا هنا تعــني إقليمًا من الجــزء الغربي مما يُعرف الآن بآســيا الصغرى). لكن من أي نــوع كانت تلك الضيقة التي تحدّث عنها الرســول؟ ربما كانت الشغب الخطير في أفسس (أع١٩: ٢٣-٤١). علــى أن بعضهم يرون أنها كانت مَرضًــا مُميتًا، وآخرون يظنّون أنّها ربما تعني الأخبار المثبطة القادمة من كورنثوس. على أيّــة حال، فمن الخير أنّ قيمة هــذا المقطع ومتعته لا تعتمدان على معرفة التفاصيل الدقيقة.

غير أنّ الضيقة كانت من الشدّة بحيث إنّ بولس **تثقّل جدًّا فوق الطاقة حتى يئس من الحياة**. إن تبســيط فيليبس *Phillips* لهــذا العدد له فائدته: "في ذلك الوقت سُــحقنا بالكامــل. والعبء كان أثقل مما كان بإمكاننا أن نتحمّل. وفي الواقع حدّثتنا نفوسنا بأن تلك كانت النهاية".

١ : ٩ لقد كانت نظرة الرســول قاتمة وموئسة لدرجة أنّه أحسّ بأنّه محكوم عليه **بالموت**. فلو سأله أحد وقتئذ: "أيّهما تتوقــع، الموت أو الحياة؟" لأجــاب: "الموت". لقد سمح الله أن يصل خادمه إلى تلك الدرجة من الخطر المحدق حتى لا يكون متّكلاً على نفسه **بل على الله الذي يقيــم الأموات**. والعبارة «**الله الــذي يقيم الأموات**» هي بلا شــك مرادفة للعبارة "الله الكليّ القدرة". فإنّ من يقدر أن يقيم الموتى، هو الرجاء الوحيد لإنسان محكوم عليه بالموت مثلما كان الرسول، كما اعتبر نفسه.

١ : ١٠ إنّ بولــس يتكلّم عن النجــاة في أزمنتها الثلاثة: الماضي (**نجّى**)، والحاضر (**ينجّي**)، والمســتقبل (**ســينجّي**). فإن كان يفكر بالشغب الذي وقع في أفسس، فهو عندئذ يشير إلى الطريقة التي انتهى بها فجأة، إذ نجا فعلاً (أع ٢٠ : ١). والرســول يعلــم أن الإله الذي نجّــاه في الماضي هو نفسه قادر أن **ينجّيه** يومًا فيومًا، وسيستمر في تنجيته حتى تلك اللحظة النهائية الكبرى عندما يُحرّر بالكامل من كل ما في هذا العالم من ضيقات وشدائد واضطهادات.

١: ١١ هنا يفترض بولس، بسماحة روحه، أن مؤمني كورنثوس كانوا يصلّون لأجله وهو في محنته. أمّا واقع الحال فهو أن كثيرين أخذوا يذمّونه، ولعلّهم لم يذكروه بالمرة أمام عرش النعمة؛ ومع ذلك فهو مستعدّ أن يفتكر فيهم بنيّة حسنة. والعبارة «**ما وُهب لنا بواسطة كثيرين**» تشير إلى هبة نجاته التي صارت له بواسطة صلوات أشخاص كثيرين. إنه يرى تلك النجاة باعتبارها نتيجة مباشرة لتشفع القديسين لأجله. فهو يقول: لأن كثيرين صلّوا لأجله، فإن «**أشخاصًا كثيرين**» يمكنهم الآن أن يشكروا الله لأنّه استجاب لصلواتهم.

ج. *تفسير بولس لتغيير خططه* (١: ١٢–٢: ١٧)

١: ١٢ السبب الذي يجعل بولس يشعر بإمكانيّة الاعتماد على صلوات المؤمنين هو تعامله معهم بصراحة ووضوح. إنه يستطيع أن يفاخر بنزاهته معهم، وضميره يشهد له بأن سلوكه معهم اتصف **بالبساطة وإخلاص الله**، أي الصدق الشفّاف الذي يأتي من الله. إنه لم ينحنِ قطّ لطُرق الجسديين. ولكنه عمل بشكل مكشوف أمام الجميع بالقوة (**النعمة**) غير المُستحَقّة التي أمدّه بها الله. وهذا بالتأكيد كان ظاهرًا بطريقة خاصّة للكورنثيين.

١: ١٣ إنّ الصدق الذي ميّز تعامُلاته الماضية يصحّ على هذه الرسالة. إنّه يكتب بالضبط ما يقصد، وهم ليسوا بحاجة لأن يقرأوا بين السطور، فالمعنى ظاهر على السطح بسيطًا وواضحًا. إنّه تمامًا ما يقرأون أو يفهمون، ويرجو أنهم يواصلون التمسّك به إلى النهاية، أي طول حياتهم.

١: ١٤ اعترفت الكنيسة في كورنثوس ببولس اعترافًا جزئيًّا، أي ليس جميع المؤمنين اعترفوا به. والمُخلصون الأوفياء فهموا هاتين الحقيقتين: أنهم سيفتخرون به وسيفتخر بهم في **يوم الرب يسوع**. «**يوم الرب يسوع**» هو بشكل خاص كرسيُّ المسيح حيث يجري تقويم خدمة المفديين ومكافأتهم عليها. وكلّما تطلّع بولس إلى تلك المحاسبة نظر وجوه الذين نالوا الخلاص بواسطة خدمته. إنهم سيكونون سبب سروره وإكليل فرحه، وهم بدورهم سيُسرّون لأنّه كان الأداة التي استخدمها الله لردّ نفوسهم إلى المسيح.

١: ١٥ العبارة «**بهذه الثقة**» تعني الثقة بأنهم فرحوا به بوصفه رسولاً حقيقيًّا ليسوع المسيح، وإنسانًا إخلاصُه فوق الشبهات. لقد أراد أن يأتي إليهم مسلّحًا قوة ثقتهم وتقديرهم ومحبتهم. وهو قصد أن يأتي أولاً إليهم قبل أن يذهب إلى مكدونيّة، ومرة ثانية لدى عودته منها. وبذلك يحصلون على نعمة ثانية بأن ينتفعوا من خدمته مضاعفةً بسبب زيارته لهم مرّتين، لا مرّة واحدة فقط.

١: ١٦ توضح هذه الآية أيضًا ما قصده الرسول بقوله «نعمة ثانية». فقد كانت خُطّته أن يمضي إلى أخائيّة بعد مغادرته أفسس، وكانت كورنثوس واقعةً في أخائيّة، ومن ثَمّ يسافر شمالاً إلى **مكدونيّة**. وبعد أن يكون قد كرز هناك يرجع جنوبًا إلى كورنثوس. ورجا أن يسهّل له مؤمنو كورنثوس سبيل السفر إلى اليهودية لاحقًا – على الأرجح بواسطة حُسن استقبالهم له وصلواتهم، إنّما ليس بأموالهم، إذ أنه في ما بعد أعلن عزمه ألاّ يقبل منهم أيّة تقدمات مالية (١١: ٧–١٠).

١: ١٧ من هذا العدد نتعلّم أنّ خطّة بولس الأصلية لم تُنفّذ. فقد سافر من أفسس إلى ترواس، وعندما لم يجد تيطس، توجّه إلى مكدونيّة، حاذفًا كورنثوس من برنامج

سفره. وهكذا يسأل هنا: «**فإذ أنا عازم على هذا أ لعلي استعملت الخفّة؟**» هذا على الأرجح ما عيّره به خصومه، قائلين: "بولس، يا لهذا الرجل المتقلب والمتغيّر! إنه يقول شيئًا ويعمل آخر. فهل يمكن أن يكون رسولاً من كان بهذه الصفات؟". والرسول يتحدّى الكورنثيين ليُثبتوا أنّه لا يُصدَّق. فعندما يخطّط، هل يعزم **بحسب الجسد**، تبعًا لدوافع جسدية بحيث تكون النتيجة "نعم" مرة و"لا" مرة أخرى؟ أم هل ينقاد لاعتبارات الراحة والانتفاع؟ إن فيليبس *Phillips* يضع إصبعه على فحوى هذا العدد عندما يبسّطه بهذه الصيغة: "لأننا اضطُرِرنا لتغيير هذه الخطة، فهل يعني هذا أننا متقلّبون، وهل تعتقون أنني بلساني أقول: نعم، وأنا في الحقيقة أعني: لا؟".

١ : ١٨ يبدو هنا أنّ بولس ينتقل من كلمته الخاصة بخططه للسفر إلى كرازته. فربما كان منتقدوه يقولون: إن لم يكن موثوقًا بكلامه العادي، فكيف يمكن الثقة بكرازته؟

١ : ١٩ في هذا العدد يؤكّد الرسول أن أفعاله لم تكن غير جديرة بالثقة، لأن المخلّص الذي كرز به هو ذلك الأُقنوم الإلهي غير المتغيّر. فعندما زار كورنثوس أول مرة بصحبة **سلوانس وتيموثاس** (أع١٨: ٥) بشّروا **بابن الله الجدير** بالثقة. "فالرسالة لم تكن مضطربة، لأنها كانت عن ابن الله الذي ليس عنده تذبذب". فالحجة هي أنْ لا أحد يكرز بالرب يسوع بالروح القدس يمكنه أن يسلك بالطريقة التي اتّهمه بها منتقدوه. يقول دني *Denney*: "حجة بولس هنا كان يمكن لمراءٍ أن يتذرّع بها، ولكن ما كان يمكن لناقد أن يبتدعها". كيف يُعقَل أن يكرز بإله أمين وهو ليس أمينا لكلمته بالذّات؟

١ : ٢٠ مواعيد الله، مهما تعدّدت، تجد إتمامها في المسيح. وكل الذين يجدون «**فيه**» إتمام مواعيد الله يصادقون على ذلك قائلين «**آمين**».

> نفتح الكتاب المقدّس إلى وعد، فنرفع أبصارنا إلى الله، فيقول الله لنا: "هذا كله لكم، في المسيح". وإذ نتكّل على المسيح، نقول «آمين» لله. إن الله يتكلم بواسطة المسيح، ونحن نؤمن بالمسيح؛ فالمسيح ينزل إلينا وإيماننا يرتفع إليه، وكل وعد من مواعيد الله يتحقق في يسوع المسيح، الذي فيه وبه نأخذ نحن هذه المواعيد ونخصّ أنفسنا بها قائلين "نعم يا ربّ، توكّلي عليك وثقتي فيك". هذه "نعم" التصديق. (*تأمّلات مختارة*)

كل هذا **لمجد الله بواسطتنا**. يكتب دني *Denney*: "إنّه يتمجد عندما تشرق على النفوس البشرية حقيقة أنّه تكلّم إليهم بالخير فوق ما يتصوّرون وعندما يرى ذلك الخير أنّه بغير ظلّ من الشّك، مضمونٌ ومأمون في ابنه".

الكلمة «**واسطتنا**» تذكّر الكورنثيين بأنّهم، **بواسطة** كرازة أُناس مثل سلوانس وتيموثاوس وبولس، وصلتهم وعود الله في المسيح. فلو كان بولس دجّالاً كما يزعم أعداؤه، فهل يُعقَل أن الله استخدم إنسانًا محتالاً وكاذبًا لإحداث تلك النتائج المدهشة؟ الجواب بالطبع "لا!".

١ : ٢١ في هذا العدد يبيّن بولس أن الكورنثيين وهو معًا في حزمة حياة واحدة. **فالله** وطّدهم في الإيمان، **مثبتًا إيّاهم في المسيح** بخدمة كلمته. كما أنه **مسحهم** بالروح، مؤهّلاً ومقوّيًا ومعلّمًا إيّاهم.

١: ٢٢ إنّه ختمهم أيضًا وأعطاهم عربون الروح في قلوبهم. وهنا نجد خدمتين إضافيّتين للروح القدس، علمًا بأنّ الختم هو علامة الملكية والضمان. فالروح القدس الذي يسكن في المؤمن هو علامة على أن المؤمن الآن يخصُّ الله، وأنّه مضمون ضمانةً أبديّة. والختم طبعًا لا يُرى. ثم إنّ العالم لا يعلم أنّنا مؤمنون بواسطة شارة ما نرتديها، بل ببيّنة الحياة المملوءة من الروح القدس. كما **أعطاهم الله الروح في قلوبهم** بمثابة عربون أو دفعة أولى، تعهُّدًا منه بأن الميراث يتبع بالكامل. عندما يخلّص الله إنسانًا، يعطيه الروح القدس فيسكن فيه. وكما يقبل المرءُ الروح القدس، فهكذا سيدخل يقينًا ميراث الله الكامل. إن البركات التي يجعلها الروح القدس حقيقية في حياتنا اليوم، ستكون هي عينُها لنا بكل كمالها، وذلك في يومٍ سيأتي في المستقبل.

١: ٢٣ من العدد ٢٣ هنا حتى العدد ٤ من أصحاح ٢ يعود بولس إلى تهمة التذبذب التي قذفه بها مناوئوه، ويقدّم شرحًا مفصّلاً للسبب الذي منعه من زيارة كورنثوس كما عزم في الأصل. فبسبب أنّه لا أحد يقدر أن يميز الدوافع الداخلية الحقيقية لسلوك بولس، «**يستشهد الله**» على الواقع. فإن الرسول، لو زار **كورنثوس** في الموعد الذي حدّده، لكان عليه أن يتّخذ موقفًا شديد الصرامة والحزم بخصوص الوضع القائم أو الحالة الراهنة هناك، لأنه كان سيجد نفسه مُضطرًّا لأن يوجّه توبيخًا شخصيًا للقديسين لتهاونهم في معالجة الخطية الموجودة في جماعتهم. لذلك «**إشفاقًا عليهم**»، ليوفّر عليهم الألم والحزن، أجّل سفرته إلى كورنثوس.

١: ٢٤ وإذ قال هذا، فطنَ أن يقول إنه لا يريد أن أحدًا يظن بأنّه يتصرف كحاكم مستبدٍّ بهم. ومن هنا يضيف في هذا العدد: «**ليس أننا نسود على إيمانكم، بل نحن مؤازرون لسروركم. لأنكم بالإيمان تثبتون**». فالمسألة ليست أن الرسول يريد أن يتسلّط على إيمانهم المسيحي، ولا أن يظنّوه طاغية. فإنه ومعاونيه كانوا معنيّين **بمؤازرة سرورهم**، أي أراد أن يعمل فقط ما من شأنه أن يعينهم على الدرب، وبذلك يضاعف مسرّتهم الروحية.

والجزء الأخير من العدد ٢٤ يمكن أيضًا أن يترجم على الشكل التالي: "لأنكم في الإيمان تثبتون". أي لا حاجة لتصحيحهم بالنسبة إلى إيمانهم، لأنهم في هذا المجال هم ثابتون إلى حد يدعو إلى الاطمئنان. والمسائل التي ابتغى تصحيحها لم تكن مسائل عقائديّة بقدر ما كانت مسائل ذات صلة بالسلوك العملي داخل الكنيسة.

٢: ١ هذا العدد يواصل التسلسل الفكري لآخر عددين من الأصحاح الأول. فبولس يتابع شرح السبب الذي منعه من الذهاب إلى كورنثوس، كما كان مُقرّرًا، فيقول إنّه لم يشأ أن يسبّب لهم الحزن الذي لا بدّ أن يتبع توبيخه إيّاهم. إنّ الكلمات «**ولكني جزمت... أن لا آتي إليكم أيضًا في حزن**» تفيد، كما يبدو، أنّه قام بزيارة حزينة أو أليمة بعد الزيارة الأولى المُدوّن خبرُها في أعمال ١٨: ١-١٧، ومثل هذه الزيارة الوسيطة يمكن كذلك استخلاصها من ٢كورنثوس١٢: ١٤؛ ١٣: ١.

٢: ٢ لو أتى الرسول إلى كورنثوس بتوبيخ شخصيّ للمؤمنين، لكان يُحزنهم. في تلك الحالة هو أيضًا يحزن، لأنهم هم أنفسهم الناس الذين يسعى إلى فرحهم. وعلى حد صياغة رايري *Ryrie*: "إذا أحزنتكم، فمن يبقى ليسرّني غير أناس حزانى؟ وذلك لن يكون معزّيًا أبدًا".

٢: ٣ فبدلاً من تسبيب هذا الحزن المتبادل بزيارة شخصية، قرر الرسول كتابة رسالة، آملاً أن تحقق الغاية المرجوّة، وهي اتخاذ الإجراء التأديبي بحق الأخ المسيء حتى لا تكون زيارته التالية ملبّدة بالعلاقات المتوتّرة بينه وبين هذه الجماعة العزيزة جدًّا على قلبه.

فهل الرسالة المشار إليها في الجزء الأوّل من العدد ٣ هي الرسالة الأولى إلى كنيسة كورنثوس أو رسالة أُخرى لم تعد موجودة؟ كثيرون يعتقدون أنّها لا يمكن أن تكون رسالة كورنثوس الأولى في ضوء القول في العدد ٤ أنها كتبت «من حزن كثير وكآبة قلب... بدموع كثيرة». إنّما علماء آخرون يرون أن هذا الوصف يناسب الرسالة الأولى تمامًا. ولكن ربّما كتب بولس إلى كنيسة كورنثوس رسالة قاسية لم تعد موجودة. وكما يُفترض، كتبها بعد الزيارة الحزينة المذكورة في ٢كورنثوس٢: ١ وكلّف تيطس نقلها. ومثل هذه الرسالة يمكن أن تكون هي المشار إليها في ٢: ٤، ٩؛ ٧: ٨، ١٢.

وأيًّا كان الرأي الصحيح، فإنّ مضمون العدد ٣ هو أن بولس كتب إليهم، باللهجة التي كتب بها، حتى إذا زارهم لا يكون له حزنٌ بسبب إحزان الذين كان يجب أن يفرح بهم. لقد كان واثقًا أن الأشياء التي جلبت له الفرح هي نفسها ستجلب لهم الفرح كذلك. وبحسب السياق، يعني هذا أن معالجة المشكلة التأديبية في خوف الله سيؤول إلى سرور متبادل.

٢: ٤ لنا في هذا العدد نظرةٌ ثاقبة إلى قلب راعٍ كبير. كان بولس قد توجّع كثيرًا لتساهل الكنيسة في مسألة الخطية المُرتكَبة والتي سبّبت له **حزنًا كثيرًا وكآبة قلب** ودموع أسًى سخينة سالت على خدّيه، مما ينبّئ أن الرسول قد تأثّر بموضوع الخطية أكثر مما تأثّر به الكورنثيين أنفسهم. وعليه، يجب ألاّ يفسّروا هذه الرسالة باعتبارها جَرحًا لمشاعرهم، بل يعدّوها برهانًا على محبّته لهم، فرَجا أنه بعد هذه الرسالة سيكون عندهم الوقت الكافي ليُصلحوا الوضع حتى تكون زيارته اللاحقة لهم زيارة مفرحة. «أمينة هي جروح المحبّ». أجل، يجب ألاّ نغتاظ أو نمتعض من نصيحة أو تنبيه يُقدّم إلينا بروح الله. بل على العكس، يجب أن ننظر إلى من يُقدّم مثل هذه النصيحة أو التنبيه باعتباره يحبّنا ويهتمّ بخيرنا. إنّ التوبيخ بحسب البرّ يجب أن نقبله كأنّه من الله، كما أن نشكر الربّ عليه.

٢: ٥ من العدد ٥ إلى العدد ١١ يتناول بولس بصورة مباشرة أكثر الواقعة التي سببت المشكلة. لاحظ النعمة والاحترام المسيحي غير المحدود والذي يظهره، إذ لا يسمّي الإساءة أو المسيء ولا مرة واحدة. والعبارة «**إن كان أحد قد أحزن**» قد تشير إلى الرجل الفاسق المذكور في ١كورنثوس٥: ١، أو إلى شخص سبب اضطرابًا في الكنيسة، على أننا سنفترض أنّها تشير إلى الأول. فإن بولس لم يحسب الإساءة موجّهة إليه هو إذ هي أحزنت **جميع المؤمنين بعضَ الحزن**.

٢: ٦ كان المؤمنون في كورنثوس قد وافقوا على إجراءٍ تأديبيٍّ بحقّ المسيء، وعلى ما يبدو أفرزوه من شركة الكنيسة، ونتيجة لهذا الإجراء، تاب بصدق، فرُدّت نفسه إلى الرب. والآن يقول بولس للكورنثيين إنّ **القصاص** الذي أُنزِل بالفاعل كان كافيًا، ولا داعيَ لإطالته. لكن في الجزء الأخير من العدد نقرأ العبارة **الذي من الأكثرين**، وهو ما جعل بعضًا يصرون على أنها تعني "جميع" المؤمنين هناك "ما عدا" الشخص الذي أنزل به القصاص. هؤلاء

ينكرون أن قرارًا «من الأكثرين» يكفي للبتّ في المسائل الكنسية، ويقولون إنّه حيث يُسمَح لروح الله بالقيادة، يجب أن يكون الإجراء بالإجماع.

٢: ٧، ٨ الآن وقد تاب المسيء توبةً حقيقية، ينبغي للكورنثيين أن **يسامحوه ويعزّوه** بقبوله ثانية في شركة الكنيسة. وإن كانوا لا يفعلون ذلك، فهناك خطر أن **يُبتلع من الحزن المفرط**، أي قد ييأس من حقيقة مسامحته ويستمرّ في الكآبة والفشل. فالكورنثيون عليهم أن **يمكّنوا له المحبة** بفتح أذرُعهم لاحتضانه وقبوله من جديد بسرور ومودّة أخويّة.

٢: ٩ لدى كتابة الرسالة الأولى، وضع بولس مؤمني كورنثوس على المحك وتحت الاختبار. وبذلك توافرت لهم فرصة لإظهار مدى طاعتهم لكلمة الرب، كما نقلها إليهم الرسول. وكان قد ارتأى في ذلك الوقت أن يفرزوا الرجل الفاعل من شركة الكنيسة. وهذا ما فعلوه بالضبط، مُقيمين الدليل على حسن طاعتهم. والآن يريد بولس منهم أن يخطوا خطوة أخرى بأن يقبلوا التائب بينهم من جديد.

٢: ١٠ يبسّط فيليبس *Phillips* العدد ١٠ كالآتي: "إن كنتم تسامحون إنسانًا ما، فثقوا بأنّي سأسامحه أنا أيضًا. وإن كان لي شخصيًا أي شيء لأسامح به، فإنّي أسامح به قدّام المسيح". فبولس يريد من القديسين أن يعلموا أنه متضامن معهم تمامًا في مسامحتهم للمسيء التائب. فإن كان له أي شيء ليسامح به، فإنه يسامح به لأجل الكورنثيين **بحضرة المسيح**.

إن التشديد في هذه الرسالة على التأديب الكنسي هو مؤشّر على أهميته. مع أن هذا موضوع مهمل عند العديد من الكنائس الإنجيلية اليوم. وفي ذلك مثلٌ إضافيّ على كوننا قد نعترف بأننا نؤمن بوحي الأسفار المقدسة ومع ذلك نرفض إطاعتها بمقتضى أغراضنا وغاياتنا.

٢: ١١ وكما يوجد خطر في عدم اتّخاذ كنيسة ما إجراء تأديبيًا عند الضرورة، كذلك يوجد خطر في عدم المسامحة عند التوبة الصادقة. **فالشيطان** حاضر دائمًا للتسلّل إلى وضع مثل هذا بحيل ماكرة. ففي الحالة الأولى، يحطّم شهادة الكنيسة من خلال خطيّة تُلاقي تساهُلاً. وفي الحالة الثانية، يجعل الإنسان التائب يغوصُ في لُجّة الحزن المفرط، إن كانت الكنيسة لا تعيده إلى الشركة. فإذا كان الشيطان لا يقدر أن يدمّر الشهادة بالمفاسد الخُلقيّة، فهو يحاول أن يفعل ذلك بالحزن المفرط في أعقاب التوبة.

تعليقًا على التعبير **«لأننا لا نجهل أفكاره»** يقول ج. سيدلو باكستر *J. Sidlow Baxter*:

> يلجأ الشيطان إلى كل نوع من أنواع الحيل والمكايد ليحوّل النفوس عن الحق: "غربالاً" ليغربلها (لو٢٢: ٣١)؛ "أفكارًا" ليحتال عليها (كما في النص الذي بين أيدينا)؛ "أشواكًا" ليخنقها (مت٣١: ٢٢)؛ "مكايد" ليضلّلها (أف٦: ١١)؛ "زئير الأسد" ليرهبها (١بط٥: ٨)؛ "التنكّر في شبه ملاك نور" ليغشّها (٢كو١١: ١٤)؛ و"فخاخًا" ليقتنصها (٢تي٢: ٢٦).

٢: ١٢ هنا يتابع بولس موضوع تغيير خططه من حيث توقف في العدد ٤. فهو لم يتوجه إلى كورنثوس كما كان قد أعلن من قبل. والأعداد السابقة فسّرت أن عدم قيامه بتلك الزيارة كان ليتفادى من مجيئه بروح التوبيخ القاسية. وفي الأعداد ١٢-١٧ يذكر بولس بالضبط ما حدث له

عند هذه النقطة الهامّة من خدمته. فكما ذكر من قبل، ترك بولس أفسس وسافر إلى ترواس آملاً أن يقابل تيطس هناك ويعلم منه أخبار كورنثوس. لكن ما إن وصل إلى ترواس حتى فتح الرب أمامه بابًا للكرازة بإنجيل المسيح.

٢: ١٣ لكن رغم هذه الفرصة الذهبية، كانت روح بولس مضطربة فيه، لأن **تيطس** لم يكن هناك ليقابله، في حين كان عبء كنيسة كورنثوس يزداد وطأة على قلب الرسول. فهل يبقى في ترواس ويتابع الكرازة، أو يتابع السفر إلى مكدونيّة؟ إنه حزم أمره، واجتاز إلى **مكدونيّة**. إنّ المرء ليتساءل ماذا كان رد فعل الكورنثيين وهم يقرأون هذه الكلمات. تُرى، هل أدركوا، وبشيء من الإحساس بالخجل، أن سلوكهم بالتحديد هو الذي سبب كل هذا القلق والاضطراب في حياة الرسول، مما دفعه إلى أن يتخلى عن فرصة رائعة للكرازة بالإنجيل، فقط ليحصل على آخر أخبار أحوالهم الروحية؟

٢: ١٤ مع هذا لم يكن بولس مهزومًا، فأينما ذهب في خدمة المسيح حصل انتصار. وهكذا يتدفق رافعًا الشكر والحمد: **«ولكن شكرًا لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين»**. ويقول أ.ت. روبرتسون *A.T.Robertson*:

> بغير كلمة تفسير، يقفز بولس خارج بالوعة اليأس، وينطلق بأقصى سرعة كعصفور إلى مرتفعات السرور. إنه يحلّق عاليًا كالنسر مزدريًا في عنفوان بالوادي تحته.

إن بولس في هذه الآية يستعير صورة مواكب النصر التي كان ينظّمها المنتصرون الرومان. فبعد أن يعودوا إلى بلادهم محقّقين الانتصارات الباهرة، كانوا يقودون أسراهم في شوارع العاصمة. وحاملو جامات البخور يسيرون على الجانبين و«**رائحة**» البخور تخترق الأجواء. هكذا بولس يصوّر الرب يسير كمنتصر من ترواس إلى مكدونيّة قائدًا الرسول في موكبه. فحيثما يذهب الرب، من خلال خدامه، يحصل نصر. فإنّ رائحة معرفة المسيح تنتشر من خلال الرسول في كل مكان. يكتب ف.ب. ماير *F.B.Meyer*:

> حيثما ذهب الرسل، عرف الناس الربّ يسوع بشكل أفضل، وصار جمال صفات المعلّم ظاهرًا أكثر. وأحسّ الناس رائحةً طيّبة عطّرت الأجواء، وجذبتهم إلى الناصري.

وهكذا، لا يحس بولس أنه أُصيب بهزيمة في حربه مع الشيطان، بل يرى أنّ الرب قد حقّق نصرًا، وبولس شارك فيه.

٢: ١٥ في مواكب النصر، التي يشير إليها بولس، كانت رائحة البخور تعني الانتصار بالنسبة للغالبين ولكن النهايةَ بالنسبة للأسرى. ومن هنا يلاحظ الرسول أنّ لكرازة الإنجيل تأثيرًا ذا وجهين. فإنّها تدل على شيء بالنسبة إلى الذين **يخلصون**، وعلى شيء آخر مختلف كليًّا بالنسبة إلى الذين **يهلكون**. فبالنسبة للذين يقبلونها، هي عربونُ مستقبل مجيد، أما للآخرين فهي نذير هلاك. لكن الله يتمجد في أية حالة، فبالنسبة له هي رائحة النعمة في حالة، والبرّ في الأخرى. ويقول ف.ب. ماير *F.B.Meyer* حسنًا:

> لذلك عندما يُقال لنا إننا يمكن أن نكون لله رائحة المسيح الذكية، فالمعنى لا بدّ أن يكون أنّه يُمكننا أن نعيش حياة تذكّر الله بما كان يسوع عليه في سيرته البشرية. ففيما يراقبنا الله يومًا بعد يوم، يجب أن يرى يسوع فينا، وبذلك يتذكّر (بالتعبير البشري) تلك الحياة المباركة التي قُدّمت قربانًا وذبيحةً لله، رائحة طيّبة.

٢: ١٦ بالنسبة للمخلَّصين، المؤمنون هم **رائحة حياة لحياة؛ وللهالكين، هم رائحة موت لموت.** إننا ما يدعوه فيلبس *Philips* "رائحةُ الحياة نفسها المنعشة" حاملين الحياة إلى مَن يؤمنون، ولكن "رائحة الهلاك المميتة" إلى مَن يرفضون الإيمان. وهذه النتيجة ذات الوجهين يعكسها بشكل جميل حادثٌ جرى في العهد القديم. فعندما استولى الفلسطينيون الأقدمون على تابوت العهد، جلب عليهم الموت والخراب طول المدة التي بقي فيها بينهم (١صم٥)، ولكن عندما أُعيدَ إلى بيت عوبيد أدوم جلب البركة والازدهار له ولبيته (٢صم٦: ١١). وفيما بولس يتفكر بالمسؤولية الهائلة للكرازة ذات التبعات البعيدة المدى، يصرخ قائلاً: **«ومن هو كفوء لهذه الأمور؟»**.

٢: ١٧ الصلة بين العدد ١٧ والعدد ١٦ تُرى على نحو أفضل إن أضفنا الكلمة "نحن". «من هو كفوء لهذه الأمور؟» "**نحن" لأننا لسنا.. غاشين كلمة الله إلخ** (إنما يجب أن يُفهم ذلك بالاقتران مع ٣: ٥حيث يقول بولس إن كفايته من الله). «**كالكثيرين**» تشير إلى المعلمين المهوِّدين الذين عملوا على إبعاد المؤمنين في كورنثوس عن بولس. ماذا كانت صفة أولئك الناس؟ يقول بولس إنّهم غَشُّوا كلمة الله أو تاجروا بها. لقد كانت لديهم دوافع ارتزاق، إذ عملوا لأجل تحويل الخدمة إلى حرفة مربحة. ثمّ إنّ الكلمة المُترجمة «غاشين» استُعملت كذلك للإشارة إلى الذين كانوا يغشُّون الخمر غالبًا بإضافة مادة أُخرى إليه. وهكذا فهؤلاء المعلِّمون الكذبة عملوا لأجل غشّ كلمة الله بإضافة عقائدهم الخاصة إليها. فهم عملوا مثلاً بخلط النعمة بالناموس.

لكن بولس لم يكن واحدًا من أولئك الذين غشُّوا أو تاجروا بكلمة الله. بل على العكس كان بإمكانه أن يصف خدمته بأربع عبارات بارزة. الأولى «**كما من إخلاص**» ممَّا يفيد الشفافية. لقد كانت خدمته خدمة شريفة، ولم يكن فيها شيء من الاحتيال أو الخديعة. وكل شيء كان واضحًا ومكشوفًا. إنَّ روبرتسون، يفسِّر بروح الفكاهة معنى هذه العبارة كالآتي: "كانت الثِّمار التي يعرضها في أسفل السلَّة جيِّدة كما هي على وجهها!".

ثانيًا، يصف خدمته بأنَّها «**كما من الله**». بكلمات أخرى، كل ما تكلم به كان من عند الله. لقد كان الله مصدر رسالته "ومن الله" استمدَّ القوة للمتابعة. ثم يضيف «**أمام الله**» مما يعني أن الرسول خدم الربّ، وهو يعي أنَّ عين الله كانت عليه دائمًا. لقد كان يملك حسًّا حقيقيًا بالمسؤولية نحو الله، وأدرك أن لا شيء يمكن إخفاؤه عن عين الله. وأخيرًا «**نتكلَّم... في المسيح**»، مما يعني أنه تكلم باسم المسيح، وبسلطان المسيح، وكناطق بلسان المسيح.

د. *أوراق اعتماد بولس للخدمة* (٣: ١-٥)

٣: ١ في الجزء الأخير من ٢: ١٧ استعمل بولس أربع عبارات لوصف خدمته. وقد أدرك أنَّ هذا، ولا سيّما بالنسبة إلى ناقديه، يمكن أن يفيه أنّه يمدح نفسه. ومن هنا يبدأ هذا الأصحاح بالقول: «**أ فنبتدئ** (ثانية) **نمدح أنفسنا؟**». لقد سبق أن اتُّهم بولس بمدح نفسه، والآن يتوقع تكرار هذه التهمة ضدَّه. «**أم لعلنا نحتاج كقوم رسالة توصية إليكم أو رسائل توصية منكم؟**». «**كقوم**» المُشار إليهم هنا هم المعلِّمون الكذبة المذكورون في ٢: ١٧. ربَّما جاءوا إلى كورنثوس حاملين **رسائل توصية** من أورشليم. وعندما غادروا كورنثوس، ربَّما حملوا **رسائل توصية** من الكنيسة هناك. لقد كانت رسائل التوصية تُستخدَم فعلاً في

الكنيسة أوّل عهدها من قِبَل المؤمنين المسافرين من مكان إلى آخر. وطبعًا، قصد بولس في هذا العدد لا أن يمنع هذه الممارسة، بل أن الشيء الوحيد الذي كان لدى هؤلاء المعلِّمين ليمدحهم هو تلك الرسالة التي حملوها! غير ذلك، لم يكن لديهم أوراق اعتماد فيُبرزوها.

٣: ٢ أولئك المهوِّدون الذين أتوا إلى كورنثوس أثاروا أسئلة تدور على سلطان بولس الرسولي، منكرين أنّه خادم حقيقي للمسيح. ولعلّهم أثاروا مثل هذه الشكوك في أذهان الكورنثيين حتى يطلب هؤلاء رسالة توصية من الرسول بولس عندما يزورهم ثانية. فإنه الآن يسأل مقدّمًا هل هو بحاجة إلى مثل هذه الرسالة. ألم يأتِ إليهم عندما كانوا عابدي أوثان؟ ألم يَهدِهم إلى المسيح؟ ألم يضع الربّ ختمه على خدمته عندما أعطاه نفوسًا ثمينة في كورنثوس؟ هذا هو الجواب. لقد كان الكورنثيون أنفسهم رسالة بولس **مكتوبة في قلبه لكن معروفة ومقروءة من جميع الناس**. ففي حالته لا داعيَ لرسالةٍ مكتوبة بقلم وحبر. إنّهم ثمر خدمته، محفوظون في قلبه. ليس ذلك فقط بل هم "معروفون ومقروؤون من جميع الناس"، بمعنى أن اهتداءَهم كان حقيقة معروفة جيدًا في كل أنحاء المنطقة. فالناس أدركوا أن تغييرًا قد حدث لهؤلاء الناس وأنّهم قد رجعوا إلى الله من الأوثان، وأنّهم الآن يعيشون حياة الانفصال. إذًا هم الدليل والبرهان على صحة خدمة بولس الإلهية المصدر.

٣: ٣ يبدو العدد ٣ أوّل وهلة وكأنّه يناقض العدد٢. ففي العدد ٢ كان بولس قد ذكر أن الكورنثيين هم رسالته، ولكن في العدد ٣ يقول إنهم **رسالة المسيح**. في العدد ٢يقول إنّ الرسالة مكتوبة في قلبه، وفي الجزء الأخير من العدد ٣ يبدو بوضوح أن المسيح كتب الرسالة في قلوب الكورنثيين. فكيف يمكن التوفيق بين هذه الاختلافات الظاهريّة؟ الجواب هو أنّه في العدد ٢ يذكر بولس أن الكورنثيين هم رسالة توصيّته، لكن العدد٣ يقدِّم التفسير. لعلّنا نقدر أن نرى الصلة بوصل العددين كالآتي: «أنتم رسالتنا... لأنكم ظاهرون أنكم رسالة المسيح». بكلمات أخرى، الكورنثيون هم رسالة توصية بولس، لأنه واضح للجميع أن الرب قد عَمَلَ بالنعمة في حياتهم. إن مسيحيتهم واضحة وجليّة. ولمّا كان بولس هو الأداة البشرية في رجوعهم إلى الربّ، فإنهم هم أوراق اعتماده. هذا هو الفكر الذي تتضمنه العبارة «**مخدومةً منا**». إن الرب يسوع هو الشخص الذي أجرى العمل في حياتهم، لكنه فعل ذلك بواسطة خدمة بولس.

وبينما كانت رسائل التوصية التي حملها أعداء بولس مكتوبةً **بحبر**، كانت رسالة بولس مكتوبة **بروح الله الحي** فكانت لذلك إلهية. **والحبر** بطبيعة الحال قابل لأن يذوي ويُمحى ويتلف، ولكن عندما يُكتب بروح الله في القلوب البشرية تبقى الكتابة إلى الأبد. ثم يضيف بولس أنّ رسالة المسيح كُتِبت **لا في ألواح حجرية بل في ألواح هي قلوب لحمية**. إن زوّار مدينة كورنثوس لم يبصروا رسالة المسيح منقوشة على نصب كبير وسط سوق المدينة، إذ إن الرسالة كُتِبت في قلوب المؤمنين الذين كانوا هُناك وفي حياتهم.

وبينما كان بولس يُفارق بين **ألواح حجريّة وألواح هي قلوب لحميّة**، يُرجّح أنّه فكّر كذلك بالفرق بين الناموس والإنجيل. فالناموس طبعًا كُتب في ألواح حجريّة على جبل سيناء، ولكن تحت مظلّة الإنجيل يضمن الله الطاعة من خلال رسالة النعمة والمحبة المكتوبة في قلوبٍ بشرية. على أنّ بولس سيتناول هذا الموضوع بمزيد من التفصيل بعد قليل، ولذلك يُلمِح إليه هُنا مجرّدَ تلميح.

٣: ٤ فيمــا كنــا نصغــي لبولس وهــو يتكلــم بثقة عن رســوليّته والخدمة التي أوكلها إليه الــرب، يخطر في بالنا أن نســأل: "يا بولس كيف تجرؤ علــى الكلام بهذه الثقة في هذه المســألة؟"، الجواب نجده في العــدد ٤. إنّ دفاعه عن رسوليته قد يبدو مديحًا للذات، إلاّ أنّه هو ينكر ذلك. فهــو يقول أنّ ثقته هي لدى الله أي الثقة التي تســتطيع أن تصمد أمام فحص الله الدقيق. إنّه لم يملك أيّة ثقة في نفسه ولا في قدرته بل بالمسيح، وفي العمل الذي عمله المسيح في حياة الكورنثيين يجد البرهان على صحة رسوليّته. فالتغيير الملحوظ في حياة الكورنثيين هو ذاته يمدح الرسول.

٣: ٥ هنــا كذلك ينفي بولس أية كفاية في نفســه أو من نفسه تمكّنه أن يحسب نفسه رسولاً ليسوع المسيح، فإن القوة لأداء خدمته لم تأتِ من داخله بل من فوق. وهو لم يكن متلهفًا لأن ينسب لنفسه فضلاً في ذلك، إدراكًا منه أنه لو لم يجعله الله كفوًا للخدمة، لما كان أنجز شيئًا.

هـ. *العهد القديم والعهد الجديد في المفارقة* (٣: ٦-١٨)

٣: ٦ بعدمــا بحث بولــس في أوراق اعتمــاده ومؤهّلاته للخدمة يشــرع في تقديم عــرض مطوّل بخصوص الخدمة ذاتهــا. ففي الأعــداد التي تلي، يقارن بــين العهد القديم (الناموس) والعهد الجديد (الإنجيل). وعنده سبب وجيه ليفعل هذا. فإن الذين انتقدوه بتلك القسوة في كورنثوس كانوا المهوّدين. وهؤلاء هم الذين ســعوا لأن يخلطوا بين النامــوس والنعمة. وقد علّموا المؤمنــين أنّه لا بد لهم من مراعاة أجــزاء معيّنة من ناموس موســى حتى يقبلهم الله قبولاً كاملاً. وهكذا فالرسول هنا عازمٌ على إقامة الدليل علــى تفوّق العهد الجديد على العهــد القديم. وهو يمهد لملاحظاته بالقول إنّ الله أهله لخدمة **العهد الجديد**.

والعهد طبعًا هو وعــد أو اتّفاقيّة أو ميثاق. والعهد القديم كان النظام الشرعي الذي سلّمه الله لموسى. وفي ظلّــه كانت البركة مشــروطة بالطاعــة. فقد كان عهد أعمال، إذ كان اتفاقية بين الله والإنســان على أنه إن قام الإنســان بما يترتّب عليه فالله يفعل مثلَ ذلك أيضًا. لكن لأن هذا النظام اعتمد على الإنسان، ما كان بإمكانه أن يُنتــج بــرًّا. **والعهد الجديــد** هو الإنجيــل وفي ظلّه يتعهّد الله ببركة الإنســان مجانًا بنعمته بالفداء الذي في المســيح يسوع. إذًا، كل شــيء تحت مظلّة العهد الجديد يعتمد على الله وليس على الإنســان. ولذلــك فالعهد الجديد يستطيع أن يحقّق ما لم يقدر العهد القديم أن يحققه.

ويقــدّم بولــس عدة مفارقــات بارزة بــين الناموس والإنجيــل. يبدأ في العدد ٦ هنــا بالمفارقة الأولى بالقول: **لا الحــرف بل الروح. لأن الحرف يقتــل ولكن الروح يحيي**. لقد فُسّــر ذلك من قِبَــل كثيرين على أنّه يعــني أنّك إذا أخــذت مجرّد كلمات الكتاب المقــدس الخارجية الحرفية وجرّبت أن تكون مطيعًا لحروفها من دون رغبة في إطاعة روحهــا، فعندئــذ يضرّك الحرف بدلاً من أن يســاعدك. والفرّيسيون مثل واضح على ذلك؛ فقد كانوا مدقّقين في تقديم عشــورهم إلى أبعد حد، ولكنهم لم يُظهروا الرحمة والمحبــة (متى ٢٣: ٢٣). بينما يُعدّ هــذا التأويل تطبيقًا صحيحًا لهذا العدد، لكنه ليس هو التفســير الصحيح له. ففي العدد٦، يشير **الحرف** إلى ناموس موسى، **والروح** إلى إنجيل نعمــة الله. وعندما يقول بولــس: «**الحرف يقتل**» فهــو يتحدث عن خدمة الناموس، حيــث يدين الناموس جميع الذين لا يحفظون وصاياه أو أوامره المقدســة. «لأن بالناموس معرفة الخطية» (رو٣: ٢٠). «ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل

به» (غل٣: ١٠). إن الله لم يقصد أبدًا أن يكون الناموس وسيلة لإعطاء الحياة بل لتبليغ معرفة الخطية، والتبكيت على الخطيّة. والعهد الجديد يسمى هنا "الروح"، إذ يمثّل التتميم الروحي لرموز العهد القديم وظلاله. فإنّ ما طلبه الناموس وعجز عن إتمامه قد حقّقه الإنجيل. ويلخص ج.م.دافيس *J.M.Davies* فحوى هذا العدد بما يلي:

> خدمة "الحرف" التي تقتل تتوضّح بالثلاثة آلاف الذين قُتلوا على سفوح سيناء عند تكريس العهد القديم؛ كما تتوضّح خدمة الروح القدس، تلك الخدمة المعطية للحياة، بالثلاثة آلاف نفس الذين خلصوا يوم الخمسين.

٣: ٧ يواصل العددان ٧و٨ عملية المفارقة بين العهدين. وهنا يفارق الرسول بشكل خاص المجد الذي رافق إعطاء الناموس بالمجد الذي يلازم الإنجيل. إن الكلمة «مجد» وأخواتها وردت في الأصحاحين ٣و٤ سبع عشرة مرة. والعهد القديم يُدعى «**خدمة الموت المنقوشة بأحرف في حجارة**». وهو ما يمكن أن يشير فقط إلى الوصايا العشر، والتي هدّدت بالموت كل الذين لم يحفظوها (خر١٩: ١٣). على أنّ بولس لا يقول إن مجدًا ما لم يرافق إعطاء الناموس؛ فتلك بالتأكيد لم تكن الحالة. فعندما أعطى الله موسى الوصايا العشر على جبل سيناء، كانت تجلّيات كبرى للحضور والقوّة الإلهيّتين (خر١٩). في الواقع فيما كان موسى واقفًا هناك ويتكلم مع الله ابتدأ وجهه يلمع، وذاك كان انعكاسًا لبهاء الله. وهكذا، **لم يقدر بنو إسرائيل أن ينظروا إلى وجه موسى لسبب مجد وجهه**. لقد كان وجه موسى لامعًا حتّى إنّهم لم يقدروا أن ينظروا إليه بصورة مستمرة. لكن بعد هذا يضيف بولس صفة «**الزائل**»، مّما يعني أنّ اللمعان الشديد الذي ظهر على وجه موسى لم يكن دائمًا. لقد كان مجدًا موقّتًا عابرًا. والمعنى الروحي لذلك هو أن مجد العهد القديم كان موقّتًا. لقد كان للناموس وظيفة محددة، وهي أن يعلن الخطيّة، ويعرض مطالب الله المقدسة، وبهذا المعنى كان مجيدًا. إنّما أعطي إلى وقت مجيء المسيح، الذي هو تتميم الناموس من جهة البرّ «لكل من يؤمن» (رو١٠: ٤). لقد كان الناموس ظلاًّ، لكن المسيح هو الحقيقة. كان صورةً للأمور الأفضل الآتية، هذه الأمور التي وَجدت أخيرًا حقيقتها في مخلّص العالم.

٣: ٨ فإن كان للناموس تلك الصفة المجيدة، **فكيف لا تكون بالأولى خدمة الروح في مجد؟** إن العبارة «**خدمة الروح**» تشير إلى الإنجيل، وروح الله أيضًا يُعطاه أولئك الذين يقبلون أخبار الخلاص المفرحة. وهذه الصيغة لا تعبّر عن أمرٍ مستقبلي بل عن النتيجة الحتمية. فإن توفّر عاملٌ أو شرط واحد، فالآخر يتبع يقينًا.

٣: ٩ هنا يسمى العهد القديم «**خدمة الدينونة**». تلك كانت نتيجته. لقد جلب الناموسُ **الدينونة** على كل الناس، لأنّ أحدًا من الناس لم يقدر أن يحفظه حفظًا كاملاً. مع ذلك كان «مجد» ما مرتبطًا به. كان له غاية حقيقية وفائدة حقيقية لذلك الوقت. لكن **خدمة البرّ تزيد أكثر جدًا في المجد**. يقول هودج *Hodge*: "خدمة البرّ هي تلك الخدمة التي تُظهر البرّ الذي به يتبرّر بنو البشر، وبذلك يُحرّرون من الدينونة التي يلفظها الناموس بحقهم". إن أمجاد الإنجيل ليست من ذلك النوع الذي يجذب البصر الجسدي، بل هي تلك المزايا الفائقة، العميقة والأبدية، التي تجذب الروح. إن أمجاد الجلجثة تكسف أمجاد سيناء على نحوٍ باهر.

٣: ١٠ مع أنَّ الناموس تمجَّد بمعنى من المعاني، فعندما تقارنه بالعهد الجديد، فإنك بالحقيقة تجده خاليًا من المجد. إن هذا العدد يعبِّر لنا عن مقارنة قوية، ويقول إنَّه عندما يوضع العهدان أحدهما إلى جانب الآخر، يحجب الواحد الثاني بالكامل، ذلك أنَّ العهد الجديد يفوق العهد القديم بما لا يقاس. يقول ا.ت.روبرتسون *A.T. Robertson*: "المجد الأعظم يطمس المجد الأقل. في نقطة واحدة على الأقل، يبدو القديم وكأنْ لا مجدَ له أبدًا، بسبب المجد الفائق الذي للعهد الجديد". ويعلّق دني *Denney*: "عندما تشرق الشمس في قوتها، لا يبقى مجد آخر في السماء".

٣: ١١ لأنَّه إن كان الزائل في مجد، فبالأولى كثيرًا يكون الدائم في مجد. عن هذا القول يجب أن نلاحظ أنَّ المجد صاحَب إعطاء الناموس، أمَّا العهد الجديد، فالمجد هو صفته الجوهريَّة. لقد كان المجد حاضرًا عند إعطاء الناموس، لكن إنجيل نعمة الله هو مجيد في ذاته. كما أن هذا العدد يفارق أيضًا بين الصفة العابرة والموقّتة للناموس، والصفة الدائمة للإنجيل. الزائل يمكن أن تشير فقط إلى الوصايا العشر «خدمة الموت المنقوشة بأحرف» (ع٧). وهكذا، هذا العدد يدحض ادِّعاءات "السبتيين *Adventists*" القائلين بأن الناموس الطقسي قد بطل، إنَّما ليس الوصايا العشر.

٣: ١٢ الرجاء الذي يشير إليه بولس هنا هو القناعة الشديدة بأن مجد الإنجيل لن يبهت أو يخبو. وبسبب هذا اليقين القوي، يتكلَّم بالكلمة **بمجاهرة كثيرة**. لم يكن عنده ما يُخفيه، وليس من داعٍ لاستخدام البرقع. في العديد من ديانات العالم اليوم أسرارٌ مفترضة، والمنتمون الجدد عليهم أن يتلقَّنوا هذه الأسرار العميقة فيما يجتازون من رتبة إلى رتبة. ولكنْ في الإنجيل ليس الأمر هكذا. فكل شيء واضح ومكشوف من البداية. إذ أنَّ الإنجيل يتكلَّم بوضوح، في صفاءٍ وبساطة وسهولة، وبتوكيد تام، في مواضيع الخلاص والثالوث والسماء والجحيم مثلاً.

٣: ١٣ وليس كما كان موسى يضع برقعًا على وجهه لكي لا ينظر بنو إسرائيل إلى نهاية الزائل. إن خلفية هذا العدد نجدها في خروج ٣٤: ٢٩-٣٥، حيث نعلم أنَّ موسى، عندما نزل من جبل سيناء من لقائه الربّ، لم يعلم أنَّ وجهه كان يلمع. لكن الشعب خافوا الاقتراب منه لسبب المجد الذي كان يشعّ من وجهه. فأشار إليهم ليقتربوا، وفعلوا، ثم أعطاهم الوصايا التي أعطاه الله إيَّاها. ونقرأ في خروج ٣٤: ٣٣: «ولمَّا فرغ موسى من الكلام معهم جعل على وجهه برقعًا». وفي ٢ كورنثوس ٣: ١٣ هُنا يفسِّر الرسول لماذا فعل موسى ذلك: «لكي لا ينظر بنو إسرائيل إلى نهاية الزائل». فالمجد على وجهه كان مجدًا يذوي ويخبو. بكلمات أخرى، كان الناموس الذي أعطاه الله إيَّاه ذا مجد عابر. لقد كان في الواقع يخبو حتى في ذلك الوقت، وموسى لم يشأ أن يروا نهايته. ليس أنَّ موسى أراد أن يُخفي المجد نفسه، بل زوالَه بالذات. لقد عبَّر عن ذلك ف.و.جرانت *F.W. Grant* بشكل جميل عندما قال: "المجد على وجه موسى يجب أن يتنحى ليُفسح في المجال أمام المجد على وجه آخَرَ". وهذا تم فعلاً بمجيء الربّ يسوع المسيح. والنتيجة هي أن "خادم" العهد الجديد لا يحتاج إلى إخفاء وجهه. ذلك أن مجد الإنجيل لن يخبو أو يذوي.

٣: ١٤ بل أُغلِقت أذهانهم. إنّ العبرانيين قديمًا لم يُدرِكوا المغزى الحقيقي لما عمل موسى، ولطالما كانت تلك حالتهم على مرّ العصور. وعند كتابة بولس هذه الرسالة، كانوا ما يزالون متمسكين بالناموس وسيلةً للخلاص ورافضين الربّ يسوع المسيح.

لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق باقٍ غير منكشف. أي عند كتابة بولس لهذا الكلام، حين كان اليهود يقرأون **العهد القديم**، لم يكتشفوا السرّ الذي أخفاه موسى عن الآباء تحت **البرقع**. إنّهم لم يدركوا أن مجد الناموس كان مجدًا زائلاً، وأنّ الناموس وجد إتمامه في الرب يسوع المسيح.

الذي يُبطَل في المسيح: فيما يرتئي بعضٌ أنّ الذي يُبطل ليس البرقع بل العهد القديم. قد يكون المعنى المرجّح هو أنّ صعوبة فهم **العهد القديم** تتلاشى عندما يأتي الإنسان إلى المسيح. وحسنًا قال هودج *Hodge* في تفسير هذه العبارة:

> تُفهم أسفار العهد القديم فقط عندما تُفهم على أنها تتنبّأ عن المسيح وترمز إليه. إنّ معرفة المسيح ترفع البرقع عن العهد القديم.

٣: ١٥ هنا الصورة تتغيّر قليلاً. في صورة العهد القديم، كان البرقع على وجه موسى، ولكن الآن **البرقع موضوع على قلوبهم**. إنّهم ما يزالون يحاولون الحصول على البرّ على أساس العمل، غير مدركين البتة أن العمل قد عُمل فعلاً من قبل المخلّص على صليب الجلجثة. إنهم يطلبون اكتساب الخلاص باستحقاقهم الشخصي، غير مدركين أن الناموس يدينهم نهائيًّا وأن عليهم أن يلوذوا بذراعي الربّ طلبًا للرحمة والنعمة.

٣: ١٦ لكن عندما يرجع (الفرد أو الشعب عمومًا) **إلى الربّ** (ويقبل يسوع بوصفه المسيَّا) **يُرفع البرقع** ويزول الظلام. ثم ينبلج فجر الحقيقة، ويظهر أن كل رموز الناموس وظلاله تجد إتمامها في ابن الله الحبيب الذي هو مسيَّا الأمّة. فإن كان الكلام عن الأمّة كلها، فهذه الآية تُشير عندئذ إلى يوم في المستقبل فيه ترجع بقية مؤمنة إلى الرب على حدّ ما ورد في النبوءة (رو ١١: ٢٥، ٢٦، ٣٢).

٣: ١٧ كان بولس للآن يؤكّد أن المسيح هو مفتاح العهد القديم. وهنا يعيد تأكيد تلك الحقيقة بالقول: **وأمّا الرب فهو الروح.** إنّ أغلبية الترجمات الأجنبية تبدأ كلمة **الروح** *Spirit* بحرف "*S*" كبير بمعنى أن الكلمة هنا تعني الروح القدس. لكن القرينة توحي بأن الرب هو روح *spirit* العهد القديم (بحرف *s* صغير- أي ليس بمعنى الروح القدس بل بمعنى الصفة والاتجاه) كما في «**شهادة يسوع هي روح النبوّة**» (رؤ ١٩: ١٠). فكل رموز العهد القديم وظلاله تجد إتمامها في المسيح. **وحيث روح الربّ هناك حريّة**: يعني أنه حيثما يُعرف يسوع المسيح بوصفه الرب أو يهوه، فهناك حريّة أي حرية من قيود الناموس، حرية من الغموض في قراءة كلمة الله، وحرية النظر إلى وجه الربّ بغير فاصلٍ من البرقع.

٣: ١٨ في العهد القديم، سُمح فقط لموسى وحده أن يرى مجد الرب. أما في العهد الجديد **فنحن جميعًا** لنا امتياز نظر **مجد الربّ**. في العهد القديم وجهُ موسى كان يجب أن يُغطّى بالبرقع بعد انتهائه من الكلام مع الشعب، أمّا نحن فبإمكاننا أن ننظر **بوجه مكشوف**. بإمكاننا أن نحفظ وجهنا مكشوفًا باعترافنا بالخطية

ومفارقتهـا وبالسـلوك بالصدق الكامـل مع الله ومع أنفسـنا. قال أحد المُرسلين المتمرّسـين إلى الهند مرّة: "علينا أن نُسـقط براقع الخطيّـة، والإدّعاء والتظاهر، وكل تمثيـل، وكل تكلّف، وكل محاولات المسـايرة، وكل حلولٍ وُسطى وكل نعم ولا معًا".

الخطـوة التاليـة هي **نظر مجـد الرب كمـا في مرآة**. «المـرآة» هـي كلمـة الله. ففيما نُقبل علـى الكتاب المقدّس، نرى فيـه الربّ مُعلَنًا بكل بهائه. إننا لا نراه الآن وجهًا لوجه، بل كما تُرينا إيّاه الكلمة.

ولاحظ أن الذي ننظره هو **مجد الرب**. هنا لا يفكّر بولس بجمال الربّ يسوع الأدبي بوصفه إنسانًا بقدر مـا يفكّر بمجده الحالـي، مرفّعًا عن يمـين الله. إن مجد المسيح، كما يعبّر عنه دني *Denney* هو

> إنّـه يشـارك الآب في عرشـه، وأنّـه رأس الكنيسـة، وأنّه المالـك والمانح لكلّ مـلء النعمة الإلهيـة، وديّان الأرض الآتـي، والمنتصر على كل قوة معادية، والشـفيع لخاصّته، وباختصار: الحامل لكلّ الجلال الذي يخصّ منصبه الملكي.

وفيما نحن منشـغلون بمجد الربّ يسـوع المسيح المُقام والمرفّـع والممجّد، **نتغيّر إلى تلـك الصورة عينها**. هنا، بكلمة، يكمن سـرّ القداسـة المسـيحية ألا وهو الانشغال بالمسـيح. ليس الانشـغال بالذات؛ فذلك لا يجلب سـوى الهزيمة. وليس الانشـغال بالآخرين؛ فذلك لا يجلب سـوى الخيبة. وإنّما بالانشـغال بمجد الرب، نصير مثله أكثر فأكثر.

وعمليـة التغيير هـذه الرائعة تحصـل **من مجد إلى مجـد**، أي مـن درجة من المجد إلى درجـة أخرى. **فهي** ليسـت مسـألة تغيير آنيّ. ليس في الحياة المسيحية أيّ اختبـار يُنتج فينا صورة المسـيح في لحظة واحدة. إنها عملية متواصلة، وليسـت اختبارًا حاسمًا. إنها ليست مثل المجد الزائل للناموس، بل هي مجد يتزايد أبدًا.

والقـوة اللازمة لإحداث مثل هـذه العملية العجيبة هـي الروح القدس - **كما من الرب الروح**. ففيما ننظر ربّ المجد وندرسـه ونتأمل فيه ونحدّق إليه بروح التعبُّد، يعمل روحُ الربّ في حياتنا معجزة مُشابهَتنا المتزايدة للمسيح.

في هـذا يشـير داربـي *Darby* إلى كيفيـة تغيُّر استفانوس بالنظر، فيقول:

> نشاهد ذلك في استفانوس عندما كان يُرجم، فيرفـع نظره على فـوق ويبصر مجد الله ويسـوع. كان المسـيح قد قال: «يا أبتاه اغفـر لهم لأنّهم لا يعلمون ماذا يفعلون». ومشـهد يسـوع في المجد، يدفع اسـتفانوس إلى صلاته التي فيها قال: «يا رب لا تُقـم لهم هـذه الخطيّة». وأيضًـا على الصليب قال المسـيح: «يا أبتاه في يديك أستودع روحي». واسـتفانوس يقـول: «أيّهـا الـربّ يسـوع أقبل روحي». لقد تغير إلى صورة المسيح.

تأمّـل إذًا المجد الفائق الـذي يتميّز به العهد الجديد. ففيما إنسـان واحد فقط ينال المجد على وجهه في العهد القديـم، اليوم هو الامتياز المُشـترى بالـدم لكل واحد مـن أولاد الله. أيضًا عوضًا عن مجرّد انعكاس مجد الله في وجوهنا، فإننا **نحـن جميعًا** في العهد الجديد **نتغيّر إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد، كما من الرب الروح**. وبينما موسى عَكَس المجد، تشعّ وجوهنا بالمجد من الداخل.

بهـذا يصل بولـس إلى ختام هذا الشـرح الروحي الرمزي للعهد الجديد والمفارقة بينه وبين العهد القديم.

و. التزام الكرازة بإنجيل واضح (٤: ١-٦)

٤: ١ في الأعداد الستة الأولى من الأصحاح ٤ يؤكّد بولس المسؤولية البالغة لكلّ خادم للمسيح بأن يجعل رسالة الإنجيل سهلة وبسيطة، بحيث لا يكون برقع، ولا يبقى شيء مُخفّى أو غامضًا. فكل شيء يجب أن يكون جليًّا وصادقًا ومخلصًا. لقد كان بولس يتكلّم عن الطريقة المدهشة التي بها أهّلـه الله ليكون خادمًا قديرًا للعهد الجديد. والآن يتابع حديثه من تلك النقطة. إن إدراك الشرف الكبير للخدمة المسيحية يمنع إنسانًا مثل بولس من الفشل. طبعًا، هناك الكثير من المفشّلات وعوامل الكآبة والحزن في الخدمة المسيحية، ولكن الربّ يعطي رحمة ونعمة للعون في وقت الحاجة. وهكذا فأيًّا كانت المفشّلات، فإن المشجّعات أكبر دائمًا.

إذًا بولس لم يفشل، ولم يجبن، بل مضى في خدمته بشجاعة ورجولة في مواجهة العوائق والموانع التي لا يمكن التغلّب عليها حسب الظاهر.

٤: ٢ هذا العدد يبسّطه فيلبس *Philips* بشكل مثير:

> نحن لا نستعمل الخداع والغش، ولا البراعة والحيل، ولا نتلاعب بطريقة غير شريفة بكلمة الله. إننا نتكلّم الحق البسيط، وبذلك نمدح نفوسنا لدى ضمير كل إنسان أمام الله.

لاشكّ أنّ بولس يفتكر هنا مرة ثانية بالمعلمين الكذبة الذين دخلوا الكنيسة في كورنثوس. فإن طُرقهم هي بعينها الطرق التي تلجأ إليها دائمًا قوى الشر، من مثل: الإغواء لفعل الخطيّة، والشعوذة والتلاعب بالحق، واستخدام الحجج المُخادعة، وغشّ كلمة الله. بالنسبة للعبارة الأخيرة، «**ولا غاشّين كلمة الله**» يشير بولس بلا شك إلى المسعى المفضّل عند هؤلاء؛ ألا وهو خلط الناموس والنعمة.

لكن طريقة الرسول كانت مختلفة تمامًا، وقد عبّر عنها بالكلمات «**بل بإظهار الحق مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسان قدام الله**». **وإظهار الحق** قد يكون على شكلين. إننا نظهر **الحق** عندما نعلنه بأسلوب بسيط ومفهوم. ونُظهِره أيضًا عندما نعيشه في حياتنا أمام الآخرين بحيث يستطيعون أن يبصروه من خلال قدوتنا. وبولس استخدم الأسلوبين. لقد كرز بالإنجيل، وأطاع الإنجيل في حياته الخاصة، وبذلك ابتغى أن يمدح نفسه **لدى ضمير كل إنسان أمام الله**.

٤: ٣ كان بولس يتكلّم عن حرصه الشديد على تقديم الحق الإلهي لبني البشر بوضوح، سواءٌ من خلال تعاليمه أو من خلال حياته العملية. فإذا بقي **الإنجيل مكتومًا** أو مُخفًى بالنسبة إلى بعضهم، فذلك بالتأكيد ليس لخطإٍ عند الله، وبولس لا يريد أن يكون لخطإٍ فيه هو كذلك. ومع ذلك، وفيما هو يكتب الكلمات، كان يعي أن هناك أناسًا لا يقدرون أن يقبلوه. من هم؟ إنهم «**الهالكون**». ولماذا هم عميان هكذا؟ الجواب في العدد التالي.

٤: ٤ الشيطان هو المُجرِم، ويُدعى هنا «**إله هذا الدهر**». لقد نجح في وضع برقع على أذهان غير المؤمنين، ساعيًا لكي يبقيهم في ظلمة دائمة، «**لئلا تُضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح**» فيخلصوا.

في هذا الكون المادّي، الشمس دائمة الإشعاع. ومع ذلك فنحن لا نراها دائمًا، وذلك بالطبع لأن هناك ما يفصل بينها وبيننا. وهذه هي الحال في الإنجيل. **إنارة الإنجيل** هي دائمة الإشعاع، والله يسعى لأن يضيء في

قلوب الناس، إلاّ أنّ الشيطان دائمًا يضع الحواجز والموانع بين غير المؤمنين والله. ولعلّ غيمة الكبرياء، والعصيان، أو البرّ الذاتي، أو أي شيء من عشرات الأشياء الأخرى، هذه كلّها تنجح في منع إنارة الإنجيل من أن تصل إلى قلب الإنسان. فالشيطان، ببساطة، لا يريد للناس أن يخلصوا.

الإنجيل له علاقة بالمسيح في المجد. إنّ الذي يُقدّم لعين المؤمن ليس هو نجّار الناصرة، ليس هو مجرّد المسيح الممدود على صليب العار، بل هو الربّ يسوع المسيح الذي مات ودُفن لكنّه قام وهو الآن في السماء عن يمين الله. إنّه غرض إيمان المؤمن: ابن الله الممجّد في السماء!

٤: ٥ في هذا العدد الواحد عندنا أفقر موضوع يُكرَز به، وأفضل موضوع أيضًا. أفقر موضوع هو **أنفسنا**، وأفضل موضوع هو **المسيح يسوع ربًّا**.

على ما يبدو، كان المُهوِّدون مولَعين بالكلام عن أنفسهم. لكن بولس يفرز نفسه عن جماعة كهذه. فهو ما كان ليضيّع وقت الناس بالكرازة بموضوع تافه كهذا. لكن موضوعه كان **المسيح يسوع ربًّا**، وغايته أن يأتي بالرجال والنساء إلى المكان الذي فيه يرغبون أن يحنوا ركبهم أمام المسيح يسوع بوصفه الربّ السائد في حياتهم.

قدّم الرسول فريقه باعتباره **عبيدًا لكم من أجل يسوع**. وبذلك أخفى نفسه والعاملين معه تمامًا في الخلفيّة. فقد كانوا مجرّد عبيد، مستعدّين لأن يساعدوا الناس بأيّة طريقة من شأنها أن تأتي بهم إلى الربّ يسوع.

٤: ٦ في هذا العدد يشبّه الرسول اهتداء الإنسان الخاطئ بدخول النور إلى الكون عند فجر الخليقة. في البداية قال الله أن **يشرق نور من ظلمة**، قائلاً «ليكن نور»، «فكان نور» (تك ١: ٣).

الآن يقول بولس هنا إن الله نفسه **الذي قال أن يشرق نور من ظلمة قد أشرق في قلوبنا**. ما أجمل هذا! ففي الخليقة الأولى «أمر» الله النور أن يشرق، ولكن في الخلقية الجديدة، الله نفسه **قد أشرق في قلوبنا**. كم هذا شخصيّ أكثر!! والأحداث التي جرت في تكوين ١ هي صورة لما يحصل في الخليقة الجديدة. الله في الأصل خلق الإنسان ككائن بريء. لكن الخطيّة دخلت، ومعها دخلت ظلمة دامسة.

وفيما يُكرَز بالإنجيل، يتحرّك روح الله على قلب الإنسان، تمامًا كما تحرّك على وجه الغمر بعد الخليقة الأولى. ثم يشرق الله في قلب هذا الإنسان، مبيّنًا له أنه خاطئ مذنب ويحتاج إلى المخلّص. "الخليقة المادية في التكوين ابتدأت بالنور، وهكذا تبدأ الخليقة الروحية. فالله **يشرق في قلوبنا** بالروح القدس، ومن ثم تبدأ الحياة الروحية" (*مختارة*)

ويمضي العدد ليشرح لنا لماذا **أشرق الله في قلوبنا**. يقول النص: **لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح**. وهو ما يفيد أنّ قصده هو إعطاؤنا نور معرفة مجد الله. إلاّ أنّ داربي *J.N. Darby* في ترجمته يقترح تغييرًا مهمًّا في هذا العدد، فيقول: "لإشراق معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح". بكلمات أخرى، لا يشرق الله في قلوبنا فقط ليعطينا هذه المعرفة، بل أيضًا من خلالنا تُشرِقُ المعرفة لغيرنا. "نحن لسنا الغايات النهائية لبركاتنا أو تدريباتنا، بل قنواتٌ لها" (*مختارة*)

نجد في حياة بولس نفسه إيضاحًا كتابيًّا لهذا. ففي طريقه إلى دمشق، أشرق الله في قلبه، ونتيجة لذلك أدرك أن الشخص الذي كان هو قد أبغضه من قبل واعتبر أنه دُفن في قبر في اليهودية هو ربّ المجد. ومن ذلك الوقت خرج ليبثّ **نور معرفة مجد الله كما هو في وجه يسوع المسيح**.

ز. إناء خزفي ذو مصير سماوي (٤: ٧-١٨)

٤: ٧ بعد الكلام عن التزام جعل الرسالة بسيطة، يُفكِّر الرسول بولس الآن بالأداة البشرية التي فيها أُودع كنز الإنجيل العجيب. **فالكنز** هو رسالة الإنجيل المجيدة. **والآنية الخزفية** هي الجسد البشري الضعيف. والمقارنة بينهما هائلة. فالإنجيل يشبه لؤلؤة ثمينة تشع بتوهّج في كل اتجاه. ومن يظن أن مثل هذه اللؤلؤة يمكن أن توضع في مثل هذا الوعاء الخزفي الهش.

أوانٍ خزفيّة مُفسدة بشعة وقبيحة
تحمل ثروة وغنًى يفوق كل فكر:
كنزًا سماويًا، يومض متألقًا؛
المسيح مُعلنًا في قدّيسين على الأرض!
أوانٍ قابلة للكسر ضعيفة،
ومع ذلك تحمل، عبر العصور الخاوية المتوالية،
ثروةً تجود بها يدٌ سخيّة
هبة الله العظمى، ابنه الثمين!
ليتني أكون فارغًا أكثر وأدنى وأحقر،
مغمورًا ومجهولاً،
لكن لله إناءً أكثر طهارة،
يملأه المسيح، المسيح وحده!
لا شيء من الأرض يحجب المجد،
لا شيء من الذات يُخمد النور،
فيما تذاعُ قصّة المسيح العجيبة
من أوانٍ مكسورة وفارغة؛ لكنّه هو يملأُها!

فرانسيس بيفان Francis Bevan

ولماذا قضى الله أن يكون هذا الكنز في أوانٍ خزفية؟ الجواب: **ليكون فضل القوة** (القوة الفائقة) **لله لا منّا**. إن الله لا يريد للناس أن ينشغلوا بالأداة البشرية، بل بقوته وعظمته هو. ولذلك، عن قصد، يودع رسالة الإنجيل لدى كائنات بشرية غير جميلة في أكثر الحالات، وضعيفة. إن كل الثناء والمجد يجب أن يذهب إلى الخالق وليس إلى المخلوق.

> إنّه لَسرور خفي أن نجد المهمة الموكلة إلينا تفوق قدراتنا، حتى إن كان خيرٌ يكون المديح له تعالى وليس لنا! (هاوتُن Houghton)

ويقول جويت *Jowett*:

> يكون شيء ما خطأً عندما تسلب الآنية الكنزَ مجدَه، عندما تجذب العلبة الانتباه أكثر من الجوهرة التي تحملها. ويحصل انحرافٌ كبير عندما تأخذ الصورة المكان الثاني بعد الإطار، وعندما يصير الصحن المستعمل على المائدة بديلاً لوجبة الطعام. كذلك يحصل أثرٌ قتّال في الخدمة المسيحية عندما يكون «فضل القوة» منّا وليس «من الله». فهذه القوة الفائقة هي من النوع السريع الزوال جدًّا، وسريعًا ما تذبل كالعشب الأخضر، وتمضي إلى النسيان.

فيما كان بولس يكتب العدد ٧ لا بدّ أنّه تذكّر واقعة قضاة ٧، حيث يدوّن لنا النص أن جدعون جهّز رجاله بأبواق وجِرار فارغة ومصابيح داخل الجرار. وعند الإشارة المتّفق عليها كان على رجاله أن يضربوا بأبواقهم ويكسروا الجرار، الأمر الذي لمّا فعلوه أضاءت المصابيح بنورها. وهذا أرهب الأعداء إذ ظنّوا أن وراءهم جيشًا كبيرًا وليس مجرّد ثلاث مئة رجل. والدرس هو أنّه، كما في حال جدعون، أضاء النور فقط بعد كسر الجِرار، هكذا في حالة الإنجيل، فإن نوره لا يمكن أن يضيئ ويشعّ من خلالنا بكل جماله وروعته إلاّ بعد كسر الأداة البشرية واستسلامها استسلامًا كاملاً ليد الرب.

٤: ٨ والآن الرسول يمضي ليشرح أنّه بسبب إيداع الكنز في آنية خزفيّة، فالنتيجة الظاهرة هي الهزيمة، في حين أن النتيجة في الحقيقة هي الانتصار الدائم. أجل، هناك ضعف من كل جهة حسب المظهر الخارجي، لكن في الجوهر والحق هناك قوّة لا تُضاهى. فعندما يقول: «**مكتئبين في كل شيء لكن غير متضايقين**» يعني أنّه مكتئب بسبب الخصوم والمصاعب، ولكن ليس معوّقًا عن إذاعة رسالة الإنجيل.

متحيرين لكن غير يائسين: من وجهة النظر البشرية، غالبًا ما كان بولس يجهل أن هناك إمكانية للخروج من محنته، ومع ذلك لم يسمح الربّ مرة أن يصل إلى درجة "اليأس". فهو لم يصل قطّ إلى مضيقٍ مُطبِق لا مفرّ منه.

٤: ٩ **مضطهَدين لكن غير متروكين**: مرّات كان يشعر بلُهاث العدو يسفع قفا عنقه، ولكن الرب لم يتركه له. **مطروحين لكن غير هالكين**: إشارة إلى أنه مرّات كثيرة "جُرح في المعركة" ومع ذلك أقامه الربّ ليتابع خدمته في نشر الإنجيل.

"تفسير الكتاب المقدس الجديد" يبسِّط العددين ٨ و٩ كما يلي: "مطوّقين من قِبَل العدو ولكن غير مُعجَّزين؛ غير عالمين ماذا نفعل ولكن غير محرومين أبدًا من كلّ رجاء، مطاردين من قِبَل الناس ولكن غير مهجورين أبدًا من قِبَل الله؛ مطروحين أرضًا في الغالب ولكن غير مقتولين".

إننا قد نتساءل لماذا سمح الربّ لخادمه أن يمرّ في مثل هذه الامتحانات والتجارب القاسية. وقد نفتكر أنه كان بإمكانه أن يخدم الله بأكثر فاعليّة لو تُرك له طريقه خاليًا من المتاعب والاضطرابات. لكن كلمة الله تعلّم عكس ذلك. فالله، في حكمته المدهشة، يرى مناسبًا أن يسمح لخادمه أن يمسّه المرض والضيق والاضطهاد والصعوبات والكروب. فهذه جميعها يُقصَد بها كسر الجرار الخزفية حتى يشعّ نور الإنجيل بضياء أكبر.

٤: ١٠ إن حياة خادم الربّ هي "موت" مستمر (إماتة دائمة). وكما كان الربّ يسوع نفسه في أيّام جسده غُرضةً للعنف والاضطهاد، فهكذا الذين يسيرون في خطواته سيلقون المعاملة نفسها. لكن هذا لا يعني الهزيمة، بل هو طريق الانتصار. فالبركة تأتي للآخرين فيما نحن نموت على هذه الصورة يوميًّا.

هذه الطريقة فقط **تُظهر حياة يسوع في أجسادنا**. **حياة يسوع** هنا لا تعني بالدرجة الأولى حياته كإنسان على الأرض، بل حياته الحالية باعتباره ابن الله الممجَّد في السماء. كيف يمكن للعالم أن يرى حياة المسيح وهو شخصيًّا وماديًّا غائب، وليس حاضرًا في العالم اليوم؟ الجواب هو أنه فيما نحن المؤمنون نتألم في خدمة الرب، **تظهر حياته في جسدنا**.

٤: ١١ فكرة الحياة من الموت هذه تتواصل في العدد ١١، وهي من أعمق مبادئ وجودنا. إن اللحم الذي نأكله والذي به نعيش يأتي بعد موت الحيوانات. وهكذا هو الحال في المجال الروحي. فحقًّا قيل "إن دم الشهداء هو بذار الكنيسة". فبقدر ما تُضطهد الكنيسة وتتضايق وتُطارد وتُلاحَق، تنتشر المسيحية بقوّة.

ومع ذلك يصعب علينا قبول هذا الحق فعندما يلقى خدّام الربّ عنفًا، نفكّر بذلك عادةً وكأنّه مأساة. ولكن في الواقع هذه طريقة الله العادية في التعامل؛ وليس هذا هو الاستثناء. فإن التعرّض المستمر للموت من أجل المسيح هو الأسلوب الإلهي الذي فيه **تظهر حياة يسوع في أجسادنا المائتة**.

٤: ١٢ في هذا العدد يلخّص الرسول كل ما قاله، وذلك بتذكير الكورنثيين بأنه من خلال ضيقاته جاءتهم الحياة. فحتى يذهب بولس إلى كورنثوس حاملاً رسالة الإنجيل، كان عليه أن يتحمّل شدائد لا تُعد ولا توصف. لكن الرحلة كانت تستحق كل تلك الآلام لأنّهم بنتيجتها آمنوا بالربّ يسوع المسيح ولهم الآن حياة أبدية. فإن آلام بولس الجسدية وخسارته أسفرت عن ربح روحيّ للآخرين. وفي هذا المجال يقول روبرتسون: "إنّ تعرُّض بولس للموت كان يعمل للخير للذين استفادوا من خدمته".

إنّنا غالبًا في مرضنا نصرخ إلى الربّ طالبين شفاءنا حتى نخدمه بطريقة أفضل. فلعلّنا أحيانًا يجب أن نشكر الله من أجل الضيقات ونفتخر في ضعفاتنا حتى تأتي علينا قوّة المسيح.

٤: ١٣ كان بولس يتكلّم عن هشاشة الإناء البشري الذي أُودِع فيه الإنجيل. فما هو إذًا موقفه من كل هذا؟ هل يشعر بالهزيمة واليأس والفشل والهلع؟ الجواب هو: كلاّ. فالإيمان يمكّنه من مواصلة الكرازة، علمًا منه أنه وراء الضيقات والآلام تُنتظر أمجاد لا يُنطق بها.

في المزمور ١١٦: ١٠ يقول المرنّم: «آمنت لذلك تكلّمت». فقد آمن بالربّ، وما قاله بالتالي كان نتيجة لإيمان عميق الجذور. وهنا يقول بولس إن الشيء نفسه يصحّ عليه. فهو عنده روح الإيمان نفسُها التي كانت عند المرنّم عندما تفوّه بتلك الكلمات، إذ يقول: «**نحن أيضًا نؤمن ولذلك نتكلّم أيضًا**».

إن الضيقات والاضطهادات التي ضربت حياة بولس لم تُطبِق شفتيه ولم تكمّ فمه، ممّا يؤكد أنّه حيثما وُجد الإيمان الحقيقي فهناك التعبيرُ عنه أيضًا. فإنّ الإيمان الحقيقي لا يُمكن أن يصمت.

إن كنت بالمسيح يسوع تؤمن،
فبالتأكيد تكلّم عنه.
ولئن كان ذلك يضع حتى التّراب،
فإن كانت تحبّه فقل ذلك!
إن كنت بالمسيح يسوع تؤمن،
والمخلّص قد قبلت؛
فحتى لا تُحزن الروح القدس،
لا تتأخّر، قُل ذلك.

٤: ١٤ إن بدا مُستغربًا لدينا أنّ بولس لم يهتزّ أو يتزعزع بفعل خطر الموت المسلّط عليه، نجد جواب هذا الاستغراب في العدد ١٤، وهذا هو سر انتفاء الخوف من كرازته برسالة الإنجيل. إنه أدرك أن هذه الحياة ليست كل شيء، وأنّ يقينيّة القيامة أمرٌ مؤكّد. إن الله نفسه **الذي أقام الرب يسوع سيقيمنا نحن أيضًا بيسوع ويحضرنا معكم**.

٤: ١٥ فإزاء رجاء القيامة الأكيد الماثل أمام الرسول، كان مستعدًّا لأن يتحمّل كل الشدائد الرهيبة. فقد علم أن هذه الآلام لها نتيجة مضاعفة. فإنها زادت البركة بالنسبة للكورنثيين وبذلك جعلت **الشكر يزيد لمجد الله**. وهذان الدافعان حرّكا بولس في كل ما قال وعمل: لقد كان معنيًّا بمجد الله كما ببركة بني البشر.

وقد أدرك بولس أنه كلّما تألّم، زادت **النعمة** للآخرين. وكلّما ازداد عدد المخلّصين، ازداد الشكر المتصاعد لله. وكلّما ازداد الشكر المتصاعد لله، تمجّد الله.

ويبدو أنّ ترجمة "الكتاب المقدّس الحي" قد وضعت إصبعها على فحوى هذا العدد عندما بسّطته كالآتي:

آلامنا هذه هي لأجل نفعكم، وبقدر ما يزيد بينكم عدد الذين يُربحون للمسيح يزيد عدد الذين يشكرونه لأجل إحسانه العظيم، ويزيد تمجيد الله.

٤: ١٦ كان بولس يشرح استعداده لتحمُّل كل أنواع الأخطار بسبب رجاء القيامة الأكيد الماثل أمامه. **لذلك لم يفشل.** فمع أنه، من ناحية، كانت عملية الاضمحلال الجسدي متواصلةً عنده، فمن الناحية الأخرى كان يحصل التجدد الروحي الذي يمكّنه من مواصلة الجهاد رغم كل الظروف المعاكسة.

وحقيقةُ أن **الإنسان الخارج يفنى** تحتاج إلى بعض الشرح أو التعليق. فإننا نختبر هذه الحقيقة واضحة كل الوضوح في أجسادنا. لكن بولس هنا يُسرُّ بحقيقة كون الله يرسل مددًا يوميًّا من القوّة لأجل الخدمة المسيحيّة. وهكذا يصحّ ما قاله مايكل أنجلو *Michelangelo* وهو: "بقدر ما يضيع من الرخام يكبر التمثال". ويعلّق أيرنسايد *Ironside* بقوله:

> يُقال إنّ أجسادنا المادية تتغيّر بالكامل كل سبع سنوات. ومع ذلك يبقى لدينا الوعيُ بأن كل واحد منا ما زال هو بشخصه. فشخصيّاتُنا هي هي من سنة لأخرى، وهكذا هو الحال بالنسبة للتغيير الكبير المنتظر. إنّ الحياة التي في الفراشة هي نفسها التي كانت في اليرقانة.

٤: ١٧ بعد القراءة عن الضيقات الرهيبة التي تحمّلها الرسول بولس، قد يبدو صعبًا علينا أن نفهم كيف يمكنه أن يصفها بالضيقة الخفيفة. بمعنًى من المعاني، لم تكن خفيفة البتّة، بل كانت مُرّة ووحشيّة. لكن التفسير الصحيح يكمن في المقارنة التي يُجريها بولس. فالضيقات إذا نُظر إليها وحدها، تكون صعبة للغاية، ولكنْ عند مقارنتها **بالمجد العتيد الأبديّ** الذي ينتظرنا عندئذ تصبح خفيفة. كذلك، هذه الضيقة الخفيفة **وقتيّة**، أما المجد **فأبديّ**. إنّ الدروس التي نتعلّمها من خلال الضيقات في هذا العالم ستُنتج أثمارًا كثيرة لمصلحتنا في العالم الآتي.

ويحسب قول مورهيد *Moorhead*: "بينما قليلٌ من السرور يَدخلنا في هذا العالم، ستَدخُل السرور عينه عندما نكون هناك. هنا قطرات قليلة، ولكنْ هناك محيط كاملٌ".

في هذا العدد هرَم، كما يقول مارش *F. E. Marsh*، لا يُعيي المتسلّق المُنهَك بل يجلب لروحه راحة وعزاء لا يُعبَّر عنهما.

مجدٌ
ثقل مجد
ثقل مجدٍ ابديٌّ
ثقل مجدٍ ابديٌّ وفائقٌ
ثقل مجدٍ ابديٌّ وفائقٌ اكثر
ثقل مجدٍ ابديٌّ وفائقٌ اكثر فاكثر.

٤: ١٨ في هذا العدد الكلمة «**ناظرين**» لا تصف البصر البشري، بل بالأحرى تحمل فكرة ملاحظة شيء مهم. وبخصوص **الأشياء التي تُرى**، فهي ليست غاية الوجود، وهي تشير بالدرجة الأولى إلى المشقات والتجارب والآلام التي تحمّلها بولس؛ كما كانت عرضية وطارئة على الخدمة، حيث كانت الغاية العُظمى من الخدمة هي **الأشياء التي لا تُرى**. ويمكن أن يشمل هذا مجد المسيح، وخير الجنس البشري، والمجازاة التي تنتظر خادم المسيح الأمين عند كرسيّ المسيح.

يعلّق جويت *Jowett* على هذه الآية بالقول:

> رؤية الأولى بصر؛ أمّا رؤية الثانية فبصيرة. النوع الأول من النظر طبيعي، فيما النوع الثاني روحي؛ العضو الأساسي المميّز في الأول هو الفكر، أمّا العضو الأساسي المميّز في الثاني فهو الإيمان... هذا التباين بين البصر والبصيرة يُقدّم لنا باستمرار

في كل الأسفار المقدسة، وفي كل مكان نتعلَّم أن نقيس ما تتصف به الأولى من ضآلة وشُح ونقارنها بما تتسم به الثانية من ملء وشمول.

ح. *العيش في ضوء كرسي المسيح* (٥: ١-١٠)

الأعداد التالية ترتبط، بشكل وثيق، بما سبقها. كان بولس يتكلم عن آلامه وأحزانه الحاضرة، والمجد الذي ينتظره. وهذا يضعه وجهًا لوجه أمام مسألة الموت. من هنا نجد في هذا المقطع واحدًا من أعظم ما تحتوي عليه كلمة الله من كشوفاتٍ عن الموت وعن علاقة المؤمن به.

٥: ١ في العدد ١ يتحدث الرسول عن جسدنا الحاضر المائت باعتباره **بيت خيمتنا الأرضي**. **فالخيمة** ليست مسكنًا دائمًا بل مسكنٌ منقول يحمله المرتحلون والمسافرون. والموت يتكلم عنه الرسول باعتباره انحلالاً لهذه الخيمة التي **تُنقض** (تُهدم أو تُنزع) عند الوفاة. فالجسد يُدخَل القبر، أمّا الروح والنفس، بالنسبة للمؤمن، فتذهبان لتكونا مع الرب.

يفتتح بولس الأصحاح مُثبتًا أنه **إن نُقض بيت خيمته الأرضي** (نتيجة الآلام المذكورة في الأصحاح السابق) **فهو يعلم** على وجه اليقين أن **له بناء من الله، بيتًا غير مصنوع بيد، أبديًا في السماوات**. لاحظ التمييز بين الخيمة والبناء. **فالخيمة** المؤقتة تُفكَّك، لكن **بيتًا** أبديًا جديدًا ودائمًا ينتظر المؤمن **في السماوات**. وهذا **بناء من الله**، بمعنى أن الله هو الذي يعطينا إيَّاه.

فوق ذلك، هو **بيت غير مصنوع بيد**. ولماذا يقول بولس ذلك ما دامت أجسادنا الحاضرة هي الأخرى غير مصنوعة بيد؟ لماذا التأكيد أنَّ أجسادنا المستقبلية الممجَّدة لن تُصنع بيَد؟ الجواب هو أن التعبير «**غير مصنوع بيد**» يعني "ليس من هذه الخليقة". وهذا تؤكِّده رسالة العبرانيين (٩: ١١): «وأمَّا المسيح، وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة، فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد، أي الذي ليس من هذه الخليقة». إذًا، ما يقوله بولس في ٢ كورنثوس ٥: ١ هو أنَّه بينما أجسادنا الحاضرة مصنوعة بشكل يناسب الحياة على الأرض، فإن أجسادنا المستقبلية الممجَّدة لن تكون من هذه الخليقة. فإنها ستُصنع بالشكل الذي يناسب الحياة في السماء.

ويوصف جسد المؤمن المستقبلي أيضًا بأنه **في السماوات، أبدي**. ومعنى ذلك أنه لن يكون بعد الآن خاضعًا للمرض والتلف والموت، بل يكون قادرًا على البقاء إلى الأبد في موطننا السماوي.

قد يُفهم من هذا العدد أن المؤمن يأخذ هذا البناء لحظة وفاته، لكن الأمر ليس كذلك. فهو لن يأخذ هذا الجسد الممجَّد إلاَّ عندما يعود المسيح لأجل الكنيسة (١تس٤: ١٣-١٨). وما يحدث للمؤمن هو أنه عند الموت تذهب روح المؤمن ونفسه لتكونا مع المسيح حيث يتمتع المؤمن، واعيًا، بأمجاد السماء. إن جسده يوضع في القبر. ولكن عند عودة الرب، يُقام التراب من القبر ويصنع منه الله من جديد جسدًا مُمجّدًا يتّحد ثانية بروح المؤمن ونفسه. هذا، وبين الموت ورجوع المسيح لأجل قديسيه، يمكن أن يُقال عن المؤمن إنَّه بحالة عُريٍ أو تحرُّر من الجسد. غير أنَّ هذا لا يعني أنَّه لا يعي تمامًا كل مسرَّات السماء ونعيمها، فالحال أنَّه يعيها حقًّا.

قبل ترك العدد ١ تجدر الإشارة إلى أن هناك ثلاثة تفاسير رئيسية للعبارة «**بيت غير مصنوع بيد، أبدي في السماوات**».

١ـ السماء نفسها؛

٢ـ جسد وسيط بين الموت والقيامة؛

٣ـ الجسد الممجّد.

وتعليقًا، نقول إنّ البيت لا يمكن أن يكون السماء نفسها، لأن النصّ يقول إنّه أبديٌّ "في" السماوات وإنه "من" السماء (٥: ٢). أمّا عن الجسد الوسيط، فإن كلمة الله لا تعلّم بوجود مثل هذا الجسد البتّة. علاوة على ذلك، فالبيت غير المصنوع بيد يوصف أنه «أبديّ» في السماوات، وهو ما لا يصحّ على الجسد الوسيط، لو وُجِد. فالرأي الثالث بأن البيت هو جسد القيامة الممجّد يبدو أنّه الصواب.

٥: ٢ في هذه الأجساد الحالية المائتة، غالبًا ما نئن للطريقة التي بها تحدُّنا وتُعرقلنا في حياتنا الروحية. وما نتمنّاه كثيرًا هو أن **نلبس مسكننا الذي من السماء**.

في هذا العدد يبدو كأنّ الرسول يغيّر الاستعارة من "خيمة" إلى "لباس". وهذا يمكن تفسيره في ضوء كون بولس قد عمل صانع خِيام، وأدرك أن موادَّ متشابهة استُعمِلت في صنع كلٍّ من الخيام واللباس. وعلى كل حال، فالمعنى الواضح أنّه كان مشتاقًا لأن يلبس جسده الممجّد.

٥: ٣ ماذا تعني الكلمة «عُراة» في هذا العدد؟ أتعني أن الشخص غير مؤمن، وهو بالتالي دون أي غطاء من البرّ أمام الله؟ أم أن الشخص مخلّص ولكن ليس له جسد بين الموت والقيامة، وهو عارٍ بمعنى أنه روح بلا جسد؟

برأي الكاتب الحالي أنّ المقصود هو روح بلا جسد أو "عارية". فبولس يقول إنّ رغبته الأكيدة ليست في الموت، ولا في حالة التحرّر من الجسد التي تُصاحب الموت، بل في مجيء الربّ يسوع المسيح حين يُعطى جميع الذين ماتوا من المؤمنين أجسادَهم الممجّدة.

٥: ٤ يبدو أن صحة تفسيرنا للعدد ٣ يمكن إثباتها بالعدد ٤. فالرسول يقول: **نحن الذين في الخيمة نئن مثقلين، إذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها؛ لكي يُبتلع المائت من الحياة.** بمعنى آخر، لا يتطلع إلى الحالة "بين" الموت والاختطاف على أنّها الرجاء المثالي للمؤمن، بل إلى ما يحصل "عند" الاختطاف عندما يأخذ المؤمنون جسدًا لا يخضع في ما بعد للموت.

٥:٥ لكنّما الله هو الذي صنعنا لهذا عينه أي فداء الجسد. وهو ما سيكون ذروة غاياته ومقاصده المجيدة من جهتنا. ففي الوقت الحاضر نحن مفديون بالنسبة إلى أرواحنا ونفوسنا، ولكن عندئذ سيشمل الفداء الجسد أيضًا. إذًا فكّر في ذلك: الله صنعنا وأمامه هذا الهدف؛ الحالة الممجّدة، بيت غير مصنوع بيد أبدي في السماوات.

وكيف نتيقن أننا سنأخذ الجسد الممجّد؟ الجواب هو أن **الله أعطانا عربون الروح**. فكما تمّ شرحه من قبل، إنّ حقيقة كون كل مؤمن عنده الروح القدس ساكنًا فيه هي تعهُّد بأنّ "كل" مواعيد الله للمؤمن لا بدّ أن تتم. فالروح إشارة مسبّقة لما سيأتي. فروحُ القدّوسُ هو نفسه عربون بأن ما أعطاه الله لنا بالفعل، جزئيًّا، سيكون لنا يومًا ما بالكامل.

٥: ٦ لقد كانت الثقة الراسخة في هذه الحقائق الثمينة هي ما مكّن بولس دائمًا من التغلّب على الفشل. لقد علم أنه ما دام **مستوطنًا في الجسد فهو متغرب عن الربّ**. وبالطبع، هذه لم تكن الحالة المُثلى التي يرغبها بولس، لكنّه مع ذلك كان مستعدًّا لقبولها إذا كان بذلك يخدم المسيح ويقدّم العون لشعب الله.

٥: ٧ حقيقة كوننا **نسلك بالإيمان لا بالعيان** هي برهان قويّ على أننا متغرّبون عن الربّ. أجل، لم ننظر الرب بعيوننا الجسدية، بل قد رأيناه بالإيمان. وما بقينا مستوطنين في الجسد، تبقى حياتنا أقل قُربًا وأقل حميميّة مما لو كانت بالعيان فعليًا.

٥: ٨ هذا العدد يتابع فكرة العدد ٦ ويتمّمها. إن بولس لا يفشل، بالنظر إلى الرجاء المبارك الموضوع أمامه، ويقدر أن يقول: **نُسَرّ بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب**. إن عنده ما يدعوه برنارد *Bernard* "الحنين إلى الوطن السماوي".

قد يبدو أنّ هذا العدد يناقض ما قاله بولس قبل قليل. ففي العدد السابق يعبّر عن شوقه إلى الجسد الممجّد، ولكنْ هنا يقول إنّه يُفضّل أن يتغرب عن الجسد ويستوطن عند الرب، أي أن يكون في حالة التحرر من الجسد، تلك الحالة القائمة بين الموت والاختطاف.

ولكن لا تناقض في الحقيقة. فهناك ثلاثة احتمالات أمام المؤمن، والمسألة هي أيّها يُفضّل بالدرجة الأولى: هناك الحياة الحاضرة على الأرض في هذا الجسد المائت؛ وهناك الحالة بين الموت ومجيء المسيح، حالة التحرّر من الجسد، ولكن التي فيها الروح والنفس تتمتّعان في وعي بحضور المسيح؛ وأخيرًا هناك حالة إتمام خلاصنا عندما نأخذ أجسادنا الممجّدة عند عودة الرب يسوع. فبولس يعلّم في هذا العدد أن الحالة الأولى جيّدة، والحالة الثانية أفضل، أمّا الحالة الثالثة فهي الفُضلى.

٥: ٩ على المؤمن أن **يحترس أن يكون مرضيًا عند الربّ**. ففيما خلاصُه غير معتمد على الأعمال، فإن مكافأته في يوم آتٍ ستتناسب مع أمانته للربّ. فينبغي للمؤمن أن يتذكّر دومًا أن الإيمان مرتبط بالخلاص، أمّا الأعمال فمرتبطة بالمكافأة. إنه مخلّص بالنعمة بالإيمان، وليس بالأعمال؛ لكنّه بمجرد أن يخلص، يجب أن يطمح لأنْ يعمل أعمالاً صالحة، وعلى هذه الأعمال سوف ينال المكافآت.

لاحظ أن بولس يريد أن يكون مرضيًّا عند الرب، **مستوطنًا كان أم متغربًا**، ممّا يعني أنّه يريد لخدمته على الأرض أن تهدف إلى مسرّة قلب الرب، سواء وهو ما يزال هنا على الأرض أو وهو واقفٌ في المستقبل أمام كرسيّ المسيح.

٥: ١٠ من أجَلّ الدوافع عندنا لنكون مرضيين عند الربّ هو أنّه **لا بد أن نُظهر جميعًا أمام كرسي المسيح**. في الواقع أنّ المسألة ليست مجرّد ظهورنا بل هي إظهارنا. في هذا تقول ترجمةٌ أجنبيةٌ صوابًا "لا بد أن تُكشَف حياتُنا جميعًا أمام محكمة المسيح". إنّه لشيءٌ أن تظهر في عيادة طبيب، وشيء آخر كليًّا أن يفحصنا ذلك الطبيب بالأشعّة هناك. إن كرسيّ المسيح سيكشف حياة خدمتنا للمسيح تمامًا كما كانت - ليس فقط كميّة خدماتنا، بل أيضًا نوعيّتها، حتى الدوافع التي كانت وراء الخدمة.

ومع أن الخطايا التي نزلّ فيها بعد ولادتنا الجديدة سيكون لها تأثيرٌ على خدمتنا، فإن خطايا المؤمن، بهذه الصفة، لن تُعرّض للدينونة في ذلك الوقت المهيب. وذلك لأن تلك الدينونة حصلت منذ نحو ألفي عام عندما حمل الربّ يسوع خطايانا في جسده على الخشبة، حيث وَفّى كلّ الدين الذي استحقّته خطايانا، ولن يدين الله تلك الخطايا ثانية (يو ٥: ٢٤). **فكرسي المسيح** سوف يتناول خدمتنا للرب ولا دخل لمسألة كوننا مخلّصين أو لا، فتلك حقيقة مؤكّدة، بل المسألة ستكون مسألة الحصول على المكافأة أو عدم الحصول عليها عندئذ.

ط. *ضمير بولس الصالح في الخدمة* (٥: ١١-٦: ٢)

٥: ١١ هذا العدد يُفسَّر عادة على أنه ما دام بولس يدرك دينونة الله المخيفة على الخطية وأهوال الجحيم، فقد جال في كل مكان ساعيًا لإقناع الناس بضرورة قبول الإنجيل. وبينما هذا صحيح، فالمعنى على ما نعتقد ليس هذا بالدرجة الأولى.

فبولس لا يتحدث هنا عن رعب الرب لغير المخلَّصين، بقدر ما يتكلم عن "رهبة جلال الربّ" التي فيها سعى بولس لكي يخدم الربّ خدمةً مرضية. فأمام عينَي الله، يعلم الرسول أن حياته سفر مفتوح، لكنّه يريد للكورنثيين كذلك أن يقتنعوا بنزاهته وأمانته في خدمة الإنجيل. ففحوى ما يقوله إذًا:

> **لأننا نعرف مخافة الرب** نحاول أن **نقنع الناس** بنزاهتنا وإخلاصنا من حيث كوننا خدّامًا للمسيح. لكن سواءً نجحنا في إقناع الناس أم لم ننجح، فنحن معروفون جيّدًا لدى الله، ونرجو أننا سنكون معروفين جيّدًا **في ضمائركم** أيها الكورنثيون كذلك.
>
> هذا التفسير يبدو أنه يناسب القرينة أكثر من غيره.

٥: ١٢ لقد أدرك بولس فور تسطيره هذه الكلمات أنه قد يُساء فهمها باعتبارها مديحًا ذاتيًا. لكنه لا يريد أنّ أحدًا يفتكر ذلك. لذا يضيف: «**لسنا نمدح أنفسنا أيضًا لديكم**» وهذا لا يعني أنه سبق له أن مدح نفسه لديهم، لكنه اتُّهم بأنّه فعل ذلك مرّة تلو الأخرى، وهو هنا يعمل على تفريغ أذهانهم من أية فكرة كهذه.

إذًا لماذا كان يدافع عن خدمته بهذه الإطالة؟ الجواب: «**نعطيكم فرصة للافتخار من جهتنا ليكون لكم جواب على الذين يفتخرون بالوجه لا بالقلب**». أجل، لم يكن مهتمًّا بمدح نفسه، لكنه كان موضع هجوم لاذع من قِبَل المعلّمين الكذبة بحضور المؤمنين في كورنثوس. وقد أراد من هؤلاء المؤمنين أن يردّوا هذه الهجمات، ومن هنا أعطاهم هذه المعلومات حتى يتمكّنوا من الدفاع عنه عندما يُلام في حضرتهم.

وهنا يصف منتقديه بكونهم «**الذين يفتخرون بالوجه لا بالقلب**» (قارن مع ١صم ١٦: ٧). بكلمات أخرى، كان يهمُّهم المنظر الخارجي وليس الحقيقة الداخلية والنزاهة والصدق. فبالنسبة إليهم، كان مظهر الجسد أو البلاغة أو الغيرة الزائفة الشكلية تعني لهم كل شيء. "بالنسبة لمحبّي المظاهر، الهيئة الخارجيّة السطحيّة هي كل شيء، أما إخلاص القلب فلا يعتبرونه شيئًا" (*مختارة*)

٥: ١٣ يبدو من هذا العدد أن الرسول ربما اتُّهم بالخَبَل وبالتعصّب وبكل أشكال الاضطرابات العقلية. وهو لا يُنكر أنه عاش في ما يسميه دني *Denney*: حالة "التوتر الروحي". وهو يقول: «**إن صرنا مختلين فلله**». فإن أي شيء قد يوحي بالخَبَل لناقديه كان في حقيقته تكريسًا من القلب للرب. لقد كان يشتعل غيرةً لأمور الله. وإذا كان من الجانب الآخر عاقلاً، فللكورنثيين. فالذين يقوله العدد باختصار هو أن كل سلوك بولس يمكن تفسيره بواحدة من طريقتين: إما كان ذلك نابعًا من غيرة لله، وإمّا كان من أجل خير إخوته المؤمنين. وفي كلتا الحالتين دوافعه كانت بكاملها غيريّة. فهل يقدر الأخصام أن يقولوا نفس الشيء عن أنفسهم؟

٥: ١٤ إنّ أيّ من يدرس حياة بولس لا يمكنه إلاّ أن يتساءل عن السبب الذي جعله يخدم المسيح بهذه الدرجة من نكران الذات والتفاني. هنا، في واحد من أعظم المقاطع التي كتبها إطلاقًا، نجد الجواب: **محبة المسيح**.

هل تشير «محبة المسيح» إلى محبته لنا أو محبتنا له؟ جزمًا، إلى محبته هو لنا. ففي الحقيقة أنّ السبب الوحيد الذي يجعلنا نحبّه هو محبّته هو لنا أولاً. **فمحبته تحصرنا**، أي تحرّكنا بانضباط، كما يتحرك إنسان في وسط جمهور من المتبضّعين في سوق مزدحمة وله غاية محدّدة. فبينما كان بولس يتأمّل في **محبة المسيح** المدهشة له، لم يملك إلا أن يتحرك لخدمة سيّده العجيب.

إذ مات المسيح **لأجل الجميع**، كان ممثّلاً للكل. فعندما مات، مُتنا كلّنا فيه. وكما أن خطية آدم صارت خطية ذرية آدم، فهكذا موت المسيح صار موت من يؤمنون به (رو٥: ١٢-٢١؛ ١كو١٥: ٢١، ٢٢).

٥: ١٥ حجّة بولس لا تقاوَم. فالمسيح **مات لأجل الجميع**. ولماذا مات **لأجل الجميع**؟ حتى **يعيش الأحياء** بالإيمان به **في ما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام**. إذًا لم يمت لأجلنا حتى نستمر في عيش حياتنا التافهة الأنانية كما نريد، بل حتى نسلّمه حياتنا بتكريس راغبٍ ومبتهج. يفسّر دني *Denney* هذا العدد قائلاً:

> إذ مات المسيحُ ميتتنا، صنع من أجلنا صنيعَ محبّةٍ عظيمًا؛ بحيث ينبغي أن نكون له، وله فقط إلى الأبد. إن غاية موته كلها هي أن يجعلنا له.

٥: ١٦ لعلّ بولس في هذا العدد يرجع بالإشارة إلى العدد ١٢ حيث وصف ناقديه بأنّهم **مَن يفتخرون بالوجه لا بالقلب**. والآن يستأنف مناقشته لتلك النقطة فيقول معلّمًا: إنّنا عندما نأتي إلى المسيح تحصل خليقة جديدة. نحن من الآن لا نحكم على أحد بطريقة جسدية أرضية حسب الظاهر وأوراق الاعتماد البشرية، أو الأصل العرقيّ. إننا نراهم نفوسًا ثمينة مات المسيح لأجلها. وأضاف: **وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد**. على هذا النحو، أي أنّ معرفة يسوع كمواطنٍ في قرية الناصرة، أو حتى كمُنقذ أرضيّ، هي شيء؛ ومعرفة المسيح الممجّد الجالس عن يمين الله في الوقت الحاضر شيء آخر تمامًا. أجل إننا نعرف الربّ يسوع حميميًّا وحقيقيًّا اليوم كما تعلنه لنا كلمة الله بالروح القدس أكثر ممّا عرفه الذين حكموا عليه حسب الظاهر في أيام تجسّده.

على هذا يعلّق دايفد سميث *David Smith* قائلاً:

> مع أن الرسول كان مرة يحمل، كغيره، الرجاء اليهودي الأعلى في مسيًّا أرضيّ، فقد بلغ الآن إلى مفهوم أسمى وأرفع. فالمسيح بالنسبة له هو المخلّص المُقام المُمجّد، غيرَ معروف في الحقيقة حسب الجسد، بل حسب الروح؛ ليس بحسب تقليد تاريخي، بل بشركة حيويّة مباشرة.

٥: ١٧ إن كان أحد في المسيح، أي مخلّصًا، **فهو خليقة جديدة**. قبل الولادة الجديدة، كان المرء يحكم على الآخرين وفق مقاييس بشريّة؛ أمّا الآن فكل شيء قد تغيّر؛ فأساليبُ الحكمِ **العتيقة قد مضت؛ هوذا الكلّ قد صار جديدًا**.

هذه الآية محبّبة جدًا عند حديثي الإيمان، وكثيرًا ما تُقتبس في أثناء تقديم الشهادات الشخصيّة. لكن في اقتباس الآية بعض الأحيان بهذا المفهوم، انطباعًا خاطئًا تمامًا. فالسامعون يظنّون أنه عندما يخلص الإنسان، تتلاشى العادات القديمة والأفكار الشريرة والنظرات الشهوانية، وكل شيء يصبح جديدًا بالحرف الواحد في حياة الإنسان. إلاّ أنّنا نعلم أن هذا ليس صحيحًا. فالعدد هذا لا يصف سلوك المؤمن بل مقامه. لاحظ القول إن كان أحد **«في المسيح»**. الكلمتان **«في**

المسيح» هما مفتاح هذه الآية. **في المسيح. الأشياء العتيقة قد مضت والكل قد صار جديدًا.** لكن المؤسف أنّه "فيّ أنا" كلُّ هذا ليس صحيحًا بعد. لكن فيما أنمو في الحياة المسيحية وأتقدّم، أرغب أن يوافق سلوكي مقامي بشكل متزايد؛ ويومًا ما، عندما يعود الربّ يسوع، يكون الاثنان في اتفاق كامل.

٥: ١٨ الكلّ من الله. إنه مصدر الكلّ ومُبدع الكلّ؛ فلا محل للمفاخرة والمباهاة البشرية. **فإنّما الله هو الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة.** هذا الإعلان الثمين الخاص بتعليم المصالحة الكتابيّ موجود في "قاموس الكتاب المقدس الجديد الموجز" كالآتي:

> بموت الرب يسوع على الصليب، أبطل الله، بنعمته، المسافة التي أقامتها الخطية بينه وبين الإنسان، حتى تقدم إليه كل الأشياء من خلال المسيح، على نحو مقبول. والمؤمنون صولحوا فعلاً بموت المسيح حتى يُقدّموا قدّيسين، وبلا لوم ولا شكوى (خليقة جديدة). وعندما كان المسيح على الأرض كان الله فيه يصالح العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم، ولكن الآنَ بعد أن أُعلنت محبة الله في الصليب إعلانًا كاملاً، خرجت الشهادة إلى العالم أجمع، طالبة إلى الناس أن يتصالحوا مع الله، حتّى تتحقق غاية الله في مسرّته بالإنسان.

٥: ١٩ وخدمة المصالحة تُفسّر هنا باعتبارها الرسالة المتمثّلة في **أنّ الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه.** وهذه العبارة يمكن فهمها بطريقتين كلتاهما صحيحتان كتابيًّا. الأولى أنّ الرب يسوع المسيح هو الله كما يُفهَم من القول: **إنّ الله كان في المسيح**؛ وهذا صحيح بالتأكيد. وثانيًا أنّ **الله كان، في المسيح، مصالحًا العالم لنفسه**، بمعنى أنه كان يصالح العالم لكنه كان يفعل ذلك في شخص الربّ يسوع المسيح.

أيًّا كانت وجهة التفسير التي نقبلها، تبقى الحقيقة الواضحة أن الله كان فعليًّا يرفع سبب التباعد بينه وبين الإنسان بمعالجة مسألة الخطيّة. وإنه لَواضحٌ أن الله لا يحتاج أن يُصالَح، بل الإنسان هو الذي يحتاج أن يتصالح مع الله.

غير حاسب لهم خطاياهم. أوّل وهلةٍ قد يظنّ القارئ أن هذا العدد يعلّم بالخلاص الكوني، أي أن جميع الناس خلصوا بعمل المسيح. لكن تعليمًا مثل هذا يتعارض تمام التعارض مع باقي كلمة الله. فقد أعد الله طريقة يمكن بها أن لا تُحتسب للعالم خطاياه، وبينما تلك الطريقة متاحة للجميع، فهي ذات جدوى فقط بالنسبة لمن هم «في المسيح». فإنّ خطايا الناس غير المخلّصين تُحتسب عليهم حتمًا، لكن في اللحظة التي فيها يؤمن هؤلاء الناس بالرب يسوع مخلّصًا، يُحتسبون فيه أبرارًا، وتُمحى خطاياهم.

وبالإضافة إلى عمل المصالحة الذي أتمّه الله، فقد أودع لدى خدّامه **كلمة المصالحة**، أي أنه استأمنهم على امتياز الخروج إلى العالم والكرازة بالرسالة المجيدة لكل الناس في كل مكان. وهو أوكل هذه المأمورية المقدسة ليس إلى ملائكة، بل إلى أناس مساكين ضعفاء.

٥: ٢٠ في العدد السابق كان بولس يشرح رسالة المصالحة، وأن الله أرسله ليكرز بهذه الرسالة إلى الجنس البشري. وهنا نودّ أن نقترح أنّه من ٥: ٢٠ إلى ٦: ٢ لدينا "خُلاصة لكلمة المصالحة". بكلمة أخرى، يفسح بولس في المجال أمامنا لنصغي إلى الرسالة التي كرز بها إلى غير المخلّصين مسافرًا من بلاد إلى أخرى ومن قارّة إلى أخرى. ومن المهمّ أن نرى ذلك. فإن بولس

لا يطلب إلى الكورنثيين أنفسهم أن يتصالحوا مع الله، فهم مؤمنون فعلاً بالربّ يسوع، لكنه يخبرهم بأنه هذه هي الرسالة التي كرز بها إلى غير المؤمنين أينما ذهب.

السفير هو خادمٌ لدولة يمثّلها في بلد أجنبي. وبولس يتكلم دائمًا عن الخدمة المسيحية بوصفها دعوة سامية وجليلة. وهنا يشبّه نفسه بمبعوث مُرسَل من قِبَل المسيح إلى العالم الذي نعيش فيه. لقد كان متكلّمًا بلسان الله، وكان الله يتوسّل من خلاله. (وهذا يُستفاد من قوله **كأن الله يعظ بنا، نطلب...**). إنّه لَيبدو أن هذه اللغة غريبة في وصف عمل السفير. فنحن عادة لا نتكلّم عن السفير بأنه يتوسّل، لكن هذا هو مجد الإنجيل: أنّ الله فيه يحني ركبته وبعين مغروقة بالدموع، يتوسّل إلى الرجال والنساء ليتصالحوا معه.

أجل هناك عداوة، لكن العداوة هي من جانب الإنسان. والله رفع الحواجز القائمة بينه وبين الإنسان لاستكمال الشركة بينه وبين الإنسان. لقد عمل الربّ كل ما يمكنه أن يعمل، والآن يتعيّن على الإنسان أن يلقي سلاح عصيانه ويوقف ثورته العنيدة، **ويتصالح مع الله**.

٥: ٢١ هذا العدد يعطينا الأساس العقائدي لمصالحتنا. كيف جعل الله المصالحة ممكنة؟ كيف يقدر أن يقبل خطاة مذنبين يأتون إليه في التوبة والإيمان؟ الجواب هو أن الرب يسوع عالج مشكلة خطايانا بالكامل، وهكذا نقدر الآن أن نتصالح مع الله.

بكلمات أخرى، **الله جعل المسيح خطيّة لأجلنا -المسيح الذي لم يعرف خطيّة - لنصير نحن برّ الله فيه**.

علينا أن نحذّر أيّة فكرة تقول بأنّ الرب يسوع المسيح على صليب الجلجثة، صار "خاطئًا" في ذاته. إن مثل هذه الفكرة خاطئة؛ فإن خطايانا وُضِعت "عليه"، لكنها لم تكن "فيه". فالذي حدث هو أن الله جعله ذبيحة خطيّة بدلاً منّا. فإن آمنّا به يحسبنا الله أبرارًا. إذ إنّ مطالب الناموس قد وفّاها بديلُنا كاملة.

يا له من حقٍّ مبارك أن الشخص الذي **لم يعرف خطيّة، جُعل خطيّة لأجلنا لنصير نحن**، نحن الذين لم نعرف برًّا، **برّ الله فيه**. إن لسانًا فانيًا كألسنتنا لن يتمكن من شكر الله شكرًا كافيًا على هذه النعمة غير المحدودة.

٦: ١ يفهم بعضُهم من هذه الآية أن بولس يخاطب الكورنثيين، ويشجّعهم حتى يستفيدوا استفادة كاملة من **النعمة** التي أُظهِرت لهم.

أمّا نحن فنعتقد أن بولس ما يزال يعطي نبذة عن الرسالة التي كرز بها لغير المؤمنين. لقد أخبر المؤمنين بالنعمة العجيبة التي قدّمها الله لهم. وهو الآن يتابع توسّله إليهم كي **لا يقبلوا نعمة الله هذه باطلاً**. وبالتالي يجب ألاّ يسمحوا لبذرة الإنجيل إن تسقط في أرض قاحلة، بل أن يستجيبوا بالأحرى لدعوة الله العليا بقبول المخلّص الذي تتحدّث عنه وتدعو إليه.

٦: ٢ يقتبس بولس من إشعياء ٤٩: ٨. فإن عدنا إلى ذلك الأصحاح، نجد الله في خصومة مع شعبه القديم لرفضهم المسيّا. في العدد ٧ نجد الربّ يسوع مرفوضًا من قِبَل الأمّة، ونعلم أن رفضه أوصل إلى موته. ثم في العدد ٨ عندنا كلمات يهوه، مؤكّدًا للربّ يسوع أن صلاته سُمِعَت وأن الله سيساعده ويحفظه.

في يوم خلاص أعنتك، هذا يشير إلى قيامة الربّ يسوع المسيح، فيما **الوقت المقبول ويوم الخلاص** يحلاّن بقيامة المسيح من بين الأموات.

إنّ بولس، في كرازته بالإنجيل، عند هذا الحق

العجيب يعلن لمستمعيه غير المخلّصين أنّ **هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص.** بكلمات أخرى، الفترة الزمنية التي تنبأ بها إشعياء باعتبارها «**يوم الخلاص**» قد أتت فعلاً، ولذلك يحثّ بولس الناس أن يؤمنوا بالمخلّص بينما ما يزال اليوم هو يوم خلاص.

ي. *سلوك بولس في الخدمة* (٦: ٣-١٠)

٦: ٣ هنا يتحول بولس من الرسالة التي كرز بها إلى سلوكه الشخصي في ما يتعلق **بخدمته** المسيحية. لقد أدرك أنّ هنالك دائمًا أناسًا يبحثون عن الأعذار حتى لا يسمعوا رسالة الخلاص؛ وإن تمكنوا من العثور على عذر في حياة الكارز غير المنسجمة مع كرازاته، كان ذلك أفضل. ولذلك يذكّر الكورنثيين أنه **لم يجعل عثرة في شيء لئلا تُلام الخدمة**. كما أشرنا من قبل، **الخدمة** هنا لا تشير إلى منصب كنسي رفيع، بل إلى خدمة المسيح. ففكرة الرسامة البشرية غير مُتضمّنة هنا. **فالخدمة** تخصّ كلّ من للمسيح.

٦: ٤ في الأعداد ٤ - ١٠ يصف الرسول الطريقة التي سعى لتأدية خدمته بموجبها على نحوٍ يُبقي الخدمة بعيدةً عن كلّ ملامة. فوعيًا منه لكونه خادمَ العليّ، حرص دائمًا على السلوك بطريقة توافق تلك الدعوة. وعلى هذا العدد يعلّق دني *Denney* تعليقه الجميل قائلاً:

> كأنّ ينابيع الغمر تنفجر عنده فيما يفتكر بالموضوع المبحوث فيه. إنّه تحت كل نوع من أنواع الشدّة والضيق فيما يبدأ كلامه، وبإمكانه فقط أن يتكلّم بكلمات متقطّعة، كلمة فكلمة! لكن قبل أن يتوقف، يمتلك حريّته ويسكب روحه بغير تحفّظ فرحًا وانتصارًا.

العددان ٤ و٥ يصفان الآلام الجسدية التي تحمّلها بولس والتي أقامت الدليل على أنه خادم للربّ مخلصٌ وأمين. والعددان التاليان يتحدّثان عن الكمالات والجمالات المسيحية التي أظهرها. ثم في الأعداد ٨-١٠ يعد الاختبارات المتعاكسة التي تطبع إلى حدٍّ بعيد الخدمة المسيحية وتميّزها.

في صبر كثير: لا شك أن هذه العبارة تصف طول أناة بولس واحتماله تجاه كل من الأفراد، والكنائس المحلية، والضيقات التي استهدفت أن تزعزعه عن ثباته. **في شدائد**: قد تشير إلى الاضطهادات الفعلية التي تحملها من أجل اسم المسيح. **ضرورات**: تحمل فكرة الحاجة والعوز التي تعرّض لها، من مثل انعدام المأكل والملبس والمأوى. **ضيقات**: يمكن أن تشمل الظروف غير المؤاتية التي وجد نفسه فيها مرات كثيرة.

٦: ٥ كما احتمل بولس **ضربات** عديدة كما جاء في أعمال ١٦: ٢٣. **والسجون** أشار إليها في ما بعد في ٢كورنثوس ١١: ٢٣. ولا شك أن **الاضطرابات** تشير إلى أعمال الشغب الغوغائية التي حصلت في كثير من المرات بعد الكرازة. (إن الرسالة التي نادى بها مؤكّدًا أن الأمم يمكن أن ينالوا الخلاص على قدم المساواة مع اليهود فجّرت العديد من أعمال الشغب العنيفة). **أتعاب**: يمكن أن تشمل عمل بولس في صنع الخيام، ولكن أيضًا بالتأكيد أشكالاً أخرى من الأعمال اليدوية، إن لم تقُل شيئًا عن الأسفار. **أسهار**: تصف حاجته المستمرة للتنبّه واليقظة احتراسًا من مكايد إبليس، وجهود أعدائه لإلحاق الأذى به. **أصوام**: يمكن أن تشمل الإمساك الطوعي عن تناول الطعام، لكن هنا على الأرجح تعني الجوع الناتج من الفقر والعوز.

٦: ٦ إنَّ خدمة بولس كان يؤديها **في طهارة** إي بعفة وقداسة. أجل، لم يكن بإمكان أحد أن يتهمه بما ينافي الأخلاق والآداب.

وقد أدى خدمته كذلك **في علم**، ممّا قد يعني أنّ خدمته لم تكن خدمة إنسان جاهل، بل خدمة إنسان وُهِب علمًا من الله. وهذا ما أظهره الحق الإلهي الواسع الذي أعلنته رسائل بولس خيرَ إعلان.

بعد هذا، ما كان الكورنثيون بحاجة إلى أي دليل على **طول أناته**. فقد كان صبره في احتمال خطاياهم وتقصيراتهم برهانًا كافيًا. كما أظهر **لطفه** في وهبه نفسه لهم ولغيرهم بصورة تخلو من الأنانية، وفي مواقفه المتميّزة بالمحبة نحو شعب الله، وفي تصرفاته المزيّنة بالعطف واللطف.

والعبارة «**في الروح القدس**» حتمًا تعني أن كل ما عمله بولس فقد عمله بقوة الروح القدس وبالخضوع له.

في محبة بلا رياء: تُفيد أن محبة الرسول التي أظهرتها حياته في كل جوانبها لم تكن مُفتَعلة مُتكلِّفة، بل صادقة وحقيقية.

٦: ٧ في كلام الحق: قد تعني الخدمة التي أدّاها بالخضوع لكلام الحق، أو أن خدمته كانت خدمة شريفة متّفقة ومنسجمة مع نوع الرسالة التي كرز بها، أي **كلام الحق**.

في قوة الله: تدلّ يقينًا على أن الرسول لم يؤدِّ خدمته بقوته الذاتية بل بالاستناد إلى قوة الله. وقد ارتأى بعضهم أن هذا قد يشير إلى المعجزات التي أجراها بالقوة التي وُهبت له بصفته رسولاً.

سلاح البرّ: وُصِف في أفسس ٦: ١٤-١٨، ويُشير هنا إلى خُلق مستقيم ثابت على المبدإ. وقد قال أحدهم: "عندما يكتسي الإنسان برًّا عمليًا، يتمنّع". فإن كان ضميرنا نقيًّا من العثرة نحو الله والإنسان، لا يبقى للشيطان شيء يُطلق سهامه عليه.

يلفُّ بعض الغموض المعنى الدقيق للتعبير «**لليمين واليسار**». وأحد التفاسير المرجّحة جدًّا يقول بأنّه في الحروب القديمة كان السيف يُحمَل باليد اليمنى والدرع باليد اليسرى. والسيف رمز إلى معارك الهجوم، أمّا الدرع فإلى معارك الدفاع. في هذه الحالة يكون فكر بولس أنّ الأخلاق المسيحيّة الجيّدة هي أحسن سلاح في حالَي الهجوم والدفاع.

٦: ٨ في هذا العدد وفي العددين ٩ و١٠، يحدّد بولس بعض أوجه التباين البارز الذي يطبع خدمة المؤمن للربّ يسوع. فإن التلميذ الحقيقي يختبر الجبال العالية والأودية المنخفضة، وكذلك أيضًا الأرض التي تمتد بينهما. إنّها حياة **مجد وهوان**، انتصار وهزيمة ظاهرية، مدح وانتقاد. وخادم الله الحقيقي هو موضوع **صيت رديء وصيت حسن**. فبعضهم يتكلّمون حسنًا عن غيرته وجرأته، وآخرون ليس عندهم ما يقولون فيه سوى الإدانة. وقد يُعامَل كدجّال ومحتال، فيما هو صادق وأمين. إنّه ليس محتالاً، بل خادمٌ حقيقيٌ لله العلي.

٦: ٩ بمعنى من المعاني بولس كان **مجهولاً** غير مقدّر، وقد أُسيء فهمه في معايير العالم، مع أنه **معروف** عند الله وعند إخوته المؤمنين.

وحياته كانت حياة موت يومي، مع أنه يحيا رغم التهديد والمطاردة والملاحقة والاضطهاد والسجن، فإنه استخدم حريته فقط ليعود إلى الكرازة بالإنجيل بغيرة أكبر. هذا ما تؤكّده العبارة اللاحقة: **كمؤدّبين ونحن غير**

مقتولين. والتأديب هنا إشارة إلى القصاص الذي ناله من أيدي البشر. ففي كثير من المرات، ربّما ظنّوا أنهم وضعوا حدًّا لحياته المتعبة وبلغوا مآربهم، ليسمعوا أنه ظهر من جديد وأنّه ينادي بالسيِّد في مدينة أخرى.

٦: ١٠ لكن الخدمة كانت مصحوبة كذلك بالأحزان، مع ذلك كان بولس دائمًا فرحًا. بالتأكيد حزن لرفض الناس رسالة الإنجيل، ولإخفاقات شعب الربّ، ولنقائصه هو. ومع ذلك فعندما كان يفكِّر بالربّ وبمواعيد الربّ، كان ذلك دائمًا يرفع وجهه ويسرّ قلبه.

لقد كان بولس رجلاً فقيرًا من حيث المتاع المادي والدنيوي، فلا نقرأ عن ممتلكات وثروات كانت في حوزته؛ ومع ذلك فكِّر بعدد الأفراد الذين أُثريت حياتهم بفضل خدمته! فمع أنه لم يمتلك شيئًا، فبمعنًى من المعاني كان يملك كل شيء.

في هذا كتب روبرتسون *A.T. Robertson*: "في عبارات الذّروة هذه يُطلق بولس العنان لمخيّلته فتلتمع كالبرق وسط الغيوم".

ك. مناشدة بولس في سبيل الانفتاح والمحبة (٦: ١١-١٣)

٦: ١١ والآن يندفع بولس في مناشدة حارّة ليفتحوا قلوبهم له. كان قد تكلّم إليهم بفم مفتوح وصراحة عن محبّته لهم. فما دام اللسان يتكلّم من فضلة القلب، فإنه فتح فمه واسعًا متكلِّمًا عن عمق محبته لهم، وهذا ما تدلّل عليه الكلمتان قلبنا متّسع، أي مستعد لقبولهم في المحبة.

على هذا العدد علّق توزر *Tozer* بقوله: "كان بولس رجلاً ضئيل القامة، ولكنّ حياته الداخلية كانت واسعة جدًّا. وكم مرّة جُرح قلبه الكبير بتضيُّق تلاميذه! كم آذاه مشهد أرواحهم المنقبضة المنكمشة!".

٦: ١٢ إن أي تضيُّق في المحبّة بين الكورنثيين وبولس لم يكن موجودًا فيه بل فيهم. فلربّما كانت محبّتهم له محدودة، ومن هنا لم يكونوا متيقِّنين من جهة رغبتهم في استقباله. إنّ نقص المحبّة كان من جانبهم وليس من جانبه.

٦: ١٣ فإن شاؤوا أن يبادلوه المحبّة بالمحبة (وهم أولاده في الإيمان، كما يُخاطبهم) فليس عليهم إلا أن يسمحوا لعواطف المحبة عندهم بأن تتسع له أكثر. لقد كانت مشاعره نحوهم كمشاعر الأب نحو أبنائه، وعليهم في المقابل أن يحبّوه بصفته والدهم في الإيمان. على أن الله وحده يقدر أن يصنع ذلك، إنّما عليهم أن يسمحوا له بأن يفعل ذلك في حياتهم.

في هذا العدد، ترجمة موفات *Moffatt* تبرز الفكرة في الأعداد ١١ إلى ١٣ بصورة جميلة، فتقول:

> أيّها الكورنثيون، لم احجب عنكم شيئًا، وقلبي منفتح لكم على مصراعيه. أتقولون: "تحفُّظ؟" هذا عندكم وليس عندي. فالآن لنلعب لُعبة مبادلة عادلة، كما يقول الأولاد! فافتحوا قلوبكم لي على وُسعها.

ل. مناشدة بولس في سبيل الانفصال الكتابي (٦: ١٤-٧: ١)

٦: ١٤ إليك العلاقة بين هذا العدد والعدد ١٣: لقد طلب بولس إلى الكورنثيين أن ينفتحوا في عواطفهم له. والآن يوضح لهم أنه يمكنهم أن يفعلوا ذلك بالانفصال عن كل شيء من أشكال الخطيّة والشر. بالتأكيد هو يفكِّر، جزئيًّا على الأقل، بالمعلِّمين الكذبة الذين غزوا الاجتماع في كورنثوس.

النير المتخالف يعود بنا إلى تثنية ٢٢: ١٠ «لا تحرث على ثور وحمار معًا». فالثور هو حيوان طاهر، أما الحمار فهو حيوان نجس، كما أن مشي الواحد وشدّه يختلفان عنهما عند الآخر. وعلى سبيل المباينة، عندما

يكون المؤمنون تحت نير واحد مع الرب يسوع، يجدون نيره هيِّنًا وحمله خفيفًا (مت ١١: ٢٩، ٣٠).

هذا المقطع من رسالة كورنثوس الثانية هو واحد من المقاطع الرئيسيَّة في كل كلمة الله والتي تتناول موضوع الانفصال. إنَّه يعلِّم بوضوح ضرورة أن ينفصل المؤمن عن غير المؤمن، والإثم، والظلمة، وبليعال، والأوثان.

وهو بالتأكيد يشير إلى العلاقة الزوجيَّة. فالمؤمن يجب ألاَّ يتزوج شخصًا غير مخلَّص. لكن في الحالات التي يكون فيها المؤمن متزوِّجًا فعلاً شخصًا غير مؤمن، فإن هذا المقطع لا يبرِّر الانفصال أو الطلاق. إن مشيئة الله في مثل هذه الحالة هي استمرار العلاقة الزوجيَّة، أملاً في خلاص الطرف غير المخلَّص (١كو٧: ١٢-١٦).

بالإضافة إلى ذلك، يشير النص إلى العلاقات التجاريَّة أيضًا. فالمؤمن يجب ألاَّ يدخل في شراكة مع إنسان لا يعرف الرب. كما ينطبق بوضوح على التنظيمات السريَّة أو الجمعيَّات. لأنه كيف يمكن لإنسان أمين للمسيح أن تكون له علاقات ثابتة ومستقرَّة بروابط لا اعتبار عندها لاسم الرب يسوع؟ كذلك ينطبق هذا التعليم على الحياة الاجتماعيَّة بأن يقيم المؤمن اتصالات مع غير المخلَّصين بهدف ربحهم للمسيح، لكن بغير أن يشارك في مسرَّاتهم الجسديَّة أو في أي من نشاطاتهم بطريقة تجعلهم يعتقدون أنه لا يختلف عنهم. وهذا التعليم ينطبق أيضًا على الشؤون الدينية. فالمؤمن الأمين لا يريد أن يكون منخرطًا في كنيسة ضمَّت إليها، عن معرفة، أشخاصًا غير مؤمنين.

فإن الأعداد ١٤-١٦ تغطِّي جميع العلائق الهامَّة في الحياة. «فالبرّ والإثم» يصفان ساحة السلوك الأدبي بكاملها. و«النور والظلمة» يتناولان المعرفة والاستنارة في الأمور الإلهية. و«المسيح وبليعال» يتناولان جانب السيادة، أي الإنسان أو الشيء الذي يسود على الحياة. و«المؤمن وغير المؤمن» يتناولان مجال الإيمان. و«هيكل الله والأوثان» يتعلَّقان بموضوع العبادة كلّه. **فالبر والإثم** لا شركة بينهما. إنَّهما ضدَّان أدبيان. ولا **النور** يمكن أن تكون له **شركة مع الظلمة**. فعندما يدخل **النور** الغرفة، تخرج **الظلمة**، ومن هنا لا يمكن للاثنين أن يتواجدا معًا في الوقت نفسه.

٦: ١٥ إن الاسم «بليعال» يعني "الحقارة" أو "الشر". وهو هنا مستعمَل للإشارة إلى الشرير (أي الشيطان). فهل يمكن أن يكون هناك سلام بين **المسيح** والشيطان؟ بالطبع كلا. وكذلك لا يمكن أن تكون هناك شركة بين **المؤمن وغير المؤمن**. إن محاولة إقامة مثل هذه الشركة لا تقل عن ارتكاب جرم الخيانة في حق الرب.

٦: ١٦ والأوثان لا علاقة لها بهيكل الله. وما دام الأمر كذلك، كيف يمكن للمؤمنين أن يتوافقوا مع الأوثان، إذ هم **هيكل الله الحي**. و«الأوثان» هنا بالطبع لا تعني مجرَّد التماثيل المنحوتة، بل أيَّة أشياء تفصل النفس عن المسيح وتباعد بينهما. فقد تكون المال أو المسرَّات أو الشهرة أو الأمور المادية.

ويجد الرسول أدلَّة كثيرة على أننا **هيكل الله الحي** في آيات مثل الخروج ٢٩: ٤٥، واللاويين ٢٦: ١٢ وحزقيال ٣٧: ٢٧. وفي هذا يقول دني *Denney*:

> يتوقَّع بولس من المؤمنين ألاَّ يكونوا أقلّ من اليهود حرصًا على حفظ قداسة بيت الله بمنأى عن الانتهاك. والآن يقول إن بيت الله هو نحن. إذًا إنها ذواتنا التي يجب أن نحفظها غير ملطَّخة من العالم.

٦: **١٧** وما دام الأمـر كذلك، يوجّه بولس دعوة تحدٍّ للخـروج. وهنـا يقتبس من إشـعياء ٥٢: ١١، حيثُ تعليماتٌ صريحة وواضحة لشعب الربّ للانفصال عن الشر. والمؤمنون عليهم ألاّ يبقوا في وسط محيط الشرّ، كجـزء منه، بهدف أن يصلحوه. فإن أمر الله وبرنامجه **الخروج. النجس** في هذا العدد هو بالدرجة الأولى العالم الوثني، لاشـك، لكنّه ينطبق كذلك علـى كل أنواع الشر، سواء كانت تجاريّة أو اجتماعيّة أو دينيّة.

وهذا العدد يجـب ألاّ يُسـتعمل لتعليم الانفصال عن غيرنا من المؤمنين. فالمؤمنون تحرّضهم كلمة الله أن يحفظوا «وحدانية الروح برباط السلام» (أف ٤: ٣).

٦: **١٨** يصعـب على المؤمنين في كثير من الأحيان أن يقطعوا علاقات استمرّت سـنوات كي يُطيعوا كلمـة الله. في هذا العدد يبـدو كأن الله يتوقّع مثل هـذه الصعوبة. لقد قال في العـدد ١٧ «أقبلكم» والآن يضيـف: «**أكون لكـم أبًا وأنتم تكونـون لي بنين وبنات، يقـول الرب القادر على كل شئ**». إذًا المكافأة عن الوقوف مع المسـيح خارج محلّة الشر هي اختيار الشركة مع الآب بطريقة جديدة وأكثر متانةً. وبطبيعة الحال، هذا لا يعـني أننا نصبح بنين وبنات بإطاعـة كلمته، بل نُظهر أننا بنون وبنات له عندما نسـلك بهذه الطريقة، وسـنختبر المسرّات والمباهج المنوطة بالبنوّة بصورة لم نختبرها من قبل.

"إن البركة العُظمى في الانفصال الحقيقي هي لا شـيء أقل من رفقة الله العظيم نفسه" (*شذرة مختارة*).

والمشـكلة تتفاقم مـن كل جهة اليوم بـين المؤمنين المحافظـين في الكنائس المتحـرّرة والكنائس التي تنشـد العودة إلى الأصول. إذ يسألون باستمرار "ماذا أفعل؟" وهنـا جواب الله. يجـب أن يتركوا كلّ شـركة فيها لا يُكرّم الربّ يسـوع بوصفه ابن الله الحبيب ومخلّص العالم الوحيد. فبمقدور هؤلاء أن يعملوا في سـبيل الله خارج مثل تلك الشركة أكثر ممّا يقدرون أن يعملوا داخلها.

٧: **١** هذا العدد وثيق الصلة بالعدد الذي سبقه. وهو لا يبدأ مقطعًا جديدًا بل يختـم المقطع الذي بدأ بالعدد ١٤ من الأصحاح السادس.

فالوعـود المشـار إليهـا هنا هـي تلك الـواردة في العدديـن ١٧ و١٨ مـن الأصحـاح السـابق: "فأقبلكم... وأكون لكم أبًا... وأنتم تكونون لي بنين وبنات". ففي ضوء هذه الوعود الإلهية الرائعة يجب أن **نطهّـر ذواتنا من كل دنس الجسـد والروح. دنس الجسـد** يشمل كل أشكال النجاسة الجسديّة، أمّا دنس الروح فيشمل الحياة الداخليّة والدوافع والأفكار.

لكـن الله لا يعطي الجانب السـلبي وحسـب، بل الإيجابي أيضًا: **مكمّلين القداسـة في خـوف الله**. إذًا ليس علينـا فقط أن نبعد عنا كل دنس، بـل أيضًا أن نزداد شبهًا بالمسيح يسوع ربّنا في حياتنا اليومية. وهذه الآية لا تُفيـد أنّه من الممكن على الإطلاق أن نصير طاهرين كليًّـا ونحن هُنا علـى الأرض. فالقداسـة العملية هي عمليّة تسـتمر طـوال عمرنا. إننا ننمو في مشـابهتنا للربّ يسـوع المسـيح حتى اليوم الذي فيه نراه وجهًا لوجه، وعندئذ نصير مثله طوال الأبديّة.

مع ازدياد مخافتنـا وتهيّبنا لله تزداد قلوبنا رغبةً مع القداسة. ليتنا نتعلّم جميعًا أن نقول مع رجل الله ماكّين *McCheyne*: "يـا رب، اجعلني طاهـرًا بقدر ما يمكن لإنسـان أن يكون طاهرًا على هذا الجانب من السماء (أي على الأرض)".

م. فرح بولس للأخبار الطيبة الآتية من كورنثوس (٧: ٢-١٦)

٧: ٢ اقبلونا (افتحوا قلوبكم لنا). لم يكن من سبب يدعو الكورنثيين للامتناع عن ذلك، إذ كما قال بولس «**لم نظلم أحدًا؛ لم نفسد أحدًا؛ لم نطمع في أحد**». فأيًا كان الكلام الذي يتكلم به منتقدوه عنه، فهو لم يضرّ أحدًا ولم يستغلّ أحدًا.

٧: ٣ وما قاله بولس أو يقوله لا يقصد به إدانة الكورنثيين بأية صورة. ومرّة تلو الأخرى طمأنهم إلى أن محبّته الشديدة ستستمر، سواءٌ في الحياة أم في الموت.

٧: ٤ ولأنه كان متعلّقًا بهم إلى تلك الدرجة، فقد أحس أن بإمكانه أنّ تكون له **ثقة كبيرة بهم عند مخاطبتهم**. ولكن إن كانت ثقته بهم كبيرة، فكذلك كان افتخاره بهم أمام الآخرين. من هنا يجب ألا يسيئوا فهم صراحته كأنّها تعبّر عن نقص في محبّته لهم، بل عن شدّة افتخاره بهم. ولعل الوجه الخاص في حياتهم الروحيّة الذي استدعى مديح بولس الصادق هو استعدادهم للجمع من أجل فقراء القدّيسين في أورشليم. على أن الرسول سيأتي إلى تلك النقطة لاحقًا، لكنه هنا يلمح إليها تلميحًا عابرًا.

وقد امتلأتُ تعزية وازددتُ فرحًا جدًا في جميع ضيقاتنا. هذه التعابير تفسرها الأعداد اللاحقة. فلماذا كان بولس **فرحًا** رغم كل **ضيقاته**؟ لأن تيطس حمل إليه من كورنثوس أخبارًا طيّبة، وكان هذا مصدر ابتهاج كثير وتشجيع عظيم.

٧: ٥ سبق أن ذكرنا كيف ترك بولس أفسس وسافر إلى ترواس بحثًا عن تيطس، وإذ لم يجده هناك اجتاز إلى مكدونيّة. والآن يوضّح أنه حتى سفره إلى مكدونيّة لم يعطه الراحة التي كانت تطلبها نفسه. فقد كان ما يزال مضطربًا وقلقًا، ومضطهَدًا. فمن خارج، كان العدو وما يزال يضرب بلا هوادة، ومن داخل كانت له مخاوف وانزعاجات، مرتبطة جميعها بتأخّر لقاء تيطس.

٧: ٦ ثم تدخّل الله وعزّى بولس بمجيء تيطس. في هذا الوقت اختبر الرسول قول أمثال ٢٧: ١٧ «الحديد بالحديد يحدّد والإنسان يحدّد وجه صاحبه». تصوّر السرورَ الذي انفجر بلقاء هذين الخادمين المكرّسين لخدمة المسيح، وأسئلة بولس تنهمر الواحد تلو الآخر على تيطس، ومحاولة تيطس الإجابة عن كل سؤال بكل سرعة ممكنة! وهنا أيضًا تبينت صحّة القول «مياه باردة لنفس عطشانة الخبر الطيّب من أرض بعيدة» (أم٢٥: ٢٥).

٧: ٧ لكن ليس مجرّد لقاء تيطس سَرّ قلب بولس إلى تلك الدرجة، بل خبر تعزية تيطس نفسه بتجاوب كنيسة كورنثوس مع رسالة بولس.

لقد كانت أخبارًا طيّبة أن يسمع الرسول بولس أنّ الكورنثيين كانوا مشتاقين لرؤيته. وكان هذا بالتأكيد رُغمَ جهود المعلّمين الكذبة المضنية لإبعاد الكورنثيين عن بولس. وهم لم يكونوا فقط متشوقين لرؤيته، بل أظهروا حزنًا حقيقيًّا، إمّا لموقفهم اللامبالي من مسألة الخطية داخل اجتماعهم، وإمّا للحزن والقلق اللّذين سببوهما للرسول. وعلاوةً على الحزن فقد حمل تيطس خبرَ اعتبارهم الصادق لبولس **وغيرتهم لأجله** طلبًا لإرضائه.

وهكذا كان سرور الرسول ناتجًا ليس من مجرد **مجيء تيطس** بل أيضًا من الدلائل على استعداد الكورنثيين لأن يعملوا بموجب تعليماته، وعلى مشاعرهم الطيّبة نحو شخصه.

٧: ٨ لأني وإن كنت قد أحزنتكم بالرسالة لست أندم، مع أني ندمت. فإني أرى أن تلك الرسالة أحزنتكم ولو إلى ساعة. الرسالة التي يشير إليها بولس قد تكون هي الرسالة الأولى، أو رسالةً غيرها اتّسمت بالقسوة وهي الآن مفقودة.

بالنسبة لندم بولس على الرسالة، تحتاج هذه النقطة إلى التوضيح. فعلى فرض أنه يشير إلى رسالة كورنثوس الأولى، فإنّ ذلك لا يؤثر في قليل أو كثير على موضوع الوحي. فالأشياء التي كتبها الرسول كانت هي بالذات وصايا الرب، ومع ذلك كان بولس ما يزال إنسانًا، معرّضًا للتأثّر بالفشّلات والقلق الذي يصاب به الناس. على هذه النقطة يعلّق وليامز *Williams* قائلاً:

> إن التمييز بين الكاتب والوحي يظهر في العدد ٨. فقد علم بولس أن رسالته الأولى كانت بالوحي، وكلماتها كانت «وصايا الربّ»، لكنّه كإنسان واهنٍ، قلقٍ، ومحبٍ حنون، ارتجف خوفًا من أن تكون تأثيرات محتوياتها قد أبعدت الكورنثيين عنه، وآذت مشاعرهم. وهذا مثلٌ مهمٌّ وبارز على الفرق بين النبي كفرد ورسالة الروح القدس المعطاة له.

تلخيصًا، عندما قرأ الكورنثيّون رسالة بولس، جاءتهم كتوبيخ، وهذا آلمهم. وبعد إرسال الرسالة، ترقّب الرسول صداها، وهذا جعله يأسف، ليس لأنه أحسّ بأنه ارتكب خطأً، بل لأنه في أثناء قيامه بعمل الربّ، لا بد أن يُحزِن بعض الناس أحيانًا لبعض الوقت حتى تتمّ مقاصد الله في حياتهم.

في الجزء الأخير من العدد ٨ يؤكّد بولس أنه مع كون الرسالة قد أحزنتهم، فذلك كان إلى ساعة.

أجَل، الأثر الأول للرسالة كان الحزن، لكن الحزن لم يستمر وقتًا طويلاً.

إن كل العمليّة التي يصفها الرسول هنا يمكن تشبيهها بعمل الطبيب الجرّاح. فحتى يتمكّن الجرّاح من إزالة جزء معطوب من الجسم البشري، لا بد له من قصّ اللحم بعمق. وهو بهذا العمل لا يسرّه إيلام المريض، إلا أنه يعلم أنه لا بد له من ذلك لكي يستعيد المريض صحّته. وخاصة إذا كان المريض صديقًا قريبًا، يتحسّس الجرّاح عميقًا الألَم الذي يتعرّض له المريض. إلاّ أنه يُدرك أنّ الوجع لا مفرّ منه، لكنّه موقّت؛ ولذلك يفعل ما ينبغي راجيًا أن تكون النتيجة خيرًا.

٧: ٩ لم يفرح بولس لإيلامه الكورنثيين بل لكون الحزن قد أوصلهم إلى التوبة. بكلمات أُخرى، أوصلهم ندمُهم إلى تغيير نظرتهم، وهذا بدوره أدّى إلى تغيير حياتهم. وكما يقول هودج *Hodge*: "ليست التوبة مجرّد تغيير في القصد بل إنّها تشمل تغييرًا في القلب يؤدّي إلى الرجوع إلى الله عن الخطيّة بحزن وكره لها".

إن حزن الكورنثيين كان **بحسب مشيئة الله**؛ إنه ذلك النوع من الحزن الذي يحب الله أن يراه. ولأن حزنهم وتوبتهم كانا من النوع الحقيقي والروحي، فإنهم لم يعانوا نتائج سلبيّة دائمة للتوبيخ الذي وُجّه إليهم من قِبَل الرسول بولس.

٧: ١٠ هذا العدد يقارن بين **الحزن الذي بحسب مشيئة الله وحزن العالم. فإن الحزن الذي بحسب مشيئة الله** هو الحزن الذي يدخل حياة الإنسان بعد ارتكابه الخطيّة، ويؤدّي إلى توبته. وهو يدرك أن الله يتكلّم إليه،

وبالتالي يقف إلى جانب الله ضدّ نفسه وضدّ الخطيّة.

عندما يقول بولس إن **الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشيء توبة للخلاص**، لا يفتكر بالضرورة بخلاص النفس (مع أن ذلك يمكن أن يكون صحيحًا كذلك)، وعلى كل حال، فالكورنثيون كانوا مخلَّصين. لكن **الخلاص** هنا يصف النجاة من أي نوع من الخطيّة أو العبوديّة أو الألم في حياة الإنسان.

وهنا يُطرَح سؤال عن العبارة «**بلا ندامة**»، هل تشير إلى التوبة أو إلى الخلاص. ولكن ما دام الإنسان لا يندم البتة على **التوبة** ولا على **الخلاص**، يمكن ترك السؤال مفتوحًا.

وأما حزن العالم فهو ليس توبة صادقة بل مجرّد ندم. وهو **ينشيء** مرارة وقساوة ويأسًا وإحباطًا، وفي النهاية **موتًا**. وهو ما توضّحه وتؤكّده حياة يهوذا الإسخريوطي. فهو لم يأسف للنتائج التي جلبتها خطيّته على الربّ يسوع بل ندم فقط للنتائج المرعبة التي حصدها هو نفسه من تلك الخطيّة.

٧: ١١ في هذا العدد يشير الرسول إلى اختبار الكورنثيين كبرهان على ما سبق أن قاله في الجزء الأول من العدد ١٠، فإنهم مرّوا في الحزن عينه الذي كان يتكلّم عنه قبل قليل. وكان حزنًا **بحسب مشيئة الله**. ثمّ يمضي ليعدّد النتائج التي أفضى إليها ذلك الحزن.

أولاً، أنشأ حزنُهم فيهم **الاجتهاد**، أو الاهتمام الجدّي. إن كان هذا الكلام يشير إلى التأديب المطلوب إجراؤه في الرسالة الأولى، فيكون معنى هذا القول: مع أنهم في البداية كانوا غير مبالين، فإنهم الآن انتبهوا للأمر واهتمّوا به كما يجب.

ثانيًا، **بل من الاحتجاج**، ليس بمعنى أنهم حاولوا تبرير أنفسهم، بل أنهم اتّخذوا الإجراء الصحيح، وبذلك نأوا بأنفسهم عن كل تهمة أو لوم. فإن التغيير الذي حصل في موقفهم دفعهم إلى اتخاذ الإجراء الصحيح.

ومن ثمّ فالعبارة «**بل من الغيظ**» قد تشير إلى موقفهم من المذنب لسبب العار الذي جلبه على اسم المسيح. لكن الأرجح أنه يشير إلى موقفهم من أنفسهم لسماحهم لأمر مثل هذا أن يستمرّ لمدة طويلة بغير اتّخاذ إجراءٍ تأديبيّ بشأنه.

بل من الخوف: تشير بلا شكّ إلى خوفهم للربّ، الأمر الذي دفعهم إلى اتّخاذ الإجراء التأديبيّ، مع أنها قد تشير كذلك إلى خوفهم من أن يأتيهم بولس حاملاً عصا.

بل من الشوق: إن أغلب المفسّرين يتّفقون على أن هذا يشير إلى شوق صادق لزيارة يقوم بها الرسول إليهم. إلاّ أنّها أيضًا قد تعني لهفة قوية لتصحيح الخطإ ورَفع الخبث من وسطهم.

بل من الغيرة: فُسّرت على أكثر من وجهٍ بحيث تعني الغيرة في سبيل مجد الربّ، أو رد نفس المذنب، أو لأجل تخلّصهم من الدنس في مسألة المذنب، أو لوقوفهم إلى جانب بولس.

بل من الانتقام: إشارة إلى القصاص الذي أنزلوه بالمذنب. إنهم اتخذوا إجراءً تصحيحيًّا بحقّ المُسيء، وعاقبوا إساءته.

ويضيف بولس: **في كل شيء أظهرتم أنفسكم أنكم أبرياء في هذا الأمر**. طبعًا، لا نفهم من ذلك أنهم غير ملومين البتّة، بل أنهم عملوا كل ما كان يجب عليهم أن يعملوه من الأول.

٧: ١٢ هذا العدد ينطوي على أربعة مسائل رئيسيّة. أولاً، إلى أية رسالة يشير بولس بقوله **كتبت إليكم**؟ ثانيًا، من هو الرجل **المذنب**؟ ثالثًا، من هو الرجل **المُذنَب إليه**؟ أخيرًا هل يجب ترجمة الجزء الأخير من العدد **اجتهادنا لأجلكم** أو "اجتهادكم لأجلنا"؟

أما الرسالة، فيمكن أن تكون الرسالة الأولى إلى كنيسة كورنثوس، أو رسالة لاحقة لم تبقَ محفوظة. **والمُذنِب** قد يكون هو الرجل الداعر المذكور في ١ كورنثوس٥، أو متمرّدًا ما في الكنيسة. فإن كان بولس يتكلّم عن الرجل الداعر، فعندئذ الرجل المُذنَب إليه يكون والده. ومن الجهة المقابلة، إن كان الرجل المُذنِب هو متمرّدًا ما في الكنيسة، فعندئذ يكون المُذنَب إليه هو بولس نفسه، أو ضحيّة ما غير محدّدة.

وبينما نقرأ في الجزء الأخير من العدد: **لكي يُظهَر لكم أمام الله اجتهادنا لأجلكم**، لا يُستبعد أن تُترجم العبارة "لكي يظهر لكم اجتهادكم لأجلنا"، أي "يتبين مدى حماستكم لطاعتنا"- وربّما تكون هذه القراءة أصحّ، علمًا بأن عدّة ترجمات حديثة تعتمدها.

٧: ١٣ ولأن رسالة بولس أحدثت الأثر المطلوب، فقد "تعزى". ذلك أن الكورنثيين تابوا ووقفوا إلى جانبه. فضلاً عن ذلك، فقد تشجّع لأن روح تيطس استراحت بهم جميعًا.

٧: ١٤ على ما يبدو، قبل إرسال تيطس إلى كورنثوس كان بولس قد حدّثه بحماسة شديدة عن المؤمنين هناك. والآن يقول بولس إنّ افتخاره بهم لم يثبت أنه غير صحيح. فإن كل ما قاله بولس لتيطس عن الكورنثيين تأكّد اختباريًّا لدى تيطس أثناء مكوثه عندهم. وكما أن كل ما قاله بولس لتيطس عن الكورنثيين تأكّدت صحّته، هكذا افتخارُه لدى **تيطس** ثبتت صحّته.

٧: ١٥ من الواضح أن تيطس لم يعلم أي استقبال سيلقاه عندما يصل جنوبيّ اليونان، ولعلّه توقّع الأسوأ. لكن عندما وصل استقبله الكورنثيون استقبالاً طيّبًا ورحّبوا به ترحيبًا حارًّا، وليس ذلك فقط، بل أكدوا معزّته عندهم بانصياعهم للتعليمات التي حملها إليهم من الرسول بولس.

عندما قال الرسول إنهم استقبلوا تيطس **بخوف ورعدة**، لم يعنِ خوف الذليل أو خوف الجبان، بل الإحساسَ العميق بالاحترام والتقدير أمام الله بخصوص المسألة الرئيسيّة، والرغبةَ الصادقة في التجاوب والإرضاء.

٧: ١٦ وعندما يقول بولس «**أثق بكم في كل شيء**» يجب ألاّ نحمّل الكلمات أكثر ممّا قصد. فإنه لم يقصد القول إنّ الكورنثيين كانوا فوق إمكانية الخطيّة أو فوق التقصير، بل أن الثقة التي كانت له فيهم، والتي بها أفتخر لدى تيطس، لم تكن باطلة. فقد أثبتوا أنهم أهل للثقة. وهذا يشمل، بلا شكّ، فكرة أنهم باتخاذهم الموقف الصحيح من المسألة التي كانت موضوع الرسالة الأولى، ولذلك كان مُبرّرًا في إيلائهم تلك الثقة الكبيرة.

هذه الآية تستكمل القسم الأول من الرسالة الثانية إلى كنيسة كورنثوس وهو القسم الذي، كما رأينا، خُصّص لوصف خدمة بولس وتصميمه الحازم على توثيق الروابط بين الكورنثيين وبينه. أما الأصحاحان التاليان فإنّهما يتناولان "نعمة العطاء".

٢ـ تحريض بولس لإتمام الجمع لقدّيسي أورشليم (ص٨، ٩)

أ. أمثلة حسنة للعطاء بسخاء (٨: ١-٩)

٨: ١ في هذا العدد يريد بولس من المؤمنين أن يعلموا بأية طريقة غير عاديّة أُظهرت **نعمة الله** نفسها بين المؤمنين في **كنائس مكدونيّة** (شمال اليونان). وكانت فيلبي وتسالونيكي مدينتين من المدن التي تمّ تأسيس كنائس فيها.

والطريقة الخاصّة التي بها أظهر هؤلاء المكدونيّين **نعمة الله** كانت من خلال سخائهم.

٨: ٢ لقد كان هؤلاء المؤمنون يمرّون في **ضيقة شديدة**. وعادةُ الناس في مثل هذه الحالة أن يجتهدوا لأن يوفّروا أموالهم لمواجهة المستقبل، خاصّة إذا لم يكونوا ميسورين كما كانت حالة المكدونيّين. فإنّهم لم يكن لديهم الكثير من المال، ومع ذلك فاض فرحهم في الربّ حتى إنّهم عندما عُرضت عليهم حاجة القدّيسين في أورشليم عكسوا المألوف، وأعطوا بسخاءٍ منقطع النظير. لقد تمكّنوا من الجمع بين **الضيقة والفرح والفقر والسخاء**.

٨: ٣ وكانت هناك كذلك أوجه أُخرى فريدة لسخائهم. إن عطاءهم لم يكن فقط مساويًا **لطاقتهم**، بل تجاوز **طاقتهم**. وأيضًا أعطوا من تلقاء **أنفسهم** أي بصورة تلقائيّة وبغير ضغط.

٨: ٤ وكانوا متدفقين في هذه المسألة لدرجة أنهم التمسوا من بولس التماسًا أن يمكّنهم من الاستفادة من امتياز المشاركة في إغاثة القدّيسين في أورشليم. ولعلّ الرسول تردّد في قبول تقدمتهم بالنظر إلى ضيق حالهم في ذلك الوقت. إلا أنهم لم يقبلوا جواب الرفض، بل أصرّوا على السماح لهم بالعطاء.

٨: ٥ لعل بولس كان قد توقّع أو رجا أن يفعلوا فقط كما يفعل سائر البشر، أي أن يُعطوا أولاً بشحٍّ ثمّ يزيدوا مع ازدياد الضغط عليهم. لكن أهل مكدونيّة لم يكونوا هكذا فهؤلاء المؤمنون المحبوبون أعطوا أولاً أعظم عطيّة، ألا وهي **أنفسهم**. بعد ذلك كان من السهل عليهم أن يعطوا أموالهم. عندما يقول بولس: «**أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا بمشيئة الله**»، يقصد أنهم أولاً سلّموا حياتهم تسليمًا كاملاً للمسيح، وبعد ذلك أعطوا أنفسهم طواعيةً لبولس، بمعنى أنّهم أرادوا المساعدة في عمليّة الجمع لأجل مؤمني أورشليم. فكأنّما قالوا لبولس في الحقيقة: "أعطينا نفوسنا للرب والآن نعطي أنفسنا لك باعتبارك وكيلَه. فقل لنا ماذا نفعل بما أنك رسول المسيح ربّنا".

"إن المساهمة في عمل الربّ"، كما يقول ج. كامبل مورجن *G. Campbell Morgan*: "هي ذات قيمة على قدر ما تكون هبة من سلّموا نفوسهم للربّ".

٨: ٦ كان الرسول مبتهجًا جدًّا بسخاء المكدونيّين لدرجة أنه الآن يطلب من الكورنثيين أن يقلّدوهم ويحذوا حذوهم. فيقول إنه **طلب من تيطس أن يتمم العمل الذي كان بدأه** في كورنثوس. بعبارة أخرى، عندما زار تيطس الكورنثيين في المرة الأولى بحث موضوع الجمع معهم، والآن عندما يعود إليهم، يُطلَب إليه أن يُعنى بتحويل أقوالهم إلى أفعال.

٨: ٧ بما أن الكورنثيين برّزوا في عدّة ميادين، يطلب بولس الآن منهم أن يبرّزوا في موضوع العطاء. لقد مدحهم لازديادهم **في الإيمان والكلام والعمل وكل اجتهاد**

ومحبتهم له. في الرسالة الأولى كان بولس قد مدحهم لعلمهم وكلامهم. ولكن هنا يضيف فضائل أُخرى، نجمت غالبًا عن زيارة تيطس.

والعبارة «**في الإيمان**» قد تصف الإيمان القوي، هبة الإيمان، أو الأمانة في تعاطيهم مع الآخرين.

في الكلام: لا شك أنَّها تشير إلى براعتهم في استخدام الألسنة، وهو موضوع شغل حيِّزًا واسعًا من الرسالة الأولى.

العلم قد يشير إلى موهبة المعرفة الفائقة أو إلى سعة استيعابهم للحقائق الإلهيَّة.

كل اجتهاد: وصفٌ لغيرتهم وجدِّيتهم في أمور الله.

أخيرًا، **محبتهم** لبولس ذُكرت بوصفها جديرًا بالثناء. لكأنَّ بولس الآن يودّ أن يضيف إلى اللائحة عبارة أُخرى هي «بكلّ سخاء». وفي هذا المجال يحذّر دِني (*Denney*) من

> ...الإنسان الذي يزداد في الاهتمامات الروحيَّة، الإنسان الحار، المصلّي، المحبّ، القادر أن يتكلّم في الكنيسة؛ ولكن غير القادر أن يفارق أمواله.

٨: ٨ وبولس لا يوصي بهذا بلغة قاسية وناموسية، بل يود أن يضع **إخلاص محبتهم** على المحكّ، خاصة في ضوء اشتياق مؤمني مكدونيَّة وجدّيتهم في هذه المسألة. وعندما يقول بولس: «**لستُ أقول على سبيل الأمر**»، لا يقصد بالطبع أنَّ كلامه ليس بالوحي، بل أنَّ الكلام يجب أن ينبع من قلب راغب «لأن المعطي المسرور يحبّه الله» (٢كو ٩: ٧).

٨: ٩ عند هذه النقطة يأتي بولس بواحدة من أعظم الآيات في هذه الرسالة الرفيعة. فإنه على خلفيَّة الظروف المعيشية البائسة في مكدونيَّة وفي كورنثوس، يرسم صورة باهرة للشخص الأكبر سخاءً على الإطلاق بين جميع من عرفتهم البشريَّة.

إن الكلمة «**نعمة**» استُعملت بمعانٍ مختلفة ومتنوّعة في العهد الجديد، ولكن هنا معناها بغير لبس هو السخاء. كم كان الرب يسوع سخيًّا؟ لقد كان سخيًا إلى أقصى حدٍّ حتى إنَّه أعطى كل ما عنده لأجلنا لكي نغتني نحن أبديًّا بافتقاره.

وبكلمات مورهيد *Moorhead*:

> لقد كان غنيًّا بالممتلكات والقُدرة والقَدْر والشركة والسعادة. وقد صار فقيرًا في المنزلة والظروف وفي علائقه بالناس. نحن بعد الحثّ نُعطي قليلاً من المال والثياب والطعام. أما هو فقد أعطى نفسه.

هذا العدد يعلّم بأسبقيَّة وجود الربّ يسوع. متى كان غنيًّا؟ بالتأكيد ليس عندما أتى أرضنا طفلاً في بيت لحم! وبالتأكيد ليس خلال الثلاث والثلاثين سنة من جولاته "كغريب لا مأوى له في العالم الذي صنعته يداه". لقد كان غنيًّا في أزليَّة سحيقة القِدَم ساكنًا مع الآب في قصور السماء. لكنه «**افتقر**»، وهذا لا ينطبق فقط على بيت لحم، بل كذلك على الناصرة وجثسيماني وجبّاثا والجلجثة. وكل ذلك كان من أجلنا، **لكي نستغني نحن بفقره**.

وإن كان هذا صحيحًا، وهو بالتأكيد كذلك، فيجب أن يكون من دواعي فرحنا العظيم أن نعطيه ذواتنا وكل ما عندنا. وما من حجّة أخرى تقوى على هذه الحجّة وسط مناقشة بولس للعطاء المسيحي.

ب. *نصيحة صالحة لإتمام الجمع* (٨: ١٠،١١)

٨: ١٠ الآن يعود بولس إلى الكورنثيين. فهم كانوا قد افتكروا بالقيام بعملية جمع للقدّيسين قبلما قرّر المكدونيين أن يفعلوا ذلك. والكورنثيون كانوا فعلاً قد بدأوا بالعمليّة قبلما بدأ المكدونيون بالجمع. فحتى يكونوا منسجمين مع أنفسهم يجب أن يكمّلوا ما بدأوه منذ العام الماضي. وسيكون ذلك لخيرهم لأنه سيؤكد إخلاصهم وصدقهم.

٨: ١١ أيًّا كانت أسباب التأخّر، يقول بولس إنّه يجب تناسي هذا الأمر وإتمام ما عزموا على عمله. وعليهم أن يعملوا ذلك حسب قدرتهم الحاليّة، وليس حسب رغبتهم في المستقبل إذا تحسّنت أحوالهم المادية.

ج. *ثلاثة مبادئ جيدة للعطاء بسخاء* (٨: ١٢-١٥)

٨: ١٢ يبدو أن الكورنثيين تأخّروا في عمليّة الجمع للقدّيسين المحتاجين في أورشليم على أمل أن يتمكّنوا من أن يرسلوا أكثر في وقتٍ لاحق. لكن الرسول هنا يذكّرهم بأنّ العبرة ليست في المبلغ، بل في رغبة القلب التي إليها ينظر الله وعلى أساسها يقدّر الهبة.

٨: ١٣ وغاية بولس ليست أن يضع عبئًا على الكورنثيين. ليست أن تستريح كنيسة أورشليم وتتثقّل كنيسة كورنثوس.

٨: ١٤ هذا العدد يصف برنامج الله لسدّ العوز في كنيسة الربّ يسوع المسيح. ويقضي هذا البرنامج بأن تتدفّق المعونة من الكنيسة الميسورة إلى الكنيسة المعوزة. وهذا التدفّق المستمر من المكان الميسور إلى المكان غير الميسور، يؤدّي إلى تحقيق المساواة بين الكنائس على نطاق العالم.

وهكذا، ففي الوقت الذي كان فيه بولس يكتب، كان من المفروض أن تتدفّق المعونة من كورنثوس ومكدونيّة وأماكن أخرى إلى أورشليم. لكن ربما في المستقبل يُدعى أهل أورشليم لمساعدة كورنثوس، وفي هذه الحالة ينعكس اتجاه المعونة. هذا بالضبط ما قصده بولس في هذا العدد. لكن الآن الحاجة قائمة في أورشليم، إنّما في وقتٍ ما في المستقبل قد تحصل الحاجة في كورنثوس، وفي تلك الحالة على الآخرين أن يهبّوا لمساعدة كورنثوس.

٨: ١٥ مبدأ المساواة هذا يؤكّده بولس باقتباسٍ من سفر الخروج ١٦ : ١٨. فعندما كان الشعب يخرجون ليجمعوا المنّ أمكن لبعضهم أن يجمعوا أكثر من غيرهم. لكن هذا لم يؤثّر في النتيجة، لأنه عندما كان يجري التوزيع، كان الفرد الواحد ينال مثل أخيه: عُمرًا واحدًا (أي نحو لترين). وهكذا، فإنّ **«الذي جمع كثيرًا لم يُفضِل، والذي جمع قليلاً لم ينقص»**. وإن حاول أحدٌ تخزين المنّ، كان يتولّد فيه الدُّود.

والمساواة لم تحصل بمعجزة أو بطريقة سحريّة. فالمساواة حصلت لأن الذي جمع كثيرًا تقاسم ما جمعه مع الذي لم يجمع ما يكفيه. على هذا يعلّق هودج *Hodge*:

> الدرس الذي يعلّمنا إيّاه سفر الخروج، وبولس كذلك، هو أنه، بين شعب الربّ، الفائض عند الواحد يجب أن يُستخدَم في إغاثة المحتاج، وأن أيّة محاولة لنقض هذا القانون تجلب العار والخسارة. والمال والممتلكات، مثلَ المنّ، لا يحتملان التخزين.

وعلى الخط نفسه، إليك هذا التعليق المأخوذ من مصدر غير معروف:

> يريد الله لكل إنسان أن ينال قسطًا ما من خيرات هذه الحياة. غير أن بعضًا يجمعون أكثر،

وبعضًا أقل. لكن الذي يجمع أكثر يجب أن يشارك الذي يجمع أقل. والله يسمح بالتوزيع غير المتساوي للأملاك، ليس لكي يتمتّع بها الأغنياء بروح الأنانيّة، بل لمشاركة الفقراء فيها.

د. ثلاثة إخوة طيّبين للإعداد للجمع (٨: ١٦-٢٤)

٨: ١٦ في العددين التاليين ينال تيطس المديح لموقفه الممتاز من هذه المسألة. فأولاً، يشكر بولس الله الذي **جَعَلَ هذا الاجتهاد لأجل الكورنثيين في قلب تيطس**. لقد وجد بولس روحًا متدفقة كروحه في رفيقه في الخدمة؛ والعبءُ الذي تثقّل به قلبُ بولس لأجل الكورنثيين شاركه فيه تيطس.

٨: ١٧ كان بولس قد حثّ تيطس على السفر على كورنثوس حاملاً هذه الرسالة، إلا أن طلب بولس لم يكن ضروريًّا لأنّ تيطس أراد أن يفعل ذلك من **تلقاء نفسه**.

إن العبارة «**مضى إليكم**» تعني على الأرجح "سوف يمضي إليكم". وهي من قبيل استعمال صيغة الزمن الاستباقيّة حيث يُعتبر زمن الفعل ليس في وقت الكتابة بل في وقت قراءة الرسالة من قِبَل الكورنثيين. ثم إن تيطس كان بلا شكّ الشخصَ الذي حمل الرسالة إلى كورنثوس. ولم يغادر إلى هناك حتى انتهى بولس من كتابة الرسالة.

٨: ١٨ تذكر الأعداد ١٨-٢٢ أخوَين آخرين يُرافقان تيطس في مهمّته. الأول ذُكر في الأعداد ١٨-٢١ والثاني في العدد ٢٢، وكلاهما لم يُسمّيا.

هذا الجزء من كلمة الله قيّم، للاحتياطات التي اتّخذها الرسول بولس في التعامل بالشأن الماليّ، لئلاّ يترك فرصة لاتهامه بأنّه أساء استعمال المال.

الأخ الأول المُشار إليه كان جديرًا بالمديح لأجل عمله **في الإنجيل**، لكن الآراء تختلف كثيرًا بشأن تحديد شخصيّته. فثمّة مَن يقول إنّه لوقا، وآخرون إنّه سيلا، وآخرون إنّه تروفيمُس، لكن فيما نحن ننشغل بهذه المسألة، يُخشى أن نضيّع روح النص بالكليّة. ألم يُكتَم الاسم عن قصد؟ فالتلمذة الحقيقيّة غالبًا ما تتطلّب الاختفاء. وهذا فعلاً ما حصل مع الفتاة التي كانت مصدر بركة عظيمة لنعمان السرياني الأبرص (٢مل ٥: ٣)؛ كما حصل أيضًا مع الغلام الذي وضع زاده بتصرّف الربّ يسوع (يو ٦: ٥).

٨: ١٩ هذا الأخ غير المسمّى كان منتخَبًا أيضًا **من الكنائس رفيقًا** لبولس في السفر **مع هذه النعمة** "العطيّة". بعبارة أخرى، كان مُعيّنًا كواحد من المُرسَلين لحمل التقدمة المذكورة. لقد نظر الرسول إلى نفسه وإلى الآخرين كخدّام أو وُكلاء لعمل الإحسان ذاك. وقد قاموا به **لمجد الربّ نفسه**. وأرادوا بذلك أن يُظهِروا استعدادهم واندفاعهم لخدمة القدّيسين الفقراء في أورشليم.

٨: ٢٠ لقد كان بولس أحكم من أن يستعمل تلك الأموال بمفرده، أو من أن يسلّمها إلى أي إنسان آخر لوحده. فقد أصرّ أن تكون الأموال في عهدة رجلين أو ثلاثة أو أكثر. وهذا ما عناه هنا في العدد ٢٠. فلتفادي أيّة إمكانيّة لحصول تشويه للحقائق أو فضيحة، اتخذ الحيطة اللازمة في حمل تلك الأموال بطريقة سليمة تجعلها في منأى من مخاصمات الألسن.

٨: ٢١ معتنين بأمور حسنة: تعني الحرص على عمل الأشياء بطريقة شريفة وصادقة. فقد حرص بولس على أن تكون جميع أفعاله شريفة ليس **قدّام الرب** بل كذلك **أيضًا قدّام الناس**. يلاحظ مورجن *Morgan* قائلاً: "إنه لمن واجب الجماعة المسيحيّة أن تؤدّي أعمالها بطريقة

لا تسمح لأهل العالم أن يشتبهوا بحصول أي شيء مُناف للصدق والاستقامة في تصريفها لشؤونها".

في هذا العدد، بالمناسبة، صدّى لما ورد في أمثال ٣: ٣، ٤ «لا تدع الرحمة والحق يتركانك تقلّدهما على عنقك. اكتبهما على لوح قلبك. فتجد نعمة وفطنة صالحة في أعين الله والناس».

٨: ٢٢ هنا عندنا أخ آخر غير معروف لنا عيّنه بولس للمساعدة في هذه المسألة الهامّة. وهذا الأخ أيضًا أثبت اجتهاده مرارًا في أمور كثيرة. والآن هو يُظهِر اجتهادًا خاصًا حيال هذه المهمّة نظرًا للثقة الكثيرة بالكورنثيين.

في هذه النقطة تقول إحدى الترجمات: "بسبب الثقة الكثيرة التي لنا فيكم"، حيث الكلمة "لنا" مُضافة ولكنّ كثيرين يفضّلون الكلمة "له" فيكون المقصود عندئذ أن بولس يمدحه ليس لأجل أمانة في الماضي وحسب بل أيضًا بالنظر لاندفاعه الشديد في هذه المناسبة بالذات بسبب الثقة التي له بالكورنثيين.

٨: ٢٣ لذلك يقول بولس إنّه إن سأل أحد عن هؤلاء الإخوة الثلاثة فيمكن للكورنثيين أن يجيبوا بأنّ تيطس هو شريك لبولس وعاملٌ معه لأجل الكورنثيين وبأنّ الأخوَين الآخرَين هما رسولا الكنائس ومجد المسيح. والعبارة «مجد المسيح» هي بالتأكيد وصفٌ رفيع لهذين الأخوين. فلأنّهما مُوفدا الكنائس يُدعَيان هكذا. إنّهما يجعلان عمل الربّ يُشرِق أمام أعين الناس. إنهما شهادة فاخرة للربّ، وهُما يعكسان مجده.

٨: ٢٤ بالنظر إلى هذا كلّه، يجب على الكورنثيين أن يستقبلوا الموفَدين استقبالاً حسنًا وأن يبرّروا افتخار بولس بهم بتسليمهم تقدمة الكورنثيين للقديسين في أورشليم، مما سيشكّل بيّنة محبتهم للكنائس المحيطة. يترجم فيلبس *Philips* هذه الآية كالآتي: "لذا دعوهم، وسائر الكنائس يرَون محبّتكم كم هي حقيقيّة وصادقة، وبرّروا كل الأقوال الجميلة التي قلناها عنكم!".

هـ. توسُّل للكورنثيين لتبرير افتخار بولس بهم (٩: ١-٥)

٩: ١ لم يكن ضروريًّا تمامًا لبولس أن يكتب إلى كنيسة كورنثوس بشأن المعونة الماليّة للقدّيسين المحتاجين في أورشليم؛ ومع ذلك بادر إلى فعل هذا على كل حال. ربما انطوى هذا القول على شيء من التهكّم الأدبيّ. في الواقع، من بعض النواحي، أنّ الكتابة لم تكن ضروريّة، لأنّهم كانوا قد أظهروا استعدادهم منذ البداية للمساهمة في عملية الجمع. فبالنسبة إلى الرغبة كانوا مستحقّين للمدح. إنّما هم لم يباشروا في تنفيذ تلك الرغبة. ولهذا أحسّ بولس بضرورة المبالغة في الفضول.

٩: ٢ لم يكن هناك شكٌّ في مسألة نشاطهم؛ فمنذ أن طرح الموضوع أظهروا غيرة واجتهادًا، بل إنّ بولس فاخر بهم لدى المكدونيّين. فقد ذكر لهم أن أخائيّة مستعدة منذ العام الماضي. أخائيّة، وهي الجزء الجنوبي من بلاد اليونان، تُستعمل هنا للإشارة إلى كورنثوس التي تقع هناك. فلمّا سمع "المكدونيّون" أن الكورنثيين مستعدّون منذ عام، تحرّض كثيرون منهم (أي من المكدونيين). فقد التقطوا عدوى العطاء المسيحي وقرّروا على الفور أن يساهموا من كل قلوبهم.

٩: ٣ عندما يقول بولس هنا: أرسلت الإخوة يعني في الواقع "إنّي مُرسِلُ الإخوة"، أي يستعمل صيغة

الفعل الاستباقيّة بالنسبة إلى موقع القارئ، لا الكاتب. **والإخوة** هم الثلاثة الذين ذُكروا في الأصحاح السابق: تيطس واثنان لم يُذكَر اسماهما. وبولس يرسلهم حتى لا يكون افتخارُه بالكورنثيين باطلاً في ما يتعلّق بالجمع. ومهمّة الإخوة الثلاثة هي استكمال عمليّة الجمع بحلول موعد وصول بولس.

٩: ٤ عند مجيء بولس من مكدونيّة إلى كورنثوس، لم يكُن من المستبعد أن يرافقه أحد المكدونيّين إلى كورنثوس. فكم يكون محرجًا ومربكًا لبولس إذًا، بعد كل افتخاره بالكورنثيين، وجد، ومعه بعضُ مؤمني مكدونيّة، أنّ الكورنثيين لم يعملوا شيئًا بخصوص التقدمة لأورشليم! في مثل هذه الحالة بالتأكيد يتعطّل افتخاره بالكورنثيين ويصاب بالخجل الشديد، ناهيك بخجلهم هم، حسب قوله: **حتى لا أقول أنتم**.

يترجم فيلبس *Philips* هذا العدد بقالب حيوي:

> لأنه، بيني وبينكم، لا ينفع أبدًا لو رافقني أحد المكدونيّين في زيارتي إليكم ووجدوكم غير مستعدّين لفعل السخاء هذا. عندئذ لا بد أن يتملّكنا نحنُ (ولا أقول أنتم!) الخجلُ الرهيب، إذ أين نذهب بالافتخار والثقة الكبيرين اللذين أظهرناهما بكم؟

٩: ٥ إذًا هذا هو السبب الذي جعل بولس يرى لازمًا أن يطلب إلى الإخوة أن يسبقوا إليهم ويهيّئوا قبلاً بركتهم التي سبق التخبير بها.

لتكون هي معدّة هكذا كأنها بركة، لا كأنها بخل. إن بولس لا يفكّر باعتصار الأموال من أكياس القدّيسين كما لو كان بالابتزاز، بل بالتبرّع بها عن سخاء وبمحض الإرادة.

و. *المكافآت الحسنة على العطاء بسخاء* (٩: ٦-١٥)

٩: ٦ في الآيات ٦-١٥ يعدّد الرسول بولس بعض المكافآت والفوائد الثمينة التي يستتبعها العطاء المسيحي. أولاً هو يستشهد بقانون الحصاد. فمن المعلوم في مجال الزراعة أن البذار الكثير يُعطي حصادًا وفيرًا. أجل، ربّما يكون الفلاّح مستعدًّا لإلقاء البذور في الأرض، ولكن هل يفعل ذلك بكثرة أو يأخذ بعضها ويستعمله للأكل ويختزن بعضها الآخر للأشهر القادمة؟ إن ما يفكّر به بولس هنا هو أنه إن زرع الإنسان بسخاء فإنه يحصد بسخاء.

يجب أن نتذكّر ذلك في الميدان الزراعي؛ لأن الفلاّح لا يحصد الكميّة نفسها التي زرعها، بل أكثر بكثير. وهذا هو الحال بالنسبة للعطاء المسيحي، إذ المسألة لا تقف عند حد الحصول على الكميّة نفسها التي أعطيت، بل أكثر بكثير من مقدار الهبة. وبطبيعة الحال، العائد في مجال المال لا يتساوى مع العائد في مجال البركات الروحيّة.

٩: ٧ كل واحد كما ينوي بقلبه: على المعطي أن يُقدّر حاجاته المباشرة وأن يفتكر بالالتزامات التي تواجهه في حياته العاديّة. فإذا راعى هذه الأمور، فعندئذ يجب أن يعطي **ليس عن حزن أو اضطرار**. إذ من الممكن أن يعطي المرء، لكن ليس بسرور. كما يمكن أن يعطي تحت وطأة الضغوط العاطفيّة أو الإحراج. لكن شيئًا من ذلك لا ينفع، بل **المعطي المسرور يحبّه الله**.

هل يحتاج الله حقًّا إلى أموالنا؟ كلاّ، "لأن له حيوان الوعر والبهائم على الجبال بالألوف. وإن جاع لا يقول لنا" (مز ٥٠: ١٠-١٢). لكن موقف قلوبنا هو ما يهمّ الله. إنّه يحبُّ أن يرى المؤمن مملوءًا من فرح الرب إلى حد الرغبة

في إشراك الآخرين بما عنده. «المعطي المسرور يحبّه الله» لأن العطاء بسرور، حسب قول جويت *Jowett*،

> العطاء بسرور هو وليد المحبّة، وبالتالي هو من مُحبّ يحبُّ محبوبًا ويُسَرُّ بالشركة معه. العطاء هو لغة ممارسة المحبّة التي في الواقع ليس عندها كلام آخر. «هكذا أحب الله ... حتى بذل (أعطى)». المحبة تجد حياتها في بذلها ذاتها. افتخارُها الوحيد في الملكيّة هو سرور التنازُل. وإن كان للمحبّة كلُّ الأشياء، فإنّها مع ذلك لا تملك شيئًا.

٩: ٨ هنا لدينا وعد بأنه إن شاء أحد في الحقيقة أن يتساخى، فإن الله بالتأكيد سيُعطيه الفرصة ليفعل ذلك. **النعمة** هنا مستعملة كمرادف للموارد. الله قادر أن يمدّنا بالموارد بحيث لا يكون لنا **اكتفاء** فقط، بل نستطيع أيضًا أن نُشارك الآخرين فيها، وهكذا **نزداد في كل عمل صالح**.

لاحظ الكلمة «كل» في هذا العدد وكم مرّة تكرّرت: **كل نعمة، كل حين، كل اكتفاء، كل شيء، كل عمل صالح.**

٩:٩ الآن يقتبس بولس من المزمور ١١٢: ٩، والكلمة **فرّق** تُشير إلى فعل بذر البذور. وهذا العدد يصف الإنسان الذي كان سخيًّا في بذره البذور، أو بتحديد أدقّ، في أعمال الإحسان والخير التي يقوم بها. والإحسان الخاصّ الذي ينهمك فيه هو إعطاء **المساكين**. فهل هو الخاسر بمثل هذا العمل؟ كلا! **برّه يبقى إلى الأبد**: ممّا يعني أنه إذا وزّعنا إحسانًا كما الزارع يبذر بذوره، فإننا بذلك نكنز لنا كنوزًا في السماء، ونتائج إحساننا **تبقى إلى الأبد**.

٩: ١٠ ويستمرّ مثال الزارع. فإن الإله **الذي يقدّم بذارًا للزارع وخبزًا للأكل** هو نفسه يهيّئ للمحسنين أن يجنوا مكافآت معيّنة. ويمضي بولس إلى تعداد بعض هذه المكافآت. أولا، الله **سوف يكثّر بذاركم**، وذلك من خلال فُرص أكبر ونتائج أوفر من الإحسان لشعب الربّ. وأيضًا هو **ينمّي غلّات برّكم**. لقد كان الكورنثيون أبرارًا في عطائهم لقدّيسي أورشليم، ونتيجة لذلك العطاء، فإنّهم سيأخذون الأثمار في شكل مكافأة أبديّة. فكما أن الله زاد قدرتهم على العطاء، وهم ازدادوا في السخاء، فإن المكافآت ستزداد تبعًا لذلك.

٩: ١١ يتّضح من هذا العدد أن المؤمن لا يخسر العطاء للرب. بل كل فعل وعطاء وإحسان له ردّ فعل عكسي لا تقاس مكافأتُه بالعطيّة المقدّمة. وهكذا يقول بولس هنا إن المؤمنين بعطائهم **يستغنون في كل شيء لكلّ سخاء** في مناسبات أخرى. وفيما نظر الرسل فرأوا الكورنثيين ينمون في نعمة العطاء، فإنهم، أي الرسل، يقدّمون لله الشكر المتزايد.

٩: ١٢ عندما تصل هبة الكورنثيين إلى أورشليم ويستعملها أصحابُها، فإنّها لن **تسدّ إعواز القدّيسين فقط بل ستزيد الشكر لله** من أناس كثيرين. لقد لاحظنا مرة بعد الأخرى تشديد الرسول بولس على **الشكر**. إن أي شيء يولّد الشكر للربّ كان ذا أهميّة بالغة في نظر بولس.

٩: ١٣ بل هناك بعدُ فوائد أُخرى من هبة الكورنثيين. إن تلك الهبة ستكون برهانًا حاسمًا عند مؤمني اليهوديّة على أن المسيح عمل حقًّا في حياة أولئك الراجعين إلى الله من الأمميين. في وقت من الأوقات كان للمسيحيين اليهود شكوك حقيقيّة في اهتداء أمثال الكورنثيين. ولعلّهم لم يعتبروهم مسيحيين بكل معنى الكلمة. لكن هذا الإحسان سيشكّل عندهم برهانًا كبيرًا على صحّة إيمان الكورنثيين **وسيمجّدون الله** لما صنعه إنجيل المسيح في أخائيّة، وللمساهمة السخيّة التي وصلتهم من هناك.

٩: ١٤ وليس هذا كل شيء! فهناك فائدتان أُخريان. فبسبب الهبة الآتية من كورنثوس إلى أورشليم، سيحرص المسيحيّون الذين من أصل يهوديّ، من ذلك الوقت فصاعدًا، على الصلاة لأجل قدّيسي كورنثوس وستنمو علاقات المحبّة والودّ بينهما. والقديسون في أورشليم سيشتاقون لرؤية الكورنثيين بسبب **نعمة الله الفائقة** لديهم.

٩: ١٥ يعبّر بولس هنا عن دهشته بجملة تعجُّبيّة، في آية كانت مثار حيرة لكثيرين من علماء الكتاب المقدّس إذ يتساءلون عن العلاقة بين هذا العدد وما سبقه، ويتساءلون: ما معنى **عطيّته التي لا يعبّر عنها**؟

وما يبدو لنا هو أنّ الرسول بولس، إذ وصل إلى نهاية كلامه عن العطاء المسيحي، يُحمَل على التفكير بالمُعطي الأعظم: الله نفسه. كما افتكر **بالعطيّة العظمى**: الرب يسوع نفسه. وهكذا يستوقف بولس الإخوة في كورنثوس عند هذه النغمة العالية. إنهم أبناء الله وأتباع المسيح. فليقتدوا بهذين المِثالين الفائقين!

٣ـ إثبات بولس لرسوليته (اص١٠-١٣)

الأصحاحات الأربعة الأولى من هذه الرسالة تتناول بالدرجة الأولى دفاع بولس عن رسوليّته. وإن كلمات الرسول بطرس لَتبدو مناسبة بصورة خاصّة في وصف هذا الجزء من كتابات بولس بأنّ «فيها أشياء عسرة الفهم». إن بولس، كما هو واضح، يردّ هذه الاتّهامات الموجّهة إليه من قِبَل ناقديه. ولكنّنا نجد أنفسنا مضطرين لاستخلاص استنتاجاتنا الخاصة بالنسبة لطبيعة هذه الاتهامات، وذلك من طريق دراسة نصوص الأجوبة نفسها. ففي هذا القسم كلّه يستعمل الرسول مقدارًا كبيرًا من التهكّم الأدبيّ، والصعوبة هي في تحديد الأمكنة التي فيها ترد هذه التهكّمات.

غير أنه لَجزء مُجزٍ جدًّا من كلمة الله الثمينة، ولولاه لكنّا فقراء كثيرًا بلا شكّ.

أ. ردّ بولس على متّهميه (١٠: ١-١٢)

١٠: ١ عندنا في الأعداد ١-٦ جوابُ الرسول على الذين اتّهموه بالسلوك حسب البشر.

فأولاً، يقدّم نفسه بالعبارة البسيطة **أنا نفسي بولس**. ثانيًا، يُناشد، أو **يطلب إلى**، القديسين طلبًا، ولا يتكلّم بلغة الآمر المستبدّ. ثالثًا، هو يبني مناشدته على أساس **وداعة المسيح وحلمه**. وبالطبع هو يفكّر بسلوك الرب يسوع لمّا كان على الأرض كإنسان. وهذه، بالمناسبة، واحدة من إشارات بولس القليلة إلى حياة المخلّص الأرضيّة، حيث دأبُه أن يشير عادةً إلى المسيح الذي أُصعد وتمجّد وأُجلس عن يمين الله.

كذلك يصف نفسه بالقول: **الذي في الحضرة ذليل بينكم وأما في الغيبة فمتجاسر عليكم**. وهذا الكلام طبعًا يتّسم بالسخرية البلاغيّة. فالذي قاله ناقدوه هو أنّه جبان أثناء حضوره بين الناس ولكنّه في الغيبة جسورٌ جسارةَ الأسد. وقد زعموا أن جسارته ظاهرةٌ من الأسلوب المتغطرس الذي طبع رسالته.

١٠: ٢ لهذا العدد علاقةٌ بالجزء الأوّل من العدد الأوّل. فهناك بدأ بولس بمناشدة الكورنثيين، ولكنّه لم يذكر مضمون المناشدة وهنا يشرح: «**أطلب أن لا أتجاسر وأنا حاضر بالثقة التي بها أرى أني سأجترئ على قوم يحسبوننا كأننا نسلك حسب الجسد**». إذًا هو لا يريد أن يتجاسر عليهم كما نوى أن يتجاسر على الذين اتّهموه بالتصرّف حسب الجسد.

١٠ : ٣ فِكرُ بولس في هذا العدد هو أنّه وإن كان الرسل يعيشون في أجسامٍ من لحم ودم فإنّهم لا يحاربون محارباتهم الروحيّة بالطرق والدوافع الجسديّة.

١٠ : ٤ أسلحة محاربتنا (نحن المؤمنين) ليست جسدية. فالمؤمن مثلاً لا يستعمل السيوف أو المسدّسات، أو استراتيجيّة الحروب العصرية، لنشر الإنجيل من مكان إلى آخر في المعمورة إنّما هذه ليست بالأسلحة الجسدية الوحيدة التي يتكلم عنها الرسول. فالمؤمن كذلك لا يلجأ، لتحقيق أهدافه، إلى سلاح الثروة، والمجد الباطل، والسلطة، والفصاحة، والبراعة.

إنه يستعمل طرقًا وأساليب قادرة بالله على هدم حُصون. إن الإيمان بالله الحي، والصلاة، وطاعة كلمة الله هي الأسلحة الفعالة لكلّ جنديٍّ حقيقي ليسوع المسيح. فهذه الأسلحة تهدم الحصون وتسوّيها بالأرض.

١٠ : ٥ هذا العدد يخبرنا ما هو المقصود بالحصون التي يتحدّث عنها العدد ٤.

فلقد رأى بولس نفسه جنديًّا يحارب العقل المنتفخ عند الإنسان، تلك الحجج والبراهين أو الظنون التي تقاوم الحق، والتي يصف الرسول طبيعتها الحقيقية بالعبارة ضد معرفة الله. وهو ما يمكن تطبيقه في أيامنا على تفكير أولئك العلماء، والنشوئيين، والفلاسفة، والدينيّين الذين ليس لله موضع في أفكارهم ومذاهبهم. فالرسول ليس عنده أي استعداد لمهادنة أمثال هؤلاء. بل هو ملتزم أن يستأسر كل فكر إلى طاعة المسيح. فإن تعاليم البشر وتكهناتهم يجب أن يُحكم فيها في ضوء تعاليم الربّ يسوع المسيح.

إنه لا يدين التفكير البشري كتفكير مجرّد، بل يحذّر من استخدام قدراتنا الفكرية والعقلية بطريقة نتحدّى بها الربّ وتعصيه.

١٠ : ٦ كجنديٍّ للمسيح، كان الرسول مستعدًّا كذلك أن ينتقم من كل عصيان متى كملت طاعة الكورنثيين، لم يكن مزمعًا أن يتّخذ موقفًا من المعلّمين الكذبة، إلى أن تتأكّد له طاعة المؤمنين في كل الأمور.

١٠ : ٧ الجملة الأولى الواردة سؤالاً: "أتنظرون إلى ما هو حسب الحضرة؟" قد تكون جملة توكيدية: "أنتم تنظرون فقط إلى خارج الأشياء". أو قد تكون طلبًا: "انظروا إلى ما هو أمام عيونكم" أي "واجهوا الواقع".

فإن أخذناها كجملة توكيدية، فهذا يعني أن الكورنثيين كانوا ميّالين لأن يحكموا على الإنسان من خلال حضوره الطاغي أو بلاغته الرفيعة أو منطقه الدامغ. إنهم يتأثرون بالمظهر الخارجي وليس بحقيقة الداخل، أي بالجوهر.

«إن وثق أحد بنفسه أنه للمسيح، فليحسب هذا أيضًا من نفسه أنه كما كان هو للمسيح كذلك نحن أيضًا للمسيح» ولعل بولس هنا يشير إلى من قالوا «أنا للمسيح» في ١كورنثوس١: ١٢، مع استبعاد الآخرين على الأرجح. فهو يجيب بأن ليس لأحد حقٌّ حصريٌّ في المسيح. فإنّه هو للرب يسوع بقدر ما هم له.

وأيًّا كان المسيحيون الحصريون، لا ينكر بولس صحة انتمائهم للمسيح. لذا فهو في هذا العدد يستبعد أن يشير إلى «الرسل الكذبة» و«الفعلة الكذبة» الذين يغيّرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح (١١: ١٤). فعلى ما يبدو، يتناول بولس في هذه الرسالة أخصامًا آخرين، بعضهم مُخلَّصون وبعضهم غير مخلَّصين.

١٠: ٨ إنَّ بولس، باعتباره رسولاً للربّ يسوع المسيح، كان يملك **سلطانًا** بشأن الكنائس التي أسّسها، وغاية السلطان هذا هو بنيان القديسين في إيمانهم الأقدس. أمّا المعلّمون الكذبة فكانوا يمارسون بين الكورنثيين سلطانًا لم يقبلوه من الرب. ليس ذلك فقط، بل كانوا يمارسون هذا السلطان بطريقة مدمرة وغير بنّاءة للقدّيسين. وهكذا يقول بولس إنّه حتى لو **افتخر أكثر بالسلطان الذي أعطاه إيّاه الربّ** لما كان يخجل بذلك. ولسوف يتبين بعدُ أنّ دعواه هذه لم تكن كاذبة.

١٠: ٩ **لقد قال هذا لئلا يظهر كأنه يخيفهم برسائله.** أي، إذا افتخر بولس بالسلطان الذي أعطاه إيّاه الله، فإنه لا يريد أن يفهم المؤمنون من ذلك أنه يبغي إرهابهم. فهذا بالضبط ما يهدف إليه منتقدوه العيّابون. لذا يجب أن يتذكّر الكورنثيون أن سلطانه إنما هو لأجل بنيانهم، وأنّه لهذا الهدف كان يستخدمه.

١٠: ١٠ في هذا العدد يُتاح لنا أن نتعرّف بالتحديد التّهمةَ الموجّهة إلى الرسول بولس. إن مناوئيه يتّهمونه بكتابة رسائل فيها تهديد، ولكن قالوا: **حضور الجسد ضعيف والكلام حقير.**

١٠: ١١ كل الذين اصطنعوا مثل هذه الاتهامات، عليهم أن **يحسبوا** أنه عندما **يحضر** إليهم سيكون هو ذاته كما قالوا عنه في **رسائله**. طبعًا، هذا لا يعني أنّه يعترف بأنه متغطرس ومستبدّ في رسائله. فهذا ما قالوا هم عنه. ولكنّه يقول إنّه عندما يقابلهم وجهًا لوجه سيلمسون كيف يتعامل معهم بالصرامة والحزم عينهما. فلن يلمسوا عنده أو فيه شيئًا من الجبن والضعف.

١٠: ١٢ واضح أن المعلّمين الكذبة كانت لديهم عادةُ مقارنة أنفسهم بالآخرين. ومن هنا فإنهم يجعلون بولس يبدو أمام الكورنثيين وكأنه هُزأة وأضحوكة. أجل، اعتبروا أنفسهم بالدائرة الداخلية، النخبة والصفوة، ومَن مثلُهم؟! وهكذا يقول بولس بسخرية بلاغيّة واضحة: «**لأننا لا نجترئ أن نعدَّ أنفسنا بين قوم من الذين يمدحون أنفسهم، ولا أن نقابل أنفسنا بأنفسهم. بل هم إذ يقيسون أنفسهم على أنفسهم ويقابلون أنفسهم بأنفسهم لا يفهمون**». هكذا، مع أنّهم اتّهموا بولس بالتجاسُر على الكورنثيين في رسالته، يقول هنا إنه ليس جسورًا بما فيه الكفاية ليعدَّ نفسه بين **قوم من الذين يمدحون أنفسهم**، أو بين أُناسٍ قياسُهم الوحيد حياتُهم الخاصة.

وبطبيعة الحال، مَن كان مقياسُه الوحيد نفسَه، فهو دائمًا على حق في نظر نفسه؛ وبالتالي فلا مجال للتحسّن! ومن يفعلون ذلك ليسوا بحكماء- **لا يفهمون**. وكما قيل حسنًا: "إن لعنة العُصَب والزمر كلّها هي تجاهُلها للمحاسن الممتازة المتوافرة خارج نطاق جماعاتها".

ب. *مبدأ بولس: فتوح جديدة للمسيح* (١٠: ١٣-١٦)

١٠: ١٣ في الأعداد ١٣-١٦ يؤكد بولس عزمه على الافتخار، لكن بالتحديد في دائرة الخدمة التي أعطاه الله إيّاها. فقد درّب نفسه على عدم التطفّل على عمل غيره عندما أراد أن يفتخر. وهذه إشارة واضحة إلى دُعاة التهويد الذين عوّدوا أنفسهم التسلّل إلى الكنائس التي أسّسها الرسول بولس أو آخرون، وأخذوا هناك في البناء على أساس سبق أن وضعه آخر. وعندما كانوا يفتخرون، فإنهم في الحقيقة يفتخرون بعملٍ لآخر وليس لأنفسهم.

يقول بولس إنّه «لا يفتخر» بأمورٍ تقع خارج دائرة

خدمته للمسيح. بل هو يفتخر في الأماكن، وفي الأشخاص، حيث أكرم الرب خدمته. وذلك يشمل كورنثوس التي إليها حمل الإنجيل، وبالنتيجة تأسست كنيسة.

هذا العدد يترجمه آرثر واي *Arthur S. Way* بصورة ناجحة كالآتي:

"لكنّي أنا لا أتبجّح بامتيازات تقع خارج مقاطعتي الشرعية. إنّي أحصر نفسي ضمن دائرة العمليّات المعيّنة لي؛ وتلك الدائرة بالتأكيد تشمل إرساليتي إليكم".

في الواقع، كان بولس قد أُرسل من قِبَل الربّ إلى الأمم، وتلك الإرسالية تضمّنت طبعًا مدينة كورنثوس. والرسل في أورشليم كانوا قد وافقوا على هذا الأمر، لكن الآن كان معلّمون كذبة يأتون من أورشليم ويغزون المقاطعات التي أعطاها الله للرسول بولس.

١٠ : ١٤ الرسول هنا لا يوغل ولا يُغالي في التفاخر. فالله قد عيّن له مجال خدمته، وذلك المجال شمل كورنثوس. وكان فعلاً قد جاء إلى كورنثوس وكرز بالإنجيل هناك وأسّس كنيسة. ولو لم يكن قد بلغ كورنثوس، لكان اتُّهم بأنّه يفتخر وراء حدوده الخاصة.

لقد قاسى المِحَن والتجارب والآلام والصعاب كي يصل إلى الكورنثيين. الآن آخرون يغزون المقاطعة والمجال الذي كان رائده، وكانوا على الأرجح يفتخرون بما حقّقوه هناك بصوت مرتفع.

تُورد إحدى الترجمات الحديثة هذه الآية كالآتي: "إننا لا نتجاوز حدودنا في الافتخار، كما تكون الحال لو لم نأتِ إليكم، لأننا قد بلغناكم فعلاً بإنجيل المسيح".

١٠ : ١٥ الرسول مصمّم ألاّ يفتخر بالأمور التي لم تكن ثمرة مباشرة لخدمته، الأمر الذي سقط فيه المهوّدون. فقد افتخروا بتعب غيرهم. فقد حاولوا أن يسرقوا غنم بولس، وأن يشوّهوا سمعته، وأن يناقضوا تعليمه، وانتحلوا سلطانًا كاذبًا.

لكن رجاء بولس هو أنه إذا نما إيمان الكورنثيّين وصار بمقدوره أن يواصل خدمته، سيتمكّن ذلك الإيمان من التعبير عن نفسه بمساعدة عملية تمكّن بولس من دخول مناطق جديدة حاملاً إنجيل الله. إنما فيما هو يوسّع خدمته، يلتزم قانونه الخاصّ بأمانة.

لقد شغلته المشاكل في كورنثوس إلى حدّ أنّه عجز عن إتمام إرساليّته للأقاليم الأبعد.

١٠ : ١٦ والقانون عنده كان أن يبشّر إلى ما وراء الكورنثيين (في الغالب غربي اليونان وإيطاليا وأسبانيا) **غيرَ مفتخر بالأمور المعدّة في قانون** غيره. فلم يكن في نيّة الرسول أن يتعدّى حدوده فيدخل حقول عمل الغير، أو أن يفاخر بما أنجزه الآخرون في مكان ما قبل أن يصل هو إليه.

ج. *هدف بولس الأعلى: مدح الرب له* (١٠: ١٧، ١٨)

١٠ : ١٧ إذا افتخر أحد فليفتخر بالرب. هذا يعني الافتخار فقط في ما سُرّ الله أن يعمله بواسطته. وهذا ما يبدو أنه الاتجاه العام لمنطق الرسول.

١٠ : ١٨ وعلى أي حال، مدح الذات لا يجلب رضى الله. فالسؤال الذي يجب أن يواجهه ناقدو بولس هو: هل مدحكم الربّ بمباركة خدمتكم، وربح النفوس، وتأصيل المؤمنين في الإيمان، وتأسيس الكنائس؟ أبإمكانكم إقامة الدليل على تزكية الربّ لخدمتكم بالإشارة إلى الذين رجعوا إليه بواسطة كرازتكم؟ هذا

بيت القصيد. أما من جهة بولس فقد كان بإمكانه، ولا شك، أن يقيم الدليل على مدح الربّ ومباركته لخدمته بالإشارة إلى مثل هذه البيّنات.

في هذا الأصحاح والذي يليه يتكلم الرسول كثيرًا عمّا أسماه "الغباوة"، ويركّز على الغباء الذي ينطوي عليه مدح الذات. والمسألة ليست أن يمدح نفسه، فهذا أمر مكروه لديه تمامًا. مع ذلك يطلب من الكورنثيين أن يحتملوه فيما يتغابى ويمدح نفسه.

يظهر أن المعلّمين الكذبة غالوا في مدح أنفسهم، وفي ذلك تحدّثوا مطوّلاً ورووا قصصًا، بزهوٍّ وتباهٍ، عن خدماتهم ونجاحاتهم الباهرة. لكن بولس لم يفعل شيئًا من هذا. فقد كرز بالمسيح وليس بنفسه. على أن الكورنثيين أظهروا أنهم يمالئون الخادم المتفاخر بخدمته، ومن هنا يطلب إليهم أن يسمحوا له بأن ينسج على ذلك المنوال عينه ولو إلى حين.

د. *توكيد بولس لرسوليته* (١١: ١-١٥)

١١ : ١ ليتكم تحتملون غباوتي قليلاً، بل أنتم محتمليّ. كما هو واضح، يطلب بولس إلى كنيسة كورنثوس أن يحتملوه فيما هو يتمادى أو يسترسل بالافتخار. وللوقت يحسّ أنّهم فعلاً يحتملونه، لذا وجد طلبه غير ضروري.

١١ : ٢ هنا يقدّم الرسول بولس ثلاثة أسباب تجعله يطلب إلى كنيسة كورنثوس أن يحتملوه. السبب **الأول** أنّه **يغار عليهم غيرة الله. كيف لا وهو خطبهم لرجل واحد ليقدّم عذراء عفيفة للمسيح؟** لقد شعر الرسول بمسؤوليته الشخصية عن الخير الروحي لقدّيسي كورنثوس. ورغبته تتمثل في أنه في يوم آتٍ، أي عند الاختطاف، يقدّمهم إلى الربّ يسوع أنقياء من التعاليم الفاسدة المنتشرة آنئذ.

ولهذه الغيرة عليهم، كان مستعدًا لأن يتصرّف وكأنّه غبيّ.

١١ : ٣ والسبب **الثاني** الذي دعى بولس لأن يتصرّف وكأنه غبيّ هو خوفه من احتمال أن ينخدع القديسون **وتفسد أذهانهم عن البساطة التي في المسيح** ونقاوة التكريس له. **البساطة** هنا تعني الإخلاص التام. لقد أرادهم مكرّسين للربّ يسوع وحده، دون أن يسمحوا لأحد أن يحوّل عواطف قلوبهم بعيدًا عنه. وكان أيضًا يريدهم مكرّسين للربّ بلا عيب.

الرسول يتذكّر كيف **خدعت الحية حواء بمكرها.** وقد نجحت الحيّة في فعلتها لأنها خاطبت عقل حواء وفكرها. وهذا بالضبط ما يعمله المعلّمون الكذبة في كنيسة كورنثوس. ولكن بولس يريد قلب عذراء كورنثوس أن يبقى غير مجزّإٍ وبلا عيب.

ولنلاحظ أن بولس يورد خبر حوّاء والحيّة كحقيقة وليس كأسطورة أو خرافة.

١١ : ٤ والسبب **الثالث** الذي جعل بولس يُجازف بشيء من الغباوة هو أن الكورنثيين أداروا أذنًا صاغية للمعلّمين الكذبة.

فعندما كان أحدهم **يأتي** إلى كورنثوس ويكرز **بيسوع آخر،** ويزعم أنه يهب **روحًا آخر** غير الروح القدس ويُذيع **إنجيلاً آخر،** فإنّهم كانوا **يحتملونه،** وكانوا يتسامحون في مثل هذه الضلالات. فكأنّما الرسول هنا يقول، بتهكّم أدبي: "إن كنتم تتصرّفون هكذا مع مثل هؤلاء، فبالأولى أن تفعلوا ذلك معي أنا". والكلمات الأخيرة «**حسنًا كنتم تحتملون**» يجب أن تُفهم على أنّها تهكّمٌ وتوبيخ؛ فالرسول لا يوافقهم على قبول الهرطقات، بل يُعنّفهم على سذاجتهم وافتقارهم لروح التمييز.

١١ : ٥ والسبب الذي من أجله يجب أن يحتملوا بولس هو أنه **لم ينقص شيئًا عن فائقي الرسل**. ووصفُه لأولئك المعلِّمين بأنهم من **فائقي الرسل**، أي الرسل الخارقين، ينطوي على تهكُّم بلاغيّ. وهنا نُشير عَرَضًا إلى أن المصلحين تذرَّعوا بهذا العدد لدحض الفكرة البابوية بأن بطرس هو كبير الرسُل وأن البابوات ورثوا أوَّليَّته.

١١ : ٦ مع أن بولس ربما كان **«عاميًّا في الكلام»** فإنه بالتأكيد لم يكن عاميًا في العلم. وهذا كان يجب أن يكون واضحًا للكورنثيين لأنهم منه أخذوا علمهم بالإيمان المسيحي. وأيًّا كان قُصوره في موضوع البلاغة، فإنَّه ولا شك كان مفهومًا من قِبَل القدِّيسين في كورنثوس وهم شهدوا على ذلك.

١١ : ٧ وإن لم يكن كلامه غير المصقول السبب الذي جعل الكورنثيين يأخذون ذلك الموقف السلبي منه. فلعلَّ ذلك يعود إلى أن بولس ارتكب خطأً في **إذلال نفسه لكي يرتفعوا هم**. وباقي الآية يفسِّر ما يعني هنا. فعندما كان بولس في كورنثوس لم يتلقَّ منهم أيَّة معونات مالية. ولعلَّهم افتكروا أنَّه ارتكب خطأً بالاتِّضاع إلى تلك الدرجة.

١١ : ٨ العبارة **«سلبت كنائس أخرى»** هي كلام مجازي يُعرَف بالغلوّ البيانيّ. إنَّه كلام مُبالغ فيه يُقصَد به إحداث تأثير واضح في الذهن. فالرسول لا يعني أنه سلب كنائس أخرى حقًّا، بل أنَّه في أثناء خدمته في كورنثوس، تلقَّى المساعدات من كنائس أخرى حتى يتمكن من متابعة الخدمة هناك دون أن يثقِّل على الكورنثيين.

١١ : ٩ لقد واجه بولس في كورنثوس فترات كان فيها فعلاً في «احتياج». فهل تحدَّث هو عن ذلك الاحتياج وطلب المساعدة لأجله؟ بالتأكيد لا، فإن احتياجه ذاك قد سدَّه **الإخوة الذين أتوا من مكدونيَّة**.

ففي كل طريقة ممكنة حفظ الرسول نفسه **غير ثقيل على الكورنثيين**، وكان مصمِّمًا أن يستمر هكذا. فبالنسبة لهؤلاء المؤمنين بالذات كان عازمًا ألا يُصِرّ على حقه كرسول في العناية به من قِبَلهم.

١١ : ١٠ والرسول عازمٌ على ألا يجرِّده أحد من قاعدة افتخاره في أقاليم أخائيَّة، حيث تقع مدينة كورنثوس. إنه هنا بلا شكٍّ يشير إلى ناقديه الذين استخدموا امتناعه عن الأخذ كحجَّة ضده. قالوا إنَّه يعلم أنه ليس رسولاً حقيقيًّا، ولذلك لا يتمسَّك بحقِّه في تلقي المعونة من المؤمنين (١ كو ٩). لكن بالرغم من اتهامات منتقديه، فإنَّه سيستمر في الافتخار بأنَّه خدم الكورنثيين مجانًا.

١١:١١ لماذا يفتخر بهذا الشكل؟ ألأنه **لا يحبُّ** الكورنثيين؟ **الله يعلم** أنه ليس لعدم محبته إيَّاهم، بل قلبه مفعم بالحب لهم. يبدو أنه مهما عمل وأيًّا كان سلوكه فسيبقى تحت مطرقة النقد، فإنه لو أخذ مالاً منهم، لزعم منتقدوه أنه لأجل المال يخدم؛ وإن لم يأخذ مالاً، يقال إنَّه لا يحبُّهم. لكن الله يعلم الحقيقة، وبولس يترك الموضوع بين يديه تعالى، وهو راضٍ ومكتفٍ بذلك.

١١ : ١٢ يبدو واضحًا أن المهوِّدين توقَّعوا مالاً من الكورنثيين، وطلبوا وأخذوا. فمثلهم مثل أصحاب الديانات المبتدعة، ما كانوا خدموا لولا الأجر. وبولس كان عاقدًا العزم على الاستمرار في عدم

تلقّي أيّة مساعدات ماليّة من المؤمنين في كورنثوس. فإن كان المعلّمون الكذبة راغبين في الدخول في مباراة معه في الافتخار، فليحذوا حذوه. إلاّ أنّه كان يعلم بالتأكيد أنّهم غير مستعدّين لتقديم أيّة خدمة بلا مقابل مادّي، وبالتالي لا يستطيعون أن يفاخروا بخدمة مجانيّة. وهكذا سحب بساط الافتخار من تحت أقدامهم.

١١ : ١٣ حتى الآن كان بولس يمسك عن الإفصاح عن رأيه الدقيق بأولئك المعلّمين، وأخيرًا فتح فاه وأطلق ما كان قد أحجم عنه. فالآن يسمّيهم بأسمائهم: **مثل هؤلاء هم رسل كذبة وفعلة ماكرون.** إنهم لم يُرسَلوا قطّ من لدن الربّ يسوع المسيح. فهم إمّا اغتصبوا المنصب وإمّا منحهم إيّاه آخرون. إنهم **فعلة ماكرون،** وهو ما يصف أساليبهم في الانتقال من كنيسة إلى أخرى ليكسبوا الأتباع والمشايعين لتعاليمهم الكاذبة. وهم **مغيّرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح** تظاهرًا منهم أنهم يمثلونه. وبولس لا يشاء أن يكون في مستوى واحد مع أمثال هؤلاء.

والأشياء التي يقولها الرسول بولس في هؤلاء المعلّمين المهوّدين تصح على المعلمين الكذَبة في أيامنا الحاضرة. "إن الشر، كما نعلم جميعنا، لا يقدر أن يغوينا إن رأيناه كما هو، فإن التنكر ضروري له لأجل سلطانه، وهو يجتذب الإنسان من خلال أفكار وآمال لا يقدر أن يراها إلاّ جيّدة" (*مختارة*).

١١ : ١٤ لقد قال الرسول للتوّ إن نقّاده في كورنثوس انتحلوا صفة رُسل المسيح. لكنه لا يستغرب ذلك عندما يفتكر بحيل سيّدهم: **ولا عجب، لأن الشيطان نفسه يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور.**

الشيطان اليوم يصوّر عمومًا على أنّه مخلوق له قرون، شكله قبيح وله ذيل. لكن في الحقيقة هذه ليست البتّة الصورة التي يظهر فيها لبني البشر.

آخرون يتصوّرون الشيطان مثل إنسان سكرانٍ، بَئِسٍ يتمرّغ في إحدى قنوات الصرف في شارع موبوء يألفه البطّالون والمشردون والسكّيرون. لكن هذا أيضًا ليس صحيحًا، ويختلف تمامًا عن حقيقة الشيطان.

فالآية الحاليّة تخبرنا بأن الشيطان يتخفّى في صورة **ملاك نور.** ولعلّنا نقدر أن نقول على سبيل الإيضاح إنّه يتخفى في صورة خادم للإنجيل، يرتدي زيّ رجل دين. ويقف على المنبر في إحدى الكنائس العصرية. وهو يستعمل كلمات دينية مثل "الله" و"يسوع" و"الكتاب المقدس". لكنه يضلّل سامعيه معلّمًا مثلاً أنّ الخلاص هو بالأعمال الصالحة، أو باستحقاق الإنسان، كما لا يبشّر بتّة بالفداء بدم المسيح.

١١ : ١٥ قال داربي *J.N. Darby* مرة: "إن الشيطان لا يمكن أن يكون أشرّ منه كما عندما يحمل الكتاب المقدس". وهذا هو مدلول الآية ١٥. فإن كان الشيطان نفسه ينتحل صورة مزيفة، فلا يُستغرَب إن كان عملاؤه يفعلون الشيء ذاته. كيف يتصرّفون؟ كمعلّمين كَذَبة؟ كمُلحدين؟ ككَفَرة؟ الجواب: لا. إنّهم يتصرفون **كخدام للبر.** إنهم يُعلنون أنّهم يقودون الناس في طريق الحق و«البرّ» بيد أنّهم يعملون كعملاء الشرير.

وإنّ **نهايتهم تكون حسب أعمالهم.** إنّهم يُهلكون الآخرين، ولذلك فهُم سيُهلكون. أفعالهم تقود الناس إلى الهلاك، وهم كذلك سيذهبون إلى هلاك أبدي.

هـ. آلام بولس لأجل المسيح تدعم رسوليّته (١١: ١٦-٣٣)

١١ : ١٦ إذ يقـول بولس هذا كلّـه، يرجو أن **لا يظن أحـد أنه غبي**، لافتخـاره. ولكن إن أصرّوا على ذلك فليقبلوه **كغبيّ** ليُتاح له هو أيضًا أن يفتخر **قليلاً**.

لاحظ الكلمـة «**أيضًا**» في الجـزء الأخير من هذا العدد: **لأفتخـر أنا أيضًا قليلاً**. فإنّ لهـا مغزًى حقيقيًّا. ذلـك أن المعلّمين الكذبة أكثروا مـن التفاخر. فكأنّ بولـس يقول في الواقع "حتى لـو نظرتم إلى كغبي، وأنا لسـت هكذا، حتى في هذه الحالة، اقبلوني لكي أفتخر قليلاً كما يفعل أولئك الرجال".

١١ : ١٧ لهذا العدد تفسيران محتملان. فثمة من يرتئي أن ما يقولــه بولس هنا، وهو موحًى به قطعًا، لم يعطَ له بوصية من الرب.

والتفسـير الثانـي أن مـا يعمله بولـس هنا، وهو الافتخـار، «**ليس بحسـب الرب**» بمعنى أنـه لا يتفق مع مثال الرب أو سيرته، لأن الربّ يسوع لم يفتخر قطّ.

وفيلبـس *Phillips*، كمـا يبدو، يعتمد التفسـير الأول فيترجـم قائلاً: "أنا لا أتكلـم الآن كما يأمرني الربّ بل كغبيّ محكوم بغبائه أن يتفاخر".

لكنا نحـن نفضّل التفسـير الثاني؛ بـأن الافتخار ليس بحسب الربّ، وأن بولس كان يتصرّف بغباء لانشغاله هكذا في التبجُّـح. يعلّق رايـري *Ryrie* قائـلاً: "اضطُرّ للافتخار خلافًا لفطرته حتى يلفت انتباههم إلى حقائق مهمة".

١١ : ١٨ كان الكورنثيـون حديثًـا قد سمعـوا الكثير مـن أنـاس انهمكـوا في تبجُّحاتهـم حسـب الطبيعة البشرية الفاسـدة. فإن اعتقد الكورنثيون أن المعلّمين الكذبة كان عندهم سـببٌ كاف للتبجح، فلينظروا في افتخارات بولس وليرَوا إن لم يكن لها تمامًا ما يبرِّرها.

١١ : ١٩ مـرة أخرى يلجأ بولـس إلى الهجاء الأدبيّ. فما كان يطلبه من الكورنثيين تُجاه نفسه كانوا يعملونه نحو الآخرين يوميًّا. لقد اعتبروا أنفسـهم أعقل من أن يؤخـذوا بالغباء. مع أن هذا بالضبـط ما كان يجري، كما يواصل شرحه.

١١ : ٢٠ كانـوا مسـتعدّين لأن **يحتملوا** رجـلاً من النوع الـذي وصفه. ترى، من كان الرجـل الموصوف؟ واضحٌ ممّـا تبع أنه كان المعلّم المهوِّد، الرسـول الزائف الذي كان يعمل على اقتناص الكورنثيين. فأوّلاً هو **استعبدَهم**. وهذا بلا شـكّ إشارة إلى عبودية الناموس (أع١٥: ١٠). فقد علّم ذلك الرجل أنّ الإيمان المسيحي ليس كافيًا للخلاص، بل يلزم كذلك إطاعة الناموس. وثانيًا هو التهم القديسين (**أكلَهم**)، بمعنـى أنّه أثقل عليهـم المطالب الماليّـة. فهو لم يخدمهم محبة منه لهم، بل محبة بالعائد المادّي.

إن العبـارة «**إن كان أحـد يأخذكـم**» هي اسـتعارة يُقصَد بها صيد السـمك أو صيـد الطيور. فإن المعلم الكاذب جرّب أن يجعل هؤلاء الناس طرائد له، مقتادًا إيّاهم حيثما شاء.

ومن مميِّزات هذا النوع من الناس تعظيم أنفسـهم بالاسـتكبار والتبجُّح. وبانتقاداتهم للآخرين يحاولون دائمًا تفخيم أنفسهم في عيون البشر.

أخيرًا «ضربوا المؤمنين علـى وجوههم»، ممّا يعبّر عن إهانة كبيرة. ويجـب ألاّ نتردّد في فهم هذا الكلام حرفيًّا، لأنّه عبر السنين عُرِف عن رجال دين متعجرفين أنّهم فعلاً ضربوا أبناء رعيّتهم تأكيدًا لسلطانهم.

والرسول مذهول فعلاً لاستعداد الكورنثيين أن يحتملوا مثل هذه المعاملة السيّئة من هؤلاء المعلّمين الكذبة، وهم مع ذلك ليسوا مستعدين أن يحتملوه هو في إنذاراته وتحذيراته لهم بالمحبة.

يقول داربي *Darby*: "ممّا يثير الدهشة استعداد الناس أن يتألّموا ممّا هو زائف أكثر بكثير من استعدادهم أن يتحمّلوا ما هو حق".

١١ : ٢١ في هذا العدد رأى بعضهم أنّ بولس يقول "أتكلم هكذا من باب الذم لنفسي، كأنّي عندما كنتُ حاضرًا عندكم كنتُ ضعيفًا وخائفًا من توكيد سلطتي بالطريقة التي يتبعها هؤلاء الناس".

رأي آخر يقول: "بقولي هذا أذمّ نفسي، لأنّه إن كان ذلك قوّة، إذًا أنا كنت ضعيفًا". وبحسب ترجمة فيلبس التي تتفق مع هذا الرأي الأخير: "أكاد أخجل بقولي إنّي لم أعمل قطّ أشياء تنمّ عن الشجاعة والقوة بينكم".

فبولس يقول إنّه إن كانت الطريقة التي يتبعها المعلّمون الكَذَبة تعبّر عن قوّة، فعندئذ هو يعترف بخجله لأنّه لم يُظهر قطّ ذلك النوع من القوّة. ومع ذلك يضيف بسرعة أنّ الذي يجترئ فيه أحد فله هو الحقّ بأن يجترئ فيه كذلك. وحسب ترجمة موفات *Moffatt*: "لكن ليتبجّحوا كما يشاؤون، فإني مساوٍ لهم (إنّما هذا دور الغبيّ!)". بتلك المقدّمة يستهلّ بولس واحدًا من أروع أجزاء هذه الرسالة الذي فيه يبيّن حقّه في دعواه بأنّه خادم حقيقي للربّ يسوع المسيح.

لنتذكّر أنّ التساؤل الذي أثير في كنيسة كورنثوس هو هل بولس رسول حقيقي. ما هي الإثباتات التي يجب إبرازها برهانًا على أنه تلقّى الدعوة الإلهيّة لذلك المركز؟ كيف يمكنه أن يبرهن إلى درجة مقنعة أنّه مثلاً مساوٍ للرسل الاثني عشر؟

إنّ جوابه جاهز، ولكن لعلّه ليس تمامًا كما نتوقّع. فهو لا يُبرز شهادة دراسيّة ليبيّن أنه تخرّج في أحد معاهد اللاهوت. كما لا يبرز رسالة رسميّة موقّعة من الإخوة في أورشليم تؤكّد رسامته لخدمة الإنجيل. وهو كذلك لا يبرز إنجازاته ومهاراته الشخصيّة. بل يُبرز لنا سجلاً مؤثّرًا من الآلام التي احتملها في أثناء كرازته بالإنجيل. أيّها القارئ، لا تفوتك المآسي والأحداث المؤثّرة التي وردت في هذا الجزء من رسالة كورنثوس الثانية. تصوّر بولس الباسل وهو يتنقّل بسرعة، ودون توقّف، فوق البرّ والبحر، في رحلاته التبشيريّة محصورًا بمحبة المسيح ومستعدًا لأن يتحمّل الشدائد التي لا توصف فقط حتى لا يهلك الناس لجهلهم الإنجيل. هل نقدر أن نقرأ هذه الأعداد ولا نتأثّر في أعماقنا وتحمّرّ وجوهنا خجلاً!

١١ : ٢٢ المعلّمون الكذبة تباهَوا كثيرًا بنسبهم اليهودي. وقد زعموا أن دمهم دم عبراني، وأنّهم متحدّرون من إسرائيل، ومن نسل إبراهيم. إنّهم ما يزالون يتوهّمون ضلالاً أنّ هذه الشجرة العائليّة تكسبهم الرضى في عين الله، ولم يدركوا أن شعب الله القديم قد نحّاه الله الآن لرفضه المسيح. كما لم يدركوا أنه الآن بالنسبة إلى الله، لا فرق بين يهودي وأممي إذ الجميع خُطاةٌ ويحتاجون إلى الخلاص من طريق الإيمان بالمسيح وحده.

إذًا، باطلٌ افتخارُهم في هذا المجال. ونسبهم لا يُكسبهم أيّ تفوّق أو مزيّة على بولس، لأنه هو كذلك عبراني، وإسرائيليّ، ومن نسل إبراهيم. لكن ليست هذه هي الأمور التي تُثبت أنّه رسول المسيح. وهكذا يسرع

متقدِّمًا نحو القسم الأساسي من دفاعه: فإنّهم في مجالٍ واحدٍ لا يقدرون أن يتفوقوا عليه: في الشدائد والآلام.

١١: ٢٣ إنهم «خدّام المسيح» لكن بالاعتراف فقط؛ أمّا هو فكان خادمًا للمسيح "بالتكريس والتعب والألم". فالرسول بولس ما كان بإمكانه البتّة أن ينسى أنه يتبع مخلِّصًا متألمًا. وقد أدرك أن الخادم ليس أفضل من سيِّده، وأن الرسول لا يمكن أن يتوقّع من العالم معاملة أفضل مما لقي سيّده. لقد حسب بولس أنه بقدر ما يخدم المسيح بأكثر أمانة وبقدر ما يتشبّه به، يزداد ألمه على أيدي البشر. بالنسبة له، كان الألم هو العلامة أو السمة المميّزة لخدّام المسيح. ومع أنّه أحسّ كأنّه مختلٌّ العقل في تفاخره، فقد اقتضت الضرورة أن يقول الحقيقة، والحقيقة كانت أنّ أولئك المعلِّمين الكذبة لم يتميّزوا أو يُعرّفوا بآلامهم. لقد اختاروا الطريق الأسهل، وتجنّبوا التعيير والاضطهاد والعار. لهذا السبب اعتبر بولس أنهم في وضع بائس لا يساعدهم بالمرّة على التهجُّم عليه بوصفه خادمًا للمسيح.

لننظر الآن إلى سلسلة الشدائد التي يعدِّدها بولس دعمًا لدعواه في الرسوليّة.

في الأتعاب أكثر. إنّه يفتكر بالإطار الواسع لسفراته التبشيريّة، كيف ارتحل حول منطقة البحر الأبيض المتوسط ليعلن المسيح.

في الضربات أوفر. هنا وصفٌ للضربات التي تلقّاها على أيدي أعداء المسيح، وثنيين ويهودًا.

في السجون أكثر. إنّ المرّة الوحيدة لسجنه تلك المدوّنة في كلمة الله خلال خدمته هي المذكورة في أعمال ١٦: ٢٣ والتي فيها سُجن مع سيلا في فيلبي.

فالآن نعلم أن تلك المرة هي فقط واحدة من عدة مرات لم يكن فيها بولس غريبًا عن السجن.

في الميتات مرارًا كثيرة. لا شكّ أنّه بينما كان الرسول يكتب هذه الكلمات تذكّر نجاته بأعجوبة من الموت في مدينة لسترة (أع١٤: ١٩). وكذلك مرّات أخرى مشابهة عندما وجد نفسه وسط الاضطهاد على عتبة الموت.

١١: ٢٤ مع أن ناموس موسى حرّم على اليهود أن يُنزِلوا بالمُذنب أكثر من أربعين جلدة في المرة الواحدة (تث٢٥: ٣)، فحتّى يتأكّد لهم عدمُ خرق هذا القانون، جرت العادة أن يُجلَد المذنب تسعًا وثلاثين جلدة. على أن مثل هذا القصاص كان يُنفَّذ فقط في حالات الجرائم الشديدة البشاعة. فالرسول يُعلمنا هنا أن بني قومه أنزلوا به قصاصًا غير منقوص في خمس مناسبات مختلفة.

١١: ٢٥ ثلاث مرات ضُرِبت بالعصي. لدينا حالة واحدة فقط مثل هذه مذكورة في العهد الجديد وهي التي جاءت في أعمال ١٦: ٢٢؛ وقد وقعت في مدينة فيلبي. ويبدو أن بولس عانى مثل هذه المعاملة الموجعة والمُذلّة ثلاث مرات.

مرّة رُجِمت. هذا بالتأكيد يشير إلى ما جرى في مدينة لسترة، والمدوّنة في أعمال ١٤: ١٩. وعمليّة الرجم هذه كانت قاسية لدرجة أن الجموع جرّوا بولس خارج المدينة «ظانّين أنّه مات».

ثلاث مرات انكسرت بي السفينة. مما يبيّن أن ليس كل بلايا بولس جاءت مباشرة من الناس. فمنها ما تولّد من غضب الطبيعة. وفي هذا لم يسجّل لنا الكتاب أيًّا من حوادث انكسار السفن التي يتكلّم عنها بولس. أمّا الحادثة التي وردت في أعمال ٢٧ حيث كان بولس في طريقه إلى روما، فقد وقعت في

وقت لاحق من تاريخ حياة بولس.

ليلاً ونهارًا قضيت في العمق. مرة أخرى، لا يبدو أن واقعة مثل هذه قد ذُكرت في سفر الأعمال. ثم هنا سؤال يطرح نفسه حول المقصود بالكلمة «**عمق**»، هل هو عمق الزنزانة، أو البحر؟ فإن كان المقصود البحر، فهل كان بولس على طوف عائم أو في قارب مفتوح؟ وإن كان لا، فإنه ما كان بقي على قيد الحياة لولا تدخُّلٌ إلهيٌّ معجزيٌّ مباشر.

١١ : ٢٦ بأسفار مرات كثيرة. إن فتحت كتابك المقدَّس إلى الخرائط في آخره، تجد خريطة بعنوان "رحلات القديس بولس التبشيريَّة". وفيما أنت تتَّبع خطوط أسفاره، متذكِّرًا كم كان السفر بدائيًّا في تلك الأيام، عندئذ تلمس بعمق معنى مثل هذه العبارة.

ويمضي بولس ليعدِّد ثمانية أنواع أخرى من الأخطار التي واجهها. فهناك أيضًا **أخطار سيول**، إشارة إلى فيضانات الأنهار ومجاري المياه. **وأخطار اللصوص** إشارة إلى الطرق التي سلكها والمعشَّشة بقطَّاع الطرق والخارجين على القانون. وقد واجه **أخطارًا من أبناء جنسه** أي اليهود، كما **من الأمم** الذين جاهد لكي يوصل إليهم كلمة الإنجيل. وكان هناك **أخطار في المدينة** مثل لسترة، وفيلبي، وكورنثوس، وأفسس. وواجه **أخطارًا في البريَّة**، ولعلَّه قصد بذلك مناطق قليلة السكَّان في آسيا الصغرى وأوروبا. كما واجه **أخطارًا في البحر**؛ من العواصف، من صخور غير مرئيَّة، وربَّما من القراصنة. أخيرًا واجهته **أخطار من إخوة كذبة**، إشارة بلا شكٍّ إلى الناموسيين اليهود الذين لبسوا عباءة المعلِّمين المسيحيين.

١١ : ٢٧ في أسهار مرارًا كثيرة. في الكثير من أسفاره لعلَّه اضطُرَّ إلى أن ينام في العراء، ولكنْ مع ما يكتنف ذلك من خطر، وجد لأجل سلامته مرات كثيرة، أن يقضي الليل دون أن يستسلم للنعاس والنوم خوفًا من خطر داهم.

في جوع وعطش، في أصوام مرارًا كثيرة لقد اضطُرَّ هذا الرسول العظيم وهو منهمك في خدمة الإنجيل إلى البقاء جائعًا وعطشانًا. «**الأصوام**» هنا قد تعني الصوم الطوعي، ومع ذلك يُرجَّح أن المقصود هو الصوم الناتج من عدم توافر الأكل.

في برد وعري، مما يفيد أن التقلّبات المفاجئة في الأحوال الجويَّة، علاوة على عدم توافر الحماية الكافية له، ولا اللباس المناسب، كل هذه ضاعفت الانزعاجات والمشقَّات المتنوّعة التي ألمَّت به.

يعلِّق هودج *Hodge* قائلاً:

> في هذا المشهد يظهر أمامنا الأعظم بين الرسل وظهرُه قد مزَّقه الجَلْد المتكرِّر، وجسده تلف من الجوع والعطش وفعل العوامل الطبيعيَّة. يظهر أمامنا بردانًا وعريانًا ومُضطهَدًا من اليهود ومن الأمم، يُساق من مكان لآخر بغير مأوى ثابت. إن هذا المقطع، أكثر من أي مقطع سواه، يجعل حتى أكثر خدَّام المسيح تعبًا في عصرنا يخبِّئون وجوههم خجلاً. إذ ماذا فعل هؤلاء أو عانوا ممَّا يمكن مقارنته بما فعل هذا الرسول؟ إنه لممَّا يعزِّي أن نعرف أن بولس الآن متقدِّم في المجد كما كان على الأرض سبَّاقًا في الألم.

١١ : ٢٨ عدا ما هو دون ذلك، أي الأشياء الطارئة والاستثنائيَّة. فإن بولس كل يوم حمل بثبات في قلبه عبء **الاهتمام بجميع الكنائس**. كم هو مُغنٍ هذا الفكر بأن الاهتمام بشعب الربّ يأتي في قمَّة كل التجارب الأخرى. حقًّا كان بولس راعيًا حقيقيًّا. لقد أحبَّ شعب

الربّ واهتمّ به. لم يكن أجيرًا، بل كان راعيًا حقيقيًّا يعمل عبدًا تحت إمرة الراعي الرئيس، الربّ يسوع.

وهذا بالضبط ما يسعى إلى أن يبرهنه في هذا المقطع من كلمة الله، وإنّه لَبالتأكيد، من وجهة نظر كل إنسان عاقل، بلغ غايته ونجح في إثبات حجّته. وفي هذا، اهتمامه بالكنائس يذكّر بالقول: "تأسيس الكنائس وخدمتها يكسران القلوب، وإصلاح الكنائس وتدبيرها عملٌ مُضنٍ لا ينتهي".

١١: ٢٩ هذا العدد يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعدد الذي سبقه. في العدد ٢٨ كان الرسول يقول إنه يهتم يوميًّا بجميع الكنائس. وهنا يشرح ماذا يقصد. فإن سمع بمؤمن ضعيف، يضعف هو، متعاطفًا هكذا مع آلامه. وإذا سمع بمؤمن عاثر، يلتهب غيظًا. فما يؤثر في أولاد الله يؤثر فيه. هو يحزن في محنهم، ويُسرّ في انتصاراتهم. وهذا يستنفد كل الطاقة العصبيّة عن خادم المسيح. ولقد اختبر بولس ذلك جيّدًا.

١١: ٣٠ ليس نجاحاته، ولا مواهبه أو قدراته، بل ضعفاته وتعييراته وإهاناته التي تحمّلها، هي الأمور التي يفتخر بها. إن هذه بالتأكيد ليست الأمور التي يفتخر بها البشر، أو التي تُكسِبهم الشهرة والتألّق.

١١: ٣١ فيما هو يفتكر بآلامه وإهاناته، تعود الذاكرة به غريزيًّا إلى أكثر اللحظات إذلالاً له والتي مرّ فيها خلال خدمته كلّها. فإن كان سيفتخر بالأمور المتعلّقة بضعفه، إذًا لن يفوته ذكر اختباره في دمشق. إن افتخار أي إنسان بمثل هذا الاختبار المهين لهو مناف للطبيعة البشريّة، لدرجة أن بولس نفسه يستشهد الله على ما يقول.

١١: ٣٢ تفصيل هذه الحادثة البارزة مذكور في أعمال **٩: ١٩-٢٥**. فبعد قبول بولس الربّ يسوع قرب **دمشق**، انطلق يكرز بالإنجيل في مجامع دمشق. في البداية، أثارت كرازته الانتباه والاهتمام، إلا أن اليهود بعد فترة وجيزة تآمروا على قتله، فأقاموا مراقبين على أبواب المدينة نهارًا وليلاً بغية إلقاء القبض عليه.

١١: ٣٣ لكن في إحدى الليالي بادر التلاميذ إلى أخذ الرسول، فوضعوه في **زنبيل** (سَلّ كبير) ودلّوه من **طاقة**، في سور المدينة إلى الأرض خارج المدينة، فهرب ونجا.

لكن لماذا يذكر بولس هذه الواقعة؟ يرتئي واطسُن *J. B. Watson* ما يلي:

> إنّه يستشهد بما جعل الناس منه فرصة التعيير والهزء، إلاّ أنّه هو يجعل منه بيّنة على أنّ الاهتمام الذي يأتي في المرتبة الأولى في حياته هو خدمة الربّ يسوع الذي من أجله لا يتردد أن يضحّي بكرامته واعتزازه بنفسه فيظهر كإنسان جبان في عيون البشر.

و. إعلانات بولس تدعم رسوليته (١٢: ١-١٠)

١٢: ١ يتمنّى الرسول لو لم يُضطرّ للافتخار قطّ، فذلك ليس لائقًا ونافعًا، ولكنّه اضطُرّ إليه في ظل الظروف. على أنه الآن ينطلق من الحادث الأحقر والأكثر مذلّة في بحر خدمته إلى الأعلى والأمجد، ألا وهو المقابلة الشخصيّة السامية للربّ ذاته.

١٢: ٢ لقد عرف بولس **إنسانًا** حصل له اختبار **قبل اربع عشر سنة**. ومع أن بولس لا يذكر اسم ذلك الإنسان، فليس من شكّ أنّه هو بالذات. ففي الكلام عن اختبار مميّز من هذا النوع يمسك بولس عن ذكر اسمه شخصيًّا ويتكلّم بصورة عامة. والإنسان المشار إليه كان **في المسيح**، أي مسيحيًّا.

١٢ : ٣ وبولس لا يعرف أفي الجسد أم خارج الجسد كان وقتذاك. لقد خمّن بعضٌ أن الاختبار المذكور ربّما جرى له في أثناء واحدٍ من اضطهاداته، كذاك الذي وقع له في لسترة. وهؤلاء يقولون بأنّ بولس ربّما يكون قد مات فعلاً وذهب إلى السماء. على أن النص لا يقتضي مثل هذا التفسير. في الواقع، لم يعلم بولس **أفي الجسد** أم خارج الجسد كان ذلك، أي أحيًّا كان أم ميتًا، في ذلك الوقت، فيكون من المستغرب جدًّا أن يتمكّن أيُّ مفسّرٍ عصريّ من أن يُلقي أي ضوءٍ إضافي على الموضوع برمّته!

إنّما الأمر الأهم هو أن هذا الإنسان **اختُطِف إلى الفردوس**، وفي هذا يمكن الاستفادة من كلمة الله أنّه توجد ثلاث سماوات. الأولى هي الجوّ الذي فوقنا، أي السماء الزرقاء. والثانية هي سماء النجوم. والثالثة هي السماء العُليا، حيث عرشُ الله.

يتّضح ممّا يلي أن بولس كان في الواقع في مكان النعيم عينه الذي إليه أخذ الربُّ يسوع اللصّ التائب بعد موته، وهو مكان سكنى الله.

١٢ : ٤ هناك سمع بولس "لغة الفردوس" وفهم معنى الكلام الذي سمعه، دون أن يُسمَح له بنقله إلى الأرض بعد عودته إليها. **والكلمات كانت لا يُنطق بها** بمعنى أنّها كانت أقدس من أن يجوز لفظُها، وبالتالي فهي ليست للإعلان والنشر. في هذا يكتب مورجان *G. Campbell Morgan* قائلاً:

> هناك من يلذ لهم الكلام عن الرؤى والإعلانات التي نظروها، مما يثير السؤال: أليست تلك الرغبة دليلاً على أنّ الرؤى والإعلانات ليست «من الرب؟» إنّ الرؤى عندما تُمنح (وهي بالتأكيد تمنح لخدّام الله في ظروف معيّنة) فهي تولّد تكتّمًا مهيبًا، إذ إنها جليلة وغامرة لدرجة أنّه لا يجوز البوح بها ووصفُها أو الحديث عنها، إلا أن أثرها يبقى ظاهرًا مدى الحياة والخدمة.

١٢ : ٥ عندما يفتخر الرسول بولس بالضعف، لا يمانع في ذكر اسمه. ولكن عند الافتخار برؤى الرب وإعلاناته يمتنع من أن ينسبها لنفسه مباشرةً بل يذكرها بصيغة تسمح بالاعتقاد أنّها ربّما جرت مع إنسانٍ غيره. أجل، إنه لا ينكر أنّها قد وقعت له، لكنه يرفض أن ينسبها لنفسه بصورة شخصيّة وقاطعة.

١٢ : ٦ هنا اختبارات عظيمة عديدة أخرى يمكن للرسول أن **يفتخر** بها. ولو أراد أن يفتخر فلا يكون **غبيًّا** إذا فعل. لأن ما يقوله هو **الحقّ**. إلاّ أنّه لن يفعل ذلك لئلاّ يعتبره أناسٌ أكثر ممّا يجدونه عليه في الواقع أو يسمعونه منه.

١٢ : ٧ هذا القسم برمّته يُعتبر وصفًا بالغ الدقّة لسيرة أحد خدّام المسيح. وهو يحتوي على لحظاتٍ من الذلّ العميق، كالاختبار الدمشقي. كما أنّ له اختباراته العاليّة مثل **مناظر الرب وإعلاناته**. لكن عادةً بعد أن يتمتّع خادم الربّ بواحد من الاختبارات، يسمح له الربّ أن يعاني **شوكة في الجسد**. وهذا ما يتحدّث عنه هذا العدد.

إنّنا نتعلّم من هذا العدد الكثير من الدروس التي لا تُقدّر بثمن. فهو أولاً برهان على أنه حتى الإعلانات الإلهيّة التي يُعطينا إيّاها الرب لا تُصلح الجسد فينا. فبعد أن سمع بولس لغة الفردوس، بقيت الطبيعة القديمة فيه، وواجه خطر السقوط في فخ الارتفاع. في ذلك يقول ريد *R. J. Reid*:

> إنّ إنسانًا في المسيح مأمونٌ في محضر الله وهو يصغي إلى الأشياء غير القابلة للترجمة في الفردوس،

إلاّ أنّه يحتاج إلى «شوكة في الجسد» لدى عودته إلى الأرض، لأن الجسد فيه سيفتخر بما اختبره في الفردوس.

ماذا كانت **شوكة** بولس **في الجسد**؟ كل ما نقدر أن نقوله على وجه اليقين أنّها كانت تجربة جسديّة معيّنة سمح الله أن تُبتلى بها حياته. لا شكّ أن الربّ عن قد أحجم عن تحديد **الشوكة** حتى يشعر القدّيسون المجرّبون والمُمتحنون عبر السنين بالقرابة الوثيقة من الرسول عندما يتألّمون. وعلى وجه التخمين، لعلّها كانت إصابةً في العين*، أو وجعًا في الأذن، ولعلّها كانت إصابة بالملاريا، أو صداعًا نصفيًا، أو تشوُّهًا ما في النطق أو الكلام. ويقول مورهيد *Moorhead*: "لقد بقيت طبيعة الشوكة غير مُعلَنة، ربّما حتى جميع من يتوجّعون يتشجّعون ويتعزّون باختبار بولس غير المسمّى لكن المُوجِع. إنّما تجاربنا قد تختلف تمامًا عن تجربة بولس، ولكن يجب أن تؤتي فينا التدريب نفسه والثمار عينها".

والرسول يصف **الشوكة في الجسد** بأنّها **ملاك** (رسول) **الشيطان** يلطمه. بمعنى من المعاني تمثّل **الشوكة** محاولة من طرف الشيطان لإعاقة عمل بولس في حقل الكرازة. لكن الله أعظم من الشيطان، وقد استخدم **الشوكة** لإنجاح عمل الربّ من خلال إبقاء بولس متواضعًا. أجل إنّ خدمة المسيح الناجحة تعتمد كثيرًا على خادم ضعيف. فبقدر ما يكون هذا الخادم ضعيفًا، ترافق قوّة المسيح كرازته.

١٢ : ٨ تضرّع بولس إلى الرب ثلاث مرات حتى تفارقه الشوكة الموجودة في جسده.

١٢ : ٩ واستجاب الربّ لصلاة بولس، لكن ليس كما أمل. فكأنّما أجابه هكذا: "لن أنتزع الشوكة، ولكني سأفعل ما هو أفضل. إنّي سأُعطيك نعمة لتتحمّلها. واذكر يا بولس أنّي، وإن لم أُعطك ما طلبت تمامًا، معطيك ما تحتاج إليه أكثر. إنك بحاجة إلى قوّتي وسلطاني ليرافقا كرازتك، أليس كذلك؟ حسنًا، إن أفضل طريقة لتحقيق ذلك هي أن تكون ضعيفًا".

هذه كانت إجابة الله لصلاة بولس التي كرّرها ثلاث مرات، وما تزال هي إجابة الله لشعبه المتألّم على نطاق العالم. إن الأفضل من إزالة التجارب والآلام هو مرافقة ابن الله فيها، وضمانة قوّته ونعمته المقوّية.

لنلاحظ ما يقول الله: **تكفيك نعمتي**. فليس علينا أن نطلب إليه أن يجعل نعمته كافية. فإنّها كافية فعلاً، واللافت أنّ صيغة الفعل **تكفيك** هي المضارع المستمرّ.

والرسول يستريح على جواب الرب، فيقول: «**بكل سرور أفتخر بالحري في كل ضعفاتي لكي تحلّ عليّ قوّة المسيح**».

فعندما شرح الله الحكمة من وراء ما فعل، كان موقف بولس في الجوهر آنذاك معبرًّا فعلاً عمّا يريد. ومن هنا، عوضًا عن التذمّر والاعتراض من جراء الشوكة أخذ **يفتخر بالحري في ضعفاته** إنّه الآن يريد أن يجثو على ركبتيه ويشكر الله لأجل تلك الضعفات. إنّه يحتملها بسرور ما دام ذلك يؤول إلى حصوله على قوة المسيح. في هذا حسنًا يقول أزوالد ساندرز *J. Oswald Sanders*:

فلسفة العالم تقول: "ما لا يمكن شفاؤه، فينبغي احتمالُه". أمّا شهادة بولس المشعة فتقول "ما لا يمكن شفاؤه يمكن التمتّع به. إني أسر بالضعفات والشتائم

*انظر غلاطية٤: ١٥؛ ٦: ١١

والضرورات والاضطهادات". لقد أثبت أن نعمة الله مدهشة لدرجة أنه رحّب حتى بالفرص التي تدفعه لأن يعتمد على ملئها. «فبكل سرور أفتخر... لذلك أُسَرُّ (بشوكتي)».

يُذكر أن إيمّا بيشنسكا *Emma Piechynsca* زوجة أحد النبلاء البولانديين عاشت حياة طويلة يغشاها الإحباط والخيبة. ومع ذلك فإنّ كاتب قصّة حياتها قرّظ إيمانها المنتصر بشكل رائع وهو يقول: "لقد صنعت أروع باقات الورد من النُّفايات التي سمح الله بها في حياتها".

١٢ : ١٠ في الحالات الطبيعيّة يستحيل علينا أن نُسَرّ بذلك النوع من الاختبارات المُدرجة هنا. لكن المفتاح لفهم العدد نجده في العبارة «**لأجل المسيح**». فيجب أن نكون مستعدّين، لأجل قضيّته ولأجل إذاعة إنجيله، لاحتمال الأشياء التي لا نتحمّلها عادة لأجل نفوسنا أو لأجل أحبّائنا.

إن الوقت الذي فيه نعي ضعفنا ولا شيئيّتنا هو الوقت الذي فيه يجب أن نستند إلى قوّة الله. وفي الوقت الذي فيه نرتمي هكذا عليه باعتماد كلي، تظهر قوّته لنا ونحن نكون بالحق أقوياء.

نذكر هنا أن وليم ولبرفورس *William Wilberforce* الذي قاد معركة إلغاء الرقّ في الإمبراطورية البريطانيّة، كان ضعيفًا وهزيلاً جسديًّا، ولكن كان عنده إيمان كبير بالله، حتّى لقد قال بُوزوِل *Boswell* فيه: "رأيتُ فيه سمكة قريدس تصير حوتًا".

في هذه الآية يطيع بولس كلمة الربّ كما جاءت في متى ٥: ١١، ١٢. إنه يُسرّ عندما يعيّره الناس ويضطهدونه.

ز. آيات بولس تدعم رسوليّته (١٢: ١١-١٣)

١٢ : ١١ عند هذه النقطة يبدو كأنّ بولس تعب من افتخاره المتكلّف. لقد أحس أنه صار **غبيًّا وهو يفتخر**. ما كان يجب أن يفعل ذلك، ولكن الكورنثيين بالحقيقة **ألزموه**. كان يجب أن يمدحوه هم وليس سواهم فيما كان أخصامه يجرّحون فيه أمامهم. ومع أنه كان "لا شيء" في ذاته، فمع ذلك بالتأكيد **لم ينقص شيئًا عن فائقي الرسل** الذين تباهَوا هُم بهم.

١٢:١٢ هنا يذكّرهم أنّه عندما ذهب إلى كورنثوس وكرز بالإنجيل شهد الله لكرازته **بعلامات الرسول**. وتلك العلامات كانت عبارة عن قوّات لصنع المعجزات أعطاها الله للرسول شهادة لصحّة رسالته ومصدرها الإلهيّ.

والكلمات «**آيات وعجائب وقوّات**» لا تصف أنواعًا ثلاثة من المعجزات، بل معجزات منظورًا إليها من ثلاث جهات مختلفة، **فالآيات** هي معجزات تحمل معنًى محدّدًا للعقل البشري. **والعجائب** كانت باهرة لدرجة أنّها أثارت العواطف والانفعالات عند الناس. **والقوّات** هي الأعمال الخارقة المصنوعة بقوّة فائقة للبشرية.

يحسن بنا أن نلاحظ قول بولس إن **علامات الرسول** «**صُنعت**» بينهم. إنه يستعمل صيغة المجهول. فهو لا يطالب بفضلٍ لنفسه لأن الله صنعها بواسطته.

١٢ : ١٣ بالنسبة للمعجزات، لم **ينقص** الكورنثيون عن **سائر الكنائس**. فإنّهم شاهدوا من هذه المعجزات على يدي بولس بقدر ما شاهدت **سائرُ الكنائس** التي زارها. إذًا بأيّ معنًى **نقصوا عن سائر الكنائس**؟ الفارق الوحيد

الذي لا يستطيع بولس أن يراه هو أنه **لم يثقِّل عليهم**، أي أنه لم يصرّ على حقّه في المعونة الماليّة. فإن كان هذا قد جعلهم أقلّ، فإن بولس يطلب منهم المسامحة **بهذا الظلم**. هذا كان **العلامة** الوحيدة التي لم يصرّ عليها!

ح. *زيارة بولس المرتقبة إلى كورنثوس* (١٢: ١٤ - ١٣: ١)

١٢ : ١٤ هوذا المرّة الثالثة أنا مستعدّ أن آتي إليكم. هذا القول يمكن فهمه على أنه يعني أنّ بولس كان مستعدًّا لأن يزورهم ثلاث مرات، ولكن حتى ذلك الوقت زارهم مرة واحدة فقط. وهو لم يذهب للمرة الثانية رغبةً منه في عدم المجيء إليهم بروح تتّسم بالخشونة والقسوة. الآن هو **مستعدّ** ثالث مرة للذهاب، فتكون بذلك الزيارة المنشودة هي الثانية فعلاً.

أو قد يعني أنّه موشك على القيام بزيارته الثالثة. فالأولى مدوّنة في أعمال ١٨ : ١. والثانية كانت الزيارة الحزينة (٢كو ٢: ١؛ ١٣: ١). فتكون هذه **الثالثة**.

وعندما يجيء، هو عازم على **ألاّ يثقّل عليهم**، ممّا يعني طبعًا أنه لن يقبل أيّة تقدمة ماليّة منهم. فهو سيكون مستقلاً عنهم بالنسبة للدعم المادّي. والسبب في ذلك أنّه ليس ساعيًا وراء الثروة المادية بل وراءهم هم. لقد كان بولس مهتمًّا بالأشخاص، وليس بالأشياء.

إنّه يريد أن يؤدّي دور الوالد إزاءهم. **لا ينبغي أن الأولاد يذخرون للوالدين بل الوالدين للأولاد.** وهذه قاعدة كما نعرفها. ففي الأحوال **العاديّة**، الوالدون هم الذين يتعبون ويجدّون لأجل طعام الأولاد وكسائهم. أمّا الأولاد فليس من عادتهم أن يهتمّوا من هذه النواحي بالوالدين. وهكذا يُحبّ بولس أن يُسمح له أن يتصرّف كوالد لهم.

لكن علينا أن نحذر من تحميل هذا القول أكثر مما يقصد بولس. إنه لا يعني أنّ على الوالدين أن يذخروا من أجل مستقبل أولادهم. هذا القول لا علاقة له بالحاجة المستقبليّة، بل بالضرورات الحاضرة. فبولس كان يفتكر فقط بسدّ حاجاته الفوريّة وهو يخدم الربّ في كورنثوس، وهو مصمّم على عدم التثقيل على القدّيسين هناك ولم يجُل في ذهنه أنّه ينبغي لهم أن يذخروا له "بيضة العشّ" لشيخوخته أو أن يفعل هو ذلك لأجلهم.

١٢ : ١٥ عندنا هنا نظرة خاطفة جميلة في محبّة الرسول بولس لشعب الربّ في كورنثوس، لقد كان مستعدًّا **وبكل سرور أن يُنفِق** في خدمة مضحيّة لا تعرف التعب والإعياء لأجل أنفسهم أي خيرهم الروحي. لقد أحبّهم أكثر مما أحبّهم المعلّمون الكذبة، مع ذلك أُحَبُّ أقل أي من قِبَلِهم. حتى لم يكن عنده أمل بمحبّة مقابلة منهم، فإنه مستمرٌّ في محبّتهم. وفي هذا كان بالحق يتبع الربّ.

١٢ : ١٦ في هذا العدد يستخدم الرسول الكلمات عينها التي استخدمها الأخصام ضدّه. كانوا يقولون ما فحواه: "حسنًا، لو سلّمنا أن بولس بالذات لم يأخذ منكم مالاً بطريقة مباشرة، غير أنه بالاحتيال أخذ. لقد أرسل لكم مندوبين، وهؤلاء أخذوا المال وعادوا به إليه!".

١٢ : ١٧ «فإن كنت لم أطمع فيكم مباشرة فهل طمع فيكم أحد ممن ارسلتهم إليكم؟» فالرسول يسأل الكورنثيين مباشرةً هل هذه الاتّهامات الموجّهة ضدّه صحيحة.

١٢ : ١٨ ويجيب بنفسه عن السؤال. **طلبت إلى تيطس**، أي طلبت إليه أن يزوركم، لكن لم أُرسله وحده. فقد **أرسلت معه** أخًا آخر، وذلك حتى لا يتولّد هناك شيء

من الشبهة في دوافع بولس فماذا حصل عندما جاء تيطس إلى كورنثوس؟ هل أهتمّ بحقّه في المعونة الماليّة؟ هل طلب مساعدة؟ هل حاول أن يحقّق مكسبًا ما؟ كلا، ويبدو من هذا العدد أن تيطس اشتغل ليعيش بممارسة عمل دنيوي ما. وهو ما يفيده السؤال: **أما سلكنا بذات الروح الواحد؟** بكلمات أُخرى، تيطس وبولس كلاهما انتهجا السياسة عينها في العمل بحيث لا يُضطرُّ الكورنثيون إلى إعالتهما ماديًّا.

١٢: ١٩ من كل ما قاله بولس كان يُحتمَل أن يظن الكورنثيون أن كل ما يرمي إليه هو «الاحتياج لهم» أي الاعتذار منهم كما لو كانوا قُضاته. بالعكس، فما كان يعمله كان **أمام الله** لأجل بنيانهم. لقد أراد أن يقوّيهم في الحياة المسيحيّة ويحذّرهم من الأخطار التي تواجههم. كان همّه مساعدتهم وليس الدفاع عن سمعته.

١٢: ٢٠ في هذه الآية يُعرِب الرسول عن أمله أنّه عندما يأتي إلى كورنثوس يجد المؤمنين هناك على وفاق ووئام، وقد نبذوا المعلّمين الكذبة، وخضعوا لسلطان الرسل. كذلك عندما يزوروهم يُحبُّ أن يأتي إليهم في سرور وفرح وليس في حزن واكتئاب. فإنّه سيكون حزينًا جدًّا لو وجد بينهم **خصومات ومحاسدات وسخطات وتحزّبات** وغير هذا من النّزاعات الجسديّة.

١٢: ٢١ على أيّ حال، الكورنثيون هم فرح بولس وإكليل سروره. هم سبب لافتخاره وبالتأكيد لا يريد أن يأتي إليهم ويخجل بهم. كما أنّه لا يريد أن ينوح **على كثيرين من الذين أخطأوا من قبل ولم يتوبوا عن النجاسة والزنى والعهارة.**

إلى من يشير بولس بقوله **على كثيرين من الذين أخطأوا** بهذه الخطايا؟ ليس خارجَ المعقول الافتراضُ أنّهم من كنيسة كورنثوس، وإلاّ ما كان تناولهم بهذه الصورة في رسالة إلى الكنيسة. مع ذلك لا يمكن الافتراض أنّهم مؤمنون حقيقيّون. فالنص يقول بوضوح **فعلوا هذه الخطايا**. كما يوضح بولس في مكان آخر أن أيًّا ممّن تتميّز حياتهم بمثل هذا السلوك لا يمكن أن يرث ملكوت الله (١كو٦: ٩، ١٠). فالرسول سينوح عليهم لعدم توبتهم، وبالتالي ينبغي فرزهم من شركة الكنيسة.

يلاحظ داربي (*Darby*) في هذا المقام أن هذا الأصحاح يبدأ بالسماء الثالثة وينتهي بخطايا قذرة على الأرض؛ وبين الاثنين يُرى العلاج: قوة المسيح مستقرّةً على الرسول بولس.

١٣: ١ كان بولس يهمّ بزيارة كورنثوس. وعندما يقوم بالزيارة فإنّه سيتفحّص حالات الخطايا بين المؤمنين. والتحقيقات ستجرى حسب المبدإ الإلهيّ الوارد في سفر التثنية ١٩: ١٥ «**على فم شاهدين وثلاثة تقوم كل كلمة**». لا يعني بولس أنّه سيُجري المحاكمة بنفسه، بل ستفعل ذلك الكنيسة المحليّة، إنّما هو يعمل كمُستشارٍ في القضيّة.

ط. رسوليّة بولس يدعّمها الكورنثيون أنفسهم (١٣: ٢-٦)

١٣: ٢ في أثناء الزيارة الثانية، غير المذكورة في موضع آخر، كان بولس قد حذّر من أنه سيتعامل بقساوة مع المذنبين. والآن، مع أنه غائب، يبلّغهم جميعًا مُقدّمًا أنّه عندما يأتي في المرة الثانية، **لا يشفق** على الذين يفعلون الخطيّة.

١٣ : ٣ كان المعلّمون الكذبة قد غشّوا الكورنثيين بإثارة الشبهة لديهم برسوليّة بولس، بل تحدّوه في الواقع بأن يقدّم البرهان على أنه كان متكلّمًا أصيلاً بلسان الله. ما هي ثبوتيّاته المؤكّدة أن المسيح هو المتكلم فيه؟ لذلك يستهل الرسول ردّه بذكر مطلبهم الملحّ: **إذ أنتم تطلبون برهان المسيح المتكلم فيّ...**

ثم يذكّرهم، في عبارة معترضة، أن المسيح كان قد أعلن نفسه لهم بقوّة. لم يكن من ضعف في الانقلاب الجذريّ الذي حصل في حياتهم عندما آمنوا برسالة الإنجيل.

١٣ : ٤ وذكرُ كلمتَي «ضعيف» و«قوي» ذكّرتا بولس بمفارقة القوّة من الضعف التي ظهرت في حياة المخلّص، وتظهر الآن في حياة خدّامه. إن ربّنا قد **صُلب من ضعف لكنه حي بقوة الله.** على الخط نفسه، أتباع يسوع ضعفاء في أنفسهم، ومع ذلك فالربّ يؤكّد "قوّته" بواسطتهم. وعندما يقول بولس: «**لكننا سنحيا معه بقوة الله من جهتكم**» فإنّه لا يتكلّم عن القيامة، بل يعني أنّه عندما يزورهم سيُظهر «قوة الله» الشديدة في التعامل مع الذين يفعلون الخطية. كانوا قد قالوا إنّه ضعيف وحقير، ولكنّه سيُريهم أنّه قادر أن يكون قويًّا في إجراء التأديب.

١٣ : ٥ هذا العدد يتصل بالجزء الأول من العدد الثالث كالآتي: ما دُمتم تطلبون برهانًا على أن المسيح يتكلّم فيّ... **إذًا جرّبوا أنفسكم هل أنتم في الإيمان، امتحنوا أنفسكم.** إنّهم هم أنفسهم برهان رسوليّته، إذ بواسطته جاؤوا إلى المخلّص. فإن رغبوا في مشاهدة ثبوتيّاته، فما عليهم إلاّ أن ينظروا إلى نفوسهم.

العدد ٥ غالبًا ما يُساء استعماله ليعلّم أنّه علينا النظر "داخل أنفسنا" ليتأكّد لنا خلاصنا، لكن هذا يُحتمل أن يقود إلى اليأس والشك. لكن لنعلم أنّ يقين الخلاص يأتي أوّلاً وقبل كل شيء من خلال كلمة الله. فإنّنا في اللحظة التي نسلّم أنفسنا للمسيح، نعلم - استنادًا إلى كلمة الله - أنّنا قد وُلدنا ثانية. ومع مرور الوقت نستنير على دلائل أخرى للحياة الجديدة، مثل محبّة جديدة للقداسة، وبُغض جديد للخطيّة، ومحبة للإخوة، والبرّ العملي، والطاعة، والانفصال عن العالم.

لكن بولس لا يطلب من الكورنثيّين الانشغال بفحص الذات كبرهان على خلاصهم، بل ليجدوا في خلاصهم برهانًا على رسوليّته.

وعليه، هناك احتمالان: إمّا يكون **يسوع المسيح فيهم** وإمّا يكونون **مرفوضين**، بمعنى زائفين. يُنوّه بأن الكلمة المترجمة «**مرفوضين**» كانت تُستعمَل لوصف المعادن التي لدى فحصها توجد مزيفة. وهكذا، فالكورنثيون يكونون إمّا مؤمنين حقيقيّين، وإمّا **مرفوضين** لإخفاقهم في اجتياز الفحص.

١٣ : ٦ فإن استنتجوا أنّهم مخلّصون حقيقة، يتبع ذلك أنّ الرسول بولس هو رسول حقيقي وهو «ليس مرفوضًا». إن التغيير العجيب الذي جرى في حياة الكورنثيين ما كان بالإمكان أن يحصل بواسطة معلّم كاذب.

ي. رغبة بولس أن يعمل خيرًا للكورنثيين (١٣: ٧-١٠)

١٣ : ٧ يتابع بولس موضوع تأديب المؤمنين المُذنبين في كنيسة كورنثوس ويقول إنّه **يصلّي إلى الله حتّى لا يعمل الكورنثيّون شيئًا رديًّا** بتشجيع الخطيّة في وسطهم، بل حتى يعملوا بثبات وعزيمة لأجل تأديب المخطئين واسترجاعهم. وهو لا يصلي ذلك حتى يظهر هو مزكّى أو حتى يُرى في حقيقة أفضل. إنه لا يريد لهم أن يفعلوا

ذلك لأنه بذلك يستطيع أن ينوّه بطاعتهم كدليل على سلطانه. هذا ليس ما يفكّر فيه. إنه يريد لهم أن يفعلوا ذلك لأن ذلك حقٌّ وشريف. وهو يريد منهم أن يفعلوا ذلك حتى لو عنى أنه هو قد يبدو مرفوضًا.

مرّة أخرى نصادف دليلاً على انتفاء الأنانيّة من بولس. ففي حياة الصلاة لديه، تتركّز أفكاره على ما هو لخير الآخرين وليس على اعتباره الخاص. فإن ذهب بولس إلى كورنثوس حاملاً عصا وأكّد سلطانه ونجح في كسب طاعتهم لتوصياته بشأن إجراء التأديب، فعندئذ يمكنه استخدام كل هذا كحجة ضدّ المعلّمين الكذبة. وكان بإمكانه أن يقول إن ذلك كان دليلاً على سلطانه الشرعي. إنّما هو يفضّل أن يأخذ الكورنثيون أنفسهم الإجراء اللازم، وفي غيابه، حتى لو أظهره هذا على غير حقيقته في نظر الناموسيين.

١٣: ٨ إنّ "نا" في هذا العدد تشير إلى الرسل جميعًا. يقول بولس إن كل ما يعملونه يجب أن يُعمَل لأجل تعزيز الحقّ الإلهيّ وليس لأجل أية دوافع أنانيّة. حتى في مسألة التأديب، يجب ألاّ يكون هناك محلٌّ لفكر انتقاميٍّ حاقد. بل كلُّ شيء يجب أن يُجرى بهدف تمجيد الله وتحقيق خير الإخوة المؤمنين.

١٣: ٩ مرّة أخرى يعبر الرسول عن إيثاريّته وغيريته بالنسبة إلى الكورنثيين. فإن أفضى ضعفه ومذلّته وتعييره إلى تشدّدهم وتقويتهم في الأمور الإلهيّة فذلك "يُفرحه". وفيما هو يُسرّ هكذا أيضًا يصلّي لأجل كمالهم. كذلك بالنسبة إلى التعامُل مع المذنبين في وسطهم، فإنه يصلّي حتى يصيروا «كاملين» وتامّين، وفي كل هذا أن تتحقق في حياتهم مشيئة الله كاملةً. وكما قال هودج *Hodge*: "صلّى بولس حتى يرجعوا تمامًا من حالة البلبلة والخصومة والشرّ التي سقطوا فيها".

١٣: ١٠ لقد كتب لهم هذه الرسالة من أجل كمالهم. فهو يفضّل أن يكتب لهم وهو **غائب** للوصول إلى الغاية المرجوّة على أن يكون **حاضرًا** ويستعمل الشدّة معهم، كمخوّل من الرب. على أنه حتى لو كان **حاضرًا** واستعمل الشدة لَكان ذلك **لبنيانهم، لا لهدمهم**.

ك. وداع بولس الثلاثيّ الأركان والمقترنُ بالنعمة (١٣: ١١-١٤)

١٣: ١١ في هذا العدد يأتي الرسول بهذه الرسالة العاصفة نوعًا، إلى خاتمة ذات نحوٍ مفاجئ ومبتور. فبعد أن ودّعهم (الكلمة اليونانية المستخدمة "افرحو" تستخدم للوداع) يقدِّم لهم أربع نصائح. الأولى أن **يكملوا**. الفعل هو نفسه ذاك الذي استُعمِل في إصلاح الشباك في متى ٤: ٢١، وقد يعني أيضًا "أصلحوا طرقكم". فكان على الكورنثيين أن يتوقّفوا عن المشاجرات وعن ارتكاب الخطيّة وأن يعيشوا في وفاق بعضهم مع بعض.

«**تعزّوا**» يمكن أن تعني أيضًا "تشجّعوا" أو "انتصحوا". كان بولس قد أنذرهم بقوّة، وهو هنا يطلب إليهم أن يقبلوا هذه الإنذارات بروح طيبة ويعملوا بها.

اهتموا اهتمامًا واحدًا. وطبعًا، الطريقة الوحيدة التي بها يمكن للكورنثيين أن يهتموا **اهتمامًا واحدًا** هي أن يكون لهم «فكر المسيح». وهو ما يعني أن نفتكر كما يفتكر هو ونُخضِع أفكارنا ومنطقنا له.

عيشوا بالسلام. واضح من ١٢: ٢٠ أنّ نزاعات ومشاحنات سادت بين الكورنثيين. هذه هي الحال

دائمًا حيث يُسمح للروح الناموسيّة بأن تدخّل. وهكذا يطلب بولس إليهم هنا أوّلاً أن يؤدّبوا المسيئين، ثم أن ينسجموا ويتوافقوا مع بقية إخوتهم المؤمنين.

وإن فعلوا ذلك فإن **إله المحبة والسلام سيكون معهم**. بطبيعة الحال، وبمعنًى خاص، الربُّ دائمًا مع شعبه، لكن هذا يعني أنه سيُظهِر نفسه لهم بقُربٍ خاص ومعزّة خاصة إن أطاعوه في المجالات المذكورة.

١٣ : ١٢ القبلة المقدسة كانت هي التحيّة المميّزة التي تبادلها المسيحيّون في أيّام الرسل. وهي توصف بأنّها **مقدّسة**، بمعنى أنّها ليست رمزًا لعاطفة مصطنعة بل تنمّ عن إخلاص ونقاوة. وهي ما تزال تُمارَس من قِبَل المؤمنين في العديد من البلدان اليوم. غير أنّه في بعض البلدان الغربيّة، قد تُفسَّر القبلة بين الرجال بكونها علامةً على الشُّذوذ، على أن ممارسة مثل هذه العادة ليست إجباريّة إن كانت تجلب التعيير على شهادة المؤمنين. في هذه الحالة يُستحسَن الاكتفاء بالمُصافحة بالأيدي في جوٍّ من القداسة والطهارة.

يقول هوذج *Hodge*:

> هذه ليست وصيّة لها صفة الإلزام الدائم، من حيث إنّ روح الوصية هي أن المؤمنين يجب أن يعبّروا عن محبّتهم المُتبادلة بطريقة تتّفق مع العصر والبيئة التي يعيشون فيهما.

١٣ : ١٣ التحيّات من جميع القدّيسين من شأنها أن تذكّر الكورنثيّين بسعة الشركة التي أُدخلوا فيها، وأن تُعلّمهم أنّ كنائس أخرى تنظر لترى تقدّمهم في الإيمان وطاعتهم للرب.

١٣ : ١٤ تتضمّن هذه الآية واحدةً من البركات الحُلوة الواردة في العهد الجديد، وهي البركة الوحيدة التي تضمّ الأقانيم الثلاثة.

وفي تعليقٍ ختامي يقول لنسكي *Lenski*:

> نرنو إلى صورة الرسول العظيم مادًّا يديه فوق الكورنثيّين مانحًا إيّاهم بركة العهد الجديد هذه البالغةَ العمق والغنى، فإذا صوتُه يغوص في صمتٍ دائم. لكنّ البركة تبقى مُستقرّة على قلوبنا!

سفر اعمال الرسل

رسالة رومية

رسالة كورنثوس الثانية

رسالة غلاطية

رسالة فيلبي

رسالة افسس

رسالة كورنثوس الأولى

سفر اعمال

رسالة

رسالة كورنثوس الثانية

رسالة غلاطية

رسالة فيلبي

رسالة افسس

رسالة كورنثوس